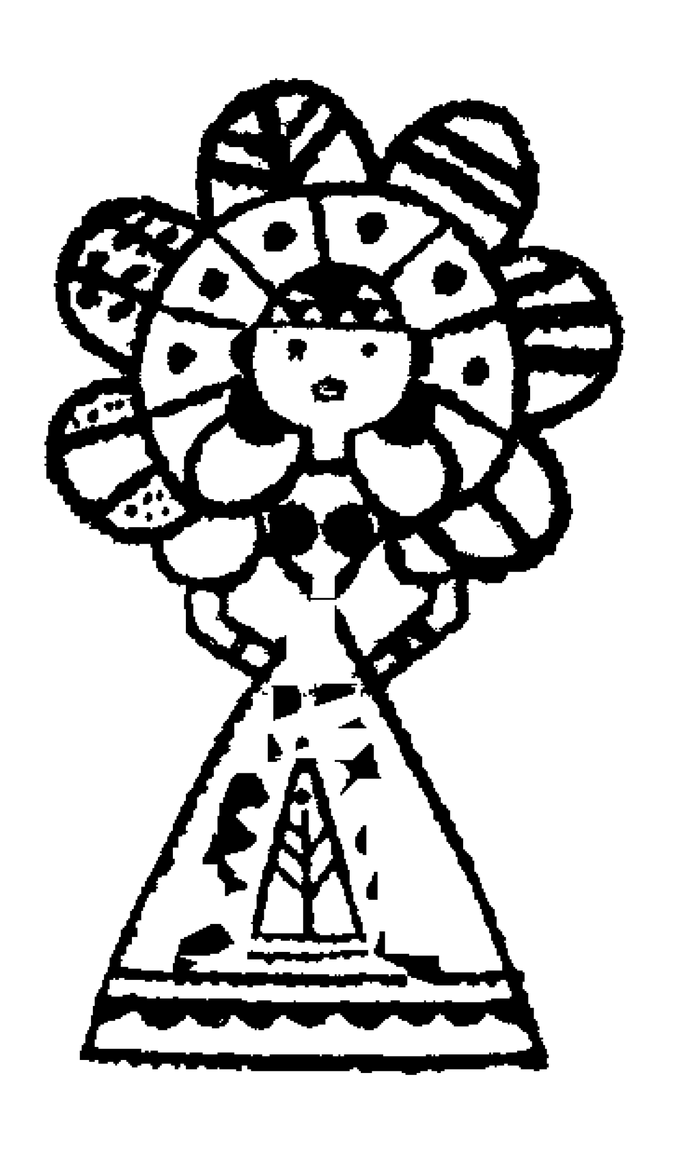
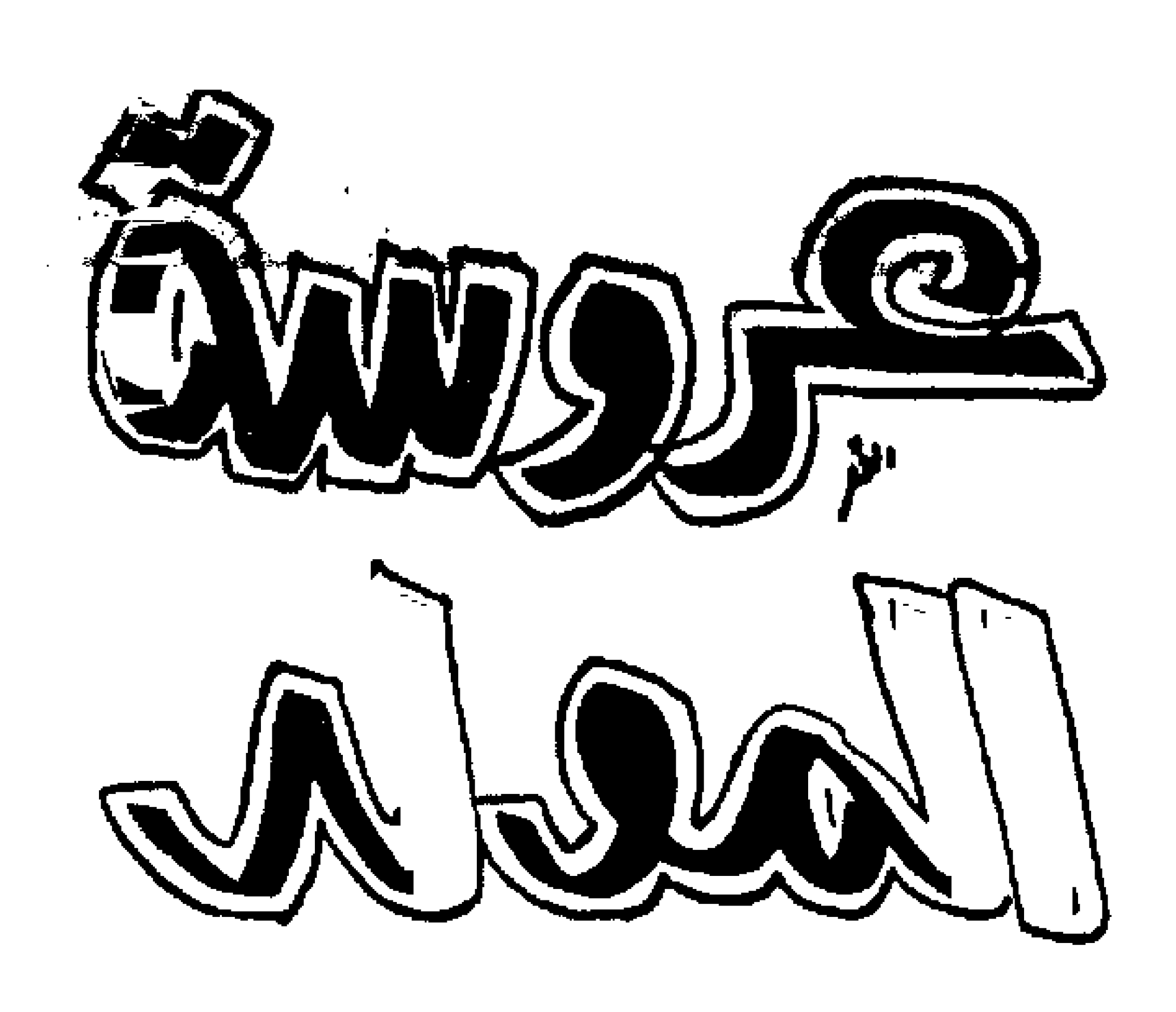
عبد الغنى النبوى الشال



عروسة المولد

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر





البحث الفائز بالجائزة الأولى
للمجلس الأعلى للفنون والآداب
١٩٦٣ - ١٩٦٤

بقلم عبد الغني النبوي الشال

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
القاهرة ١٩٦٧

رسم الغلاف .. الفنانة فريدة عويس

شكر وتقدير

اقدم شكرى الى كل من ساعد وعاون فى اخراج هذا البحث من جميع الأوساط والطبقات العلمية والشعبية والصناعية ...

وأخص بالذكر دار الكتب العربية والمتحف الاسلامى والمتحف المصرى والمتحف القبطى ومكتبة جامعة القاهرة ومكتبة الجامعة الأمريكية والمكتبات العامة ، وأشير الى المساعدة الفعالة التى قدمها لى السيد مدير مسرح دار الأوبرا بالقاهرة وعمال وموظفو الدار . كما أنوه أيضا بالمراجع والانتاجات الفنية فى كل من :

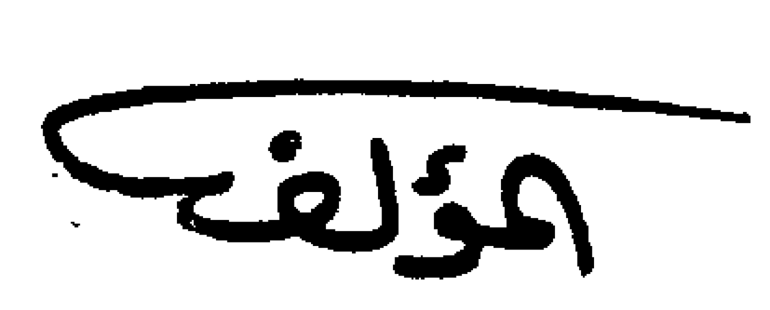
المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين بالقاهرة .
المعهد العالى للتربية الرياضية للمعلمات بالجزيرة .
المعهد العالى للفنون المسرحية .
المعهد العالى للثقافة المنزلية (كلية الاقتصاد المنزلى) .
فرقة رضا للفنون الشعبية .

وقد كان من اهتمام أجهزة التصوير المختلفة ما شجعنى أن أقدم مجموعة طيبة من الصور المتنوعة التى تلمس البحث من عدة زوايا وتنير له الطريق .

ولن أنسى أن أسجل بالاعجاب والشكر جميع العمال والصبية (والمعلمين) الذين يعملون فى عرائس المولد ولعبه فقد كانت لخبراتهم وآرائهم ومعلوماتهم وفكاهاتهم وحديثهم الحلو الفطرى الطبيعى الأثر العميق فى نفسى الذى دفعنى أن أسير فى البحث مستمتعا به راضيا عنه .

والى أسرتى التى عاونتنى وهيأت لى الفرص كى يخرج البحث للنور أقدم شكرى ...

مايو ١٩٦٣





الفهرس

الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

المقدمة

من سمات القرن العشرين رؤيته الجديدة للأشياء وتفسيرها تفسيرا علميا دقيقا ، ومن محاسنه أيضا عدم اهماله التراث الانسانى مهما صغرت أشكاله وقلت قيمته وخاماته .

وعروسة المولد لم توضع موضع البحث كعمل فنى شعبى من قبل ، ونظر اليها من وجهة نظر واحدة نظرة اللهو والاستمتاع ، وأهملت جوانب الرؤية العميقة التى ترتبط بهذا الوليد الفنى . ومن ثم تركت جيلا بعد جيل على أنها فقط حقيقة تاريخية ترتبط بتاريخ معين شأنها فى ذلك شأن هيكلها الكبير « الفنون الشعبية » الذى ظل قرونا عدة نسيا منسيا من غير دراسة أو تحليل .

وسوف نحاول جاهدين التعرض لموضوع « عروسة المولد المصنوعة من الحلوى » مجتازين ثلاث طرق رئيسية :

الجزء الأول : الفن الشعبى نفسه فهو البناء العام وعروسة المولد جزء منه .

الجزء الثانى : عروسة المولد وعلاقتها بالتاريخ والمجتمع والأساطير .

الجزء الثالث : عروسة المولد وعلاقتها بالجمال والفن .

وسنضع تحت كل قسم مضمونات تؤكده وترتبط به .

الجزء الأول

الفن الشعبى

البناء العام لعروسة المولد

الرؤية الكلية للأشياء :

تعرضت التجارب الحـديثة التربوية الى كيفية ادراك الانسان للأشياء ، وكيف يتم الحصول على المعرفة عن طريق سليم طبيعى .. وقد فندت هذه التجارب الحديثة الأسس القديمة التى كانت تتبع للحصول على الفهم والمعرفة وادراك الأمور ، وقررت انها لا تتفق مع ناموس الطبيعة ، لأنها كانت تعتمد على دراسة أجزاء الأشياء قبل كلياتها ، الأمر الذى تلفظه نظرية « الجشتالت المعروفة » ..

فالانسان عندما ينظر الى شجرة ما فانه تبعا لسنة الطبيعة وقوانينها يدركها ككل عام كشجرة ، وذلك فى نظرته الأولى ، ان جاز لنا أن نجزىء النظرات ثم يمعن النظر قليلا نحو الشـجرة فيراها خضراء أو ذات أزهار بنفسجية ثم يطيل النظـر فيدرك سـيقانها الطويلة أو القصيرة ، ثم يدرك ثمارها وألوانها وتفاصيل أجزائها وجزيئاتها آخر الأمر ، وبذلك تصبح عملية الادراك طبيعية سليمة ، ولقد استفادت من هذا نظريات ومناهج التربية والتعليم نفسها ولسنا هنا بسبيل التعرض لهذا المبدأ التجريبى التعليمى ولكننا درجناه كى نستفيد

منه عندما تتحدث عن عروسة المولد كجزء من الفن الشعبى نفسه ، فادراكنا للعروسة لابد أن يسبقه ادراكنا بالهيكل الكبير الشامل الكلى الذى يحتضن العروسة بين جوانبه ، هذا الهيكل هو الفن الشعبى نفسه كهيئة عامة وتصبح العروسة فيه مضمونا ..

ما هو هذا الشكل العام الذى نسميه بالفن الشعبى :

تعددت الآراء وتنوعت التعابير والمسميات حول تسمية وتصنيف وتقنين هذا الشكل العام ، حتى ان هذا التعدد والتنوع سرعان ما يتباعد وسرعان ما يتقارب حينا آخر ولكن هناك اتفاقا يكاد يكون عاما أو شبه عام ، وهو أن الفن الشعبى فى جميع صوره وأشكاله انتاج فنى فيه اصالة ابتكارية ، وهو ملىء بالرمز ومرتبط بالتاريخ وبالأسطورة وهو سريع مباشر عن قرب بالحياة والمجتمع ، منطلق غاية الانطلاق ، معبر أبلغ تعبير وهو مع ذلك الفن الذى يعكس نفس الخبرة التى عاشها الفنان الشعبى نفسه تجاه أحاسيسه وأحاسيس الشعب الذى يعيش فيه ، وفى ضوء هذا الغلاف الخارجى لشكل الفن الشعبى يصبح صانع عروسة المولد فنانا شعبيا وتصبح نفس العروسة عملا فنيا شعبيا آصيلا .

تعاريف الفن الشعبى :

هو ذلك الانتاج المتعدد الجوانب والمتنوع فى خاماته وأساليبه ومظاهره شعرا كان أم أدبا أم غناء أم رقصا أم تصويرا أم كان فنا تطبيقيا نفعيا يرتبط بالحياة وحاجياتها .. الى غير ذلك ..

وهو الحصيلة الفنية بين حياة الانسان وعمله [1] وبين الطبيعة وهو

---

(١) أستاذ أحمد رشدى صالح : الأدب الشعبى ــ دار المعرفة أغسطس ٥٤ .

ثمرة الضرورة ولم يكن فنا نشأ من فراغ ومن لهو [1] وهو فى الوقت نفسه عصارة لحياة الانسان نفسها على مر الزمن انسابت من جيل الى جيل محملة بتراث ضخم عميق ومن صفاته ذوبان الفنان نفسه فى الجماعة .

وليس هذا جديدا على العمل الفنى الرفيع فالحضارات القديمة تشير الى ذوبان الفنان نفسه فى عمله لصالح الجماعة وأن النظرة الى تمثال رمسيس الثانى بميدان محطة القاهرة لتنسينا اسم الفنان المجهول الذى صاغ هذا العمل الفنى العظيم ..

هذه التعاريف الأولية للفن الشعبى تلقى عليه بعض الضوء وتلقى على الفنان خالقه ومبدعه شيئا من العناية والاهتمام أيضا ..

الثقافة الدراسية الفنية :

فالفنان الشعبى يخرج عمله وهو مرتبط أشد الارتباط بتعاليمه ونشوته وتطوره واندماجه فى الشعب ، دون ثقافة دراسية أكاديمية معروفة ، ودون تخطيط مصطنع رياضى يسير بمقتضاه ويتبع خطاه ، وينبغى ألا تكون فقرتنا السابقة التى مست الثقافة مسا قد سلبت الفنان الشعبى اصالته الثقافية ، ولسنا هنا فى موقف مقارنة بين الفنون المثقفة والفنون الدارجة أو الفنون الشعبية ، ولكن ما يجب علينا أن نسجله فى هذا المجال هو « الشحنة الثقافية التى تدفع الفنان الشعبى دفعا للتعبير الفنى ، عما يختلج فى نفسه ونفس الشعب من خلجات ،

---

(١) ذكرت هذه النظرية عن معظم الفنون البدائية فيما مضى ولكن النظريات الحديثة رأت أن الأعمال الفنية البدائية وغيرها من الفنون الفطرية المعاصرة وكذلك الشعبية منها لم يكن مبعثها الفراغ ولكن مبعثها تقوية الحياة نفسها .

وهو اذ يعبر عن هذه الشحنات فانما يعبر عن جانب غائر فى القدم بأساليبه وخططه وانفعالاته وطريقته وروحه .

وقد أعجبتنى وهزتنى ثلاث فقرات عادلة أعطت الفن الشعبى حصانته وسلطته وقوته وحفظت له مكانته وحفظت لمبدعه شخصيته وهى :

(أ) انه فن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد [١] .

(ب) ان الأدب الشعبى هو أدب الأمة ، أدب الطبقات الأصيلة البعيدة عن الحاكم الأجير[٢] .

(جـ) ان جميع الأفراد مثقفون سواء أكانوا من الأميين أم من القارئين ، وكل أمرىء مثقف أيا كانت وراثته وأيا كانت مهنته وأيا كانت طبقته حتى الفلاح المنعزل فى قريته والمرتبط بأرضه مثقف [٣] ..

اسلوب مميز :

يخرج الفنان الشعبى انتاجه الفنى لا يخضع فى تركيبه وبنائه ومضمونه الى قوانين رياضية مدرسية وضعية خضعت لها المقاييس الفنية فيما مضى وانما يعرض عن ذلك برضى واطمئنان ليشكل لنفسه طريقا مستقلا يميزه عن غيره له صفة الثبات والاستقرار والعراقة والتلقائية والحيوية محبب لعامة الشعب يقبلون اليه ويعتقدون فيه

---

(١) من محاضرة الدكتور عبد الحميد يونس فى الموسم الثقافى لاتحاد خريجى معهد التربية الفنية عام ١٩٥٣ .

(٢) من احدى محاضرات عبد الحميد يونس فى الجامعة دفاعا عن الأدب الشعبى .

(٣) الدكتور عبد الحميد يونس : الأدب الشعبى ١٩٦٠ .

وهو استجابة لوجداناتهم وبذلك فانه أثبت لنفسه مدرسة خاصة فى تاريخ الفن تدرس اتتاجاتها وأساليبها جنبا الى جنب مع الحضارات التى تعودنا أن ننعتها بالعراقة والاصالة .. وسوف تتعرض فى الجزء الثالث عندما تتناول عروسة المولد كعمل فنى الى ما فى هذه الفنون من قيم فنية عليا ..

الاهتمام بالفن الشعبى :

كان من سمات القرن العشرين تفتح الذهن والنظر الى الماضى والتعرف على فلسفاته وتحليل تراثه تحليلا علميا موضوعيا مجردا . ثم العمل على استخلاص ما فيه من قيم وأسرار والاستفادة منها ، وقد نال الفن الشعبى قسطا من هذه النظرة الجديدة بعد أن كان شيئا مهملا فيما مضى نتيجة للنظرة القاصرة التى كانت تراه وتدرسه ..

النظرة الأولى القديمة :

فلقد كانت النظرة الأولى لهذا الفن ترى فيه اتتاجا ينبغى الابقاء والمحافظة عليه لما فيه من جدة وطرافة وفكاهة وغرابة عما هو مألوف فى دنيا الفنون ثم لارتباطه بتاريخ أو قبيلة معينة .. وبذلك تبدو تلك النظرة عاجزة قاصرة عن ادراك ما تحويه هـذه الفنون من شكل ومضمون ومن رموز وجمال .

وعلى الرغم من جمود هذه النظرة وقصورها ، فلها يرجع الفضل الأول فى الحفاظ على هذا التراث أيا كانت النية والفهم لعملية الحفظ نفسها والابقاء على هذا التراث .

الفنانون والنقاد :

ولكن الفضل الكبير لارساء هذه الفنون الشعبية جميعها على دعائم قوية يرجع الى الفنانين والنقاد والمتحمسين لهذا الفن أنفسهم أدباء

وشعراء ومصورين ونحاتين وغيرهم ، فلهم جميعا الفضل الكبير لأنهم وحدهم هم الذين اكتشفوا ما فى هذه الفنون من قيم فنية عليا ..

لقد قال المصور الفنان الفرنسى (بول جوجان [1]) بعد عودته من جزر تاهيتى[2] الى باريس ليقيم معرضه الذى تأثر فيه بالشعبية الفطرية وبالأهالى من سكان تلك الجزر الطبيعية الجميلة .

قال المصور ردا على النقاد والفنانين المحافظين الذين رأوا أعماله الفطرية الشاذة الغريبة التى لم تخضع للقانون الاصطلاحى المعروف فسفهوها وازدروها الى أن قال كلمته المأثورة ردا على تهمهم « ان البربرية علمتنى أن أعرف نفسى جيدا ، وأن المدنية هى أس الشقاء والعلل » وقد كان ردا بليغا من فنان يؤمن بفطرة الطبيعة وقد كانت الفنون الشعبية بين سكان تلك الجزيرة مصدر وحى والهام هذا الفنان العظيم وغيره من الفنانين فقد شغفوا بروحها ومظاهرها — ويعود الاهتمام مرة أخرى حينما أصبحت تلك الفنون الشعبية نفسها مصدر الهام ووحى للفنانين المحدثين أنفسهم ذهبوا اليها لأنها ترتبط بجذور عميقة وترتبط بالحس والعاطفة أكثر من ارتباطها بالعقل والفكر.

ومبعث الاهتمام هذا انما يرجع الى هروب الفنان المعاصر من الزينة الزائفة النى يتسم بها مجتمعنا الحديث ، لاجئا الى الطبيعة المبكر فى مهدها الفطرى عسى أن تسترد روحه ما تصبو اليه من وحى والهام..

اهتمام الهيئات :

ومصدر آخر من مصادر الاهتمام بفنوننا الشعبية هو اهتمام الجامعات والهيئات الدولية والمؤتمرات الاقليمية المتلاحقة والتأليف

(١) جوجان ١٨٤٨ — ١٩٠٣ كون لنفسه طريقا مميزا فى المدرسة ما بعد التأثيرية .

(٢) احدى جزر البحار الجنوبية فى المحيط الهادى .

المتزايد فى فنون هذا التراث وتلهف المتاحف للحفاظ على ما تتركه هذه الذخيرة من انتاج وعادات وطقوس ورموز وغيرها .

مؤتمرات دولية :

وفى عام ١٩٢٧ نجح العلماء فى عقد أول مؤتمر دولى للفنـــون الشعبية تحت رعاية المعهد الدولى للتعاون الثقافى ونجحوا فى انشاء اللجنة الدولية للفنون والتقاليد الشعبية [١] ، وبعد الحـــرب العالمية الثانية ، انضمت هذه اللجنة الى المجلس الدولى للفلســـفة والعلوم الانسانية ، التابع للأمم المتحدة .

وخلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ارتفعت من جديد صيحة صادرة من ضمير العالم تدعو الى « صيانة الفنون الشعبية » وفى المدة من ١٠ــــ١٤ أكتوبر من عام ١٩٤٩ اجتمع جماعة من الخبراء الدوليين فى الفنون الشعبية [٢] ليدرسوا الوسائل الكفيلة بالمحافظة على هذه الفنون الشعبية . وكان اجتماعهم ذاك بدعوة من منظمـــة الثقافة الدولية التابعة للأمم المتحدة . وقد حذر الخبراء من اقامة خط فاصل دقيق بين الفنون الأهلية وبين ما نطلق عليه اسم « الفنون العليا » أو « أساطين الفن » .

وبذلك ضمن لهذا التراث مركزه وكيانه وارتبط النشاط الانسانى جميعه بخيط واحد يكمل بعضه البعض الآخر دون تمييز أو محاباة أو تعصب ..

واهتمت بلادنا وتابعت الركب فى هذا المجال وتزعمه أناس مخلصون

---

(١) أستاذ أحمد رشدى صالح الفنون الشعبية ص ١٦ .

(٢) اليونسكو رسائل متفرقة فى التربية ــ تقرير جماعة الخبراء من ١٠ ــ ١٤ أكتوبر ١٩٤٩ .

أحسوا بما فى الفنون الشعبية من قيم فنية عليا وما تمتلىء به من رموز وأساطير وعادات فانكبوا على دراستها وتحليلها كل فى ميدانه وتخصصه واقترنت هذه الدراسات بأسماء عدة منها [1] الدكتورة سهير القلماوى والدكتور عبد العزيز الأهوانى والدكتور عبد الحميد يونس والأستاذ أحمد رشدى صالح وذلك فى مضمار الفنون القومية ، أما فى الفنون التشكيلية والرقص والموسيقى فتقترن مؤلفاتها بأسماء الأساتذة سعد الخادم والسيدة نفيسة الغمراوى والدكتور محمود الحفنى ..

وكذلك هناك نهضة أيضا فى القصص الشعبى والمقالات والدراسات التى ظهرت فى المجالات المختلفة ، مما يبشر بنهضة مرتقبة جليلة فى هذا المضمار .

تسميات الفن الشعبى :

سمى هذا الفن بعدة تسميات مختلفة :

فسمى بالفنون الأهلية نسبة الى اتصاله بالشعب والأهالى وبعده عن الفنون العليا الرسمية .

وسمى بالفن الريفى لارتباطه بالريف وخاماته .

وسمى أحيانا بالفنون الفطرية لما يحويه من فطرة ظاهرة وتعبير ساذج بسيط .

وسمى كذلك بالفنون الاقليمية على أساس نوعى .

وسمى بالفنون الغريبة لأنه غريب عما هو مألوف من الفنون التقليدية .

وسمى بفنون المستعمرات لارتباطه بالشعوب المغلوبة على أمرها .

---

(١) أستاذ رشدى صالح الفنون الشعبية المكتبة الثقافية ٣٤ .

وسمى بالفولكلور لأنه نابع من صميم أحداث ومأثورات الشعوب.

وسمى بالفن الشعبى لأنه وليد الشعب لنفسه .

وسمى بالمأثورات الشعبية[١] يشير الى كل مأثور عن الشعب .

كما سمى أحيانا بالفن البدائى الى غير ذلك .

والتسمية الأخيرة ربما نعترض على وجودها بين التسميات التى ذكرت جميعها لأن لفظ بدائى له مدلوله التاريخى ويرتبط بالحضارات الانسانية الأولى فى بدء وجودها[٢] . غير أن التسميات الأخرى تكاد تقترب بعضها من البعض الآخر فى التعريف .

ولكننا نحب أن نفضل تسمية الفن الشعبى فهى أفضلها وأعمها وتشمل كل الفنون الشعبية جميعها ، وتسميتها تربطها بالشعب سواء فى الريف أو فى الحضر ..

والذين يضعون الفنون الشعبية تحت اطار الفن البدائى فانما يقصدون القبائل الشعبية كذلك التى تعيش الآن وتتصل بالحضر ولها انتاجاتها الفنية فى العصر الحالى فى أفريقيا أو استراليا وساحل الذهب وساحل العاج وجزر البحار الجنوبية [٣] وغيرها .

لماذا أهمل هـذا التراث ؟ :

هناك أسباب كثيرة جعلت تراث الفن الشعبى طى الكتمان وأدت به الى عدم الاهتمام ـــ وأهم هذه الأسباب قصور النظرة التى تعرضت

---

(١) الترجمة التى أقرها مجمع اللغة بالقاهرة لكلمة فولكلور .

(٢) قسم هربرت ريد فى كتابه TH MEANING OF ART قسما للفنون الريفية وقسما للفنون البدائية وهو بذلك يرى الفرق واضحا . ويقول عن الفن الريفى أنه غالبا تطبيقى الفكرة يميل الى التجريد الهندسى .

(٣) ADAM. L فى كتابه PRIMITIVE ART ، وبها صفات موحدة عالميـــة .

لهذا الفن حيث وضعت فى قياسها أسسا أكاديمية ومعايير موضوعية — ولما لم تجدها فى الفن الشعبى حكمت عليه بالقصور والتخلف ، انها لم تدرك أن الرجل الفطرى يعرض أفكاره بالرمز أو الصورة ولذلك أصبح التشكيل أو التركيب لهذه الأفكار مدفوعا للاهتمام البالغ بها [1] ، وان لم تصل الى تحليل وفهم ما فى أعماله من رموز وغموض.

وقد وقر فى الأذهان أن الأعمال الريفية الشعبية تتصف بالجفاف والخشونة وليس بها الدقة والبراعة والحبكة الفنية واللمسة الأخيرة التى تنهى العمل الفنى بنجاح [2] .

القياس الكلاسيكى :

وكان خلف هذه النظرات القاصرات الجدول الرياضى الذهنى اليونانى الكلاسيكى المعروف بمقاييسه وحدوده ومعالمه ، فكان أى عمل فنى يقترب أو يبتعد من النجاح انما يتوقف على تحقيقه لهذه المقاييس . هذه المقاييس ونفس تلك النظرات سبق أن حكمت على التمثال المصرى القديم ووصفته بأنه تمثال جامد ، صامت ، غير متحرك متكرر الى .. الخ وظاهر من هذه الأحكام أن التمثال اليونانى كان فى ذهن أصحاب هذه النظرات ما يحويه من حركة عنيفة واظهار معالم الجسم وقيم التشريح وغيرها عند حكمهم على الانتاج الفنى . وقد فات هؤلاء أن التمثال المصرى فى جموده الظاهر انما ترسب الحياة فى أعماقه . وان فى صمته لرهبة متحدثة ، فهو صامت شكلا ومتحدث جوهرا ، وهو فى حركته الظاهرة الثابتة يبدو جامدا ولكنه يتحرك من داخل ومن باطن وهكذا شاء الفنان المصرى القديم أن يرسب كل القيم

---

(١) The New Mission of Art J. Delville

(٢) The Background of Art D. Talbot Rice.

وأن يضغطها ضغطا وأن يلخصها تلخيصا وهذا أبلغ فى التعبير وأشق جهدا على الفنان .

الجماعية والفن الشعبى :

عمل الفن الشعبى كى يخدم الجماعة ووظيفته اجتماعية تهم الشعب والمجتمع نفسه والفنان الشعبى تلاشى اسمه فى عمله مثله مثل صانع تمثال أبى الهول والمهندس العبقرى للمعابد المصرية والمقابر المحفورة حفرا هندسيا رائعا فى بطن الجبل ، والعباقرة والمبدعين للحضارة الاسلامية التى شيدت المساجد الأثرية العظيمة وهكذا ذابت أسماء مبدعيها الفنانين ولكنها تجسدت فى أعمالهم الفنية نفسها . وكذلك الفنان الشعبى سار فى النهج نفسه فهو يعطى ولا يأخذ .. وهكذا هذا حكم عام لا يدخل تحته بعض الحالات الفردية الاستثنائية التى وجدنا أسماء فنانين مبدعين لأعمال فنية معينة سواء فى الحضارة المصرية القديمة أو الاسلامية أو الشعبية نفسها وعروسة المولد نفسها أين مبدعها الأول ومصمم شكلها سواء أكانت فاطمية النشأة أم قبل ذلك مما سنتعرض له فيما بعد ..

الحفاظ على الفنون الشعبية :

يجب أن يسير الاهتمام بهذا التراث سيرا منهجيا علميا مستندا الى التدقيق والعمق والاصالة والتجريب والتحليل ، ولا يكون مدفوعا بعوامل عاطفية حساسة أو مفتعلة أو ارتجالية ..

لقد وجدت محاولات متعددة للعمل على الحفاظ على التراث الشعبى تجسدت فى هيئات وادارات وأقسام الى غير ذلك فوجدت الجامعة الشعبية بما فيها من أقسام ووجدت الثقافة الشعبية كذلك ، والوحدات المجمعة ، ومراكز للفنون الشعبية التشكيلية ، وأرسلت

بعوث الى مناطق الجمهورية لتسجيل العادات والمراسيم والطقوس والغناء والرقص وغيرها .. ولا شك أنها محاولات ناجحة والتسجيل لا غبار عليه حيث يقدم سجلا تحت أيدى الباحثين والعلماء .

التطوير :

ولكنى أعارض بشدة تلك المحاولات التى ترتدى رداء التطوير على حساب الفنون التشكيلية الأصلية فتدعى أنها تريد أن تغذيها بوحدات وزخارف وأنماط وألوان ورموز وتصميمات جديدة وكأن الفنان الشعبى قد عجزت حيله وطلب المعونة من الآخرين .. ان رؤية عملية تطعيم الخيمات المنتشرة فى الأفراح والمآتم الآن لتزعجنا من تنافر فى الرسوم والزخرف ، فأين الخيمة العربية بزخارفها القوية المتماسكة المنسقة وفيها الايقاع والنغم والتجريد الهندسى لقد شاءت يد الأقدار أن تمد الصانع بوحدات جديدة ليضيفها الى عمله وهو لا يحسها ولا يرى فيها استجابة خاصة وهى دخيلة على روحه ونفسه . فظهرت الخيمة آخر الأمر مهزوزة من ناحيتها الفنية فلا هى عربية ولا هى مصرية .. وما قيل عن الخيمة قد يقال عن الفخار أو التطعيم أو الكليم أو غيره وان جاز لى أن أقترح نقاطا عملية لهذا التراث للأخذ بيده فانى أراها كما يلى :

اقتراحات :

١ ــ الغاء فكرة تطوير الفن الشعبى الغاء تاما لأن التطوير معناه عجز القديم فتمد له يد المعونة ، وحاشا أن يقال عن الفن الشعبى انه عاجز سقيم فهو ممتلىء بالقيم الفنية التى ان وجدت المجال زحفت اليه زحفا وخلقت فيه خلقا وقد عجبت عندما سمعت فى احدى حلقات التليفزيون عن فكرة تطوير

جسم عروسة المولد من حلوى الى جبس أو ورق أو كرتون لسبب اقتصادى ـــ ونقول ان عروسة المولد من الحلوى لها تاريخ وارتبطت بعادات وأساطير ورموز لا يمكن تغييرها ..

٢ ـــ اتباع المنهج العلمى الدراسى السليم وهو الضمان الأكيد للوصول الى نتائج طيبة بعيدة عن الارتجال والحماس لدراستنا الفولكلورية وازدهارها على نطاق العالم العربى كله [١] .

٣ ـــ ارسال بعوث الى جميع أجزاء العالم العربى لدراسة هذه الفنون وتسجيلها وايجاد الصلة بين الأقاليم المختلفة لا سيما والعالم العربى يبدو وحدة غير متجزئة .

٤ ـــ انشاء كراسى جامعية فى جميع الجامعات والمعاهد الخاصة المهتمة بهذا الفن .

٥ ـــ الاستفادة من الفنون الشعبية فى فنوننا المعاصرة ليس بتقليدها كما هو شائع الآن ولكن للاستفادة من أصولها وحركاتها وحلولها للمواقف الفنية المختلفة واستغلال الخامات البيئية المتعددة .

٦ ـــ العمل على تشجيع الفنان الشعبى فى السير قدما نحو تحقيق رسالته . وذلك بامداده بالامكانيات التى يطلبها هو نفسه وثقافته الفنية تؤهله لذلك .

٧ ـــ الاستفادة مما أحدثته كل من أمريكا وروسيا وغيرهما من بلدان أوروبا فى النهوض بهذا الفن والمساهمة العملية فى

(١) وحيد نقاش فى احدى مقالاته فى الأهرام ٢٤ أبريل سنة ١٩٦٣ .

ذلك . ان الولايات الأمريكية تسير مواصلات خاصة للقرى فى أعيادها ومواسمها للريف البعيد ، يحج له أهـل المدن فيقتنون من طرائف الانتاجات الشعبية التى أبدعها الريفيون وكلنا نعلم ما اقتناه كل فرد من أفراد بعثتنا التى زارت روسيا فى أعياد الشباب عام ١٩٥٧ وقد حمـل كل منهم وهو عائد لأرض الوطن تحفا جميلة غاية فى الابداع أمطرت فى الأسواق الروسية من انتاجات الفنان الشـعبى هناك من حيـوانات وتماثيل ودميات ولعبا ورموز وتمائم وغيرها من المعـالم المختلفـة .

٨ ـــ لابد من انعقاد مؤتمرات دورية اقليمية وعالمية للوصول الى أحسن النتائج والدراسات والاستفادة المتبادلة بين الدول .

٩ ـــ العمل على تسويق الانتاجات اقليميا ومحليا .

١٠ ـــ أجهزة معدة للتسجيل .

١١ ـــ متاحف تقام للفنون الشعبية تكون محط دراسة عامة شاملة .

١٢ ـــ وان نظرتنا للفن الشعبى يجب ألا تكون كنظرة عالم الآثار الذى يقيم من نفسه حارسا على الماضى بل ينبغى أن تكون نظرتنا الى الفن الشعبى نظرة عالم الاجتماع ونظرة الفنان نفسه وبذلك ندرك زاوية المجتمع نفسه وتتذوق العمل الفنى أيضا ولذلك ينبغى ألا تستأثر بالحفاظ على هذا التراث طبقة واحدة من علماء الاجتماع أو علماء الآثار وحدهم دون رجال الفنون الأخرى .

١٣ ـــ العمل على اجراء التجارب على الخامات البيئية نزود بها الفنان

وتتركه ليخلق عمله الفنى عن طريقه دون تطعيم مفتعل دخيل.

١٤ ـــ العمل على حماية الفنان الشعبى من التيار الحضرى الصناعى الجارف بالتشجيع والعرض وتأكيد عنصر الاتقان فى العمل .

١٥ ـــ الانتباه الى أثر السائحين فى هذا المجال فالسائح يفضل أن يشترى تحفة فنية شعبية مميزة عن شرائه شيئا عاديا من تحف المدينة .

١٦ ـــ ايجاد الفرصة أمام الفنان الشعبى أن يرى انتاجات الفن الشعبى فى كل مكان فالأعمال متشابهة والطريق واحد وان اختلفت ما تحويه الانتاجات من مضمون .

١٧ ـــ ايجاد الفرص المستمرة أمام الفنان الشعبى كى تظهر مواهبه على كل المستويات وذلك باقامة معارض لعمله أو باظهار فنونه بواسطة وسائل الأعلام المختلفة أو اجراء مسابقات الى غير ذلك .

١٨ ـــ لا ضير من تزويده ببعض الآلات والأدوات البسيطة التى قد تسعفه فى عملياته الابتكارية بحيث أن تحتفظ انتاجاته بالقيم اليدوية وألا تخرج الى الآلية أو الميكانيكية ..

هذه بعض الاقتراحات التى حضرت فى الذهن عند تدوينى لهذا البحث فاذا ضمت لاقتراحات أخرى أمكن أن نطمئن الى سلامة الفن الشعبى وسيره سيرا سليما صحيحا فى الخط المرسوم له .

الجزء
الثانى

"عروسة المولد"
وعلاقتها بالتاريخ والمجتمع والأساطير

المولد النبوى وعروسة المولد :

ارتبطت عروسة المولد بذكرى سعيدة عند المسلمين هى ذكرى مولد الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وارتباط الأشياء بالمناسبات الدينية يعمل تأثيرا قويا نفسيا وعاطفيا عند الجماهير ، وعلى الرغم من أن عروسة الحلوى أو عروسة المولد كما نحب أن نسميها قد ارتبطت بالقطر المصرى من العالم العربى ارتباطا مميزا عن الأقطار العربية الأخرى ، الا أنها أصبحت احدى حلقات مراسم هذه المناسبة السـعيدة .

وسوف يدعونا ذلك الى التعـرض للكثير من الآراء والأفكار والأبحاث والأساطير والعقائد التى كانت كلها أو بعضها من وراء هذه التحفة الفنية الشعبية ، وسبب ارتباطها بالقطر المصرى بصفة خاصة ..

على أننا لم نعثر على أى مرجع أو نص يشير اشارة واضحة الى ظهور هذا الشكل الفنى أثناء اقامة المراسم والاحتفالات بالمولد النبوى الشريف فى أى بقعة من البقاع الاسلامية فى المشرق أو المغرب ، اللهم الا فى نصوص تشير من بعيد الى وجود أشكال مرادفة لها مناسباتها

الخاصة وصفاتها المميزة ربما تكون هى الشرارة الأولى والمصدر الحقيقى لهذه التحفة التى تتعرض لها بالتحليل والبحث ..

على أننا نرتاح أيضا الى ترجيح كفة وجود العروسة على الرغم من مصادرها الأولى ومناسباتها الى الاقليم المصرى دون الأقاليم الأخرى ، وربما يوضح البحث هذا الترجيح من عدة زوايا ..

مولد النبى صلى الله عليه وسلم والاحتفال به :

حفلت المراجع التاريخية بتسجيل شامل وصفى لاحتفال المسلمين بأعيادهم الوطنية والدينية والقومية والشعبية وغيرها ، وتعرض كثيرون من الباحثين لاحتفال الدول الاسلامية المختلفة بمولد الرسول على مر الزمن وسوف نمر مرا سريعا على التسلسل التاريخى للاحتفال بالمولد النبوى فى العالم الاسلامى لنتبين حقيقة عروسة المولد من هذه الاحتفالات .

المولد فى عهد الرسول :

ويبدو واضحا ومتفقا عليه من بين هؤلاء المؤرخين أن الاحتفال بالمولد النبوى لم يكن له من وجود فى عهد الرسول نفسه ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه احتفل بمولده الشريف شخصيا .. غير أن العرب فى الجاهلية كانت تحتفل بمثل هذه الأعياد وغيرها .

المولد فى عهد الخلفاء الراشدين :

ومن الثابت كذلك أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا يحتفلون لا بمولد الرسول ولا بمولدهم أنفسهم ، ويحتمل أن مرجع هذا قربهم من عهد الرسول وتمسكهم بشعائرهم أو ربما يرجع لانشغالهم بأمور الدين أو لمخالفتهم من سبقوهم من الأمم والشعوب وعدم التشبه بهم ، الى غير ذلك من الاحتمالات .

الدولة الأموية والمولد :

فلما جاءت الدولة الأموية نراهم وقد انشغلوا بمنازعة خصومهم من العلويين والزيديين ، ثم انشغالهم تارة أخرى فى محـاربة الخوارج والمتمردين لنشر راية الاسلام ومبادئه ، فقد ألهاهم كل ذلك عن التفكير فى احياء عيد للمولد النبوى الشريف .

الدولة العباسية والمولد :

وفى عهد الدولة العباسية نجد أن أكبر هَمٍّ لحكامها فى أول الأمر انتزاع الملك من الحكام من أواخر المروانيين ، والتنكيل لكل من تسول له نفسه بالخروج عليهم كما انشغلوا كذلك باعداد جيوشهم القوية لتقابل الجيوش المغيرة سواء من الدول الأوربيـة أو الأمم الآسيوية أو غيرها .

الدولة الطولونية والأخشيدية والمولد :

قد يبدو أن الاحتفال بالمولد النبوى لم يتخذ صفة واضحة جلية رسمية قبل العصر الفاطمى .. ولكن من غير المعقول أن تفوت هـذه الذكرى ولم يحتفل بها المسلمون بأى شكل من المراسيم لا سيما بعد أن سارت العقيدة الاسلامية قدما نحو تركيز دعائمها وفلسفتها ..

ومن النص الذى ساقته الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف [1] والدكتور حسن أحمد محمود ، من أن المجتمـع المصرى فى العصر الطولونى من سكان الفسطاط أو القطائع كانت تهرع لحضور الولائم التى كان يقيمها ابن طولون فى المواسم فقـد جعل مطابخ للفقـراء والمساكين وكان غالبا ما يقيم سماطا عظيما وينادى فى مصر « من أحب

---

(١) فى كتابهما مصر فى عصر الطولونيين والأخشيديين .

أن يحضر سماط الأمير فليحضر ، ويجلس هو بأعلى القصر يشـاهد الحفـل [١] .

كذلك كانوا يحتفلون بالأعياد القبطية مشاركة لاخوانهم الأقباط .

وسار على نهج الطولونيين الأخشيديون كذلك فى الاحتفـال بالأعياد ومشاركة المواطنين النصارى ، حيث كان الاحتفال بعيد الغطاس احتفالا عظيما ، وكتب عنه المؤرخ الجغرافى المسعودى [٢] بعد أن شاهده بنفسه ، حيث قال ان الناس كانت لا تنام فى ١١ طوبة ، ٦ من كانون الثانى ولقد حضر بنفسه ليلة الغطـاس عام ٣٣٠ هـ بمصر ، والاخشيد محمد بن طفج فى داره المعروفة بالمختارة بالجزيرة ، وكان المسلمون يشاركون الأقباط فى تلك الأعياد .. ولم يحدوا من حرياتهم فى احتفالاتهم الدينية لتلك الأعياد وان لم يشترك بعض الولاة فى الاحتفالات ولكنهم اشتركوا فى عهد الاخشيديين والفاطميين ، وكان الفاطميون يتوددون الى الشعب للتقرب منه ضد خلافة بغداد [٣] .

يؤخذ من ذلك أنه كانت هناك احتفالات بالمواسم الدينية والشعبية ولكن بشكل يتضاءل وصفه ومظهره اذا قورن باحتفالات الفاطميين العظيمة التى سيأتى وصفها فيما بعد والتى يقرر فيها المؤرخون ما كان يعمل فيها من مراسيم ، ولعل ذلك هى البداية التى أشـير فيها الى وجود التماثيل من الحلوى على الأسمطة وتكون عروسة المولد احدى هذه التماثيل ..

---

(١) ذكر المقريزى ذلك ــ الخطط ج ١ ص ٣١٨ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٣) الدكتورة سـيدة اسماعيل الكاشف ــ مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية .

الدولة الفاطمية والمولد :

وفى الدولة الفاطمية حيث تأسست دولتهم بادىء الأمر فى المغرب وامتد سلطانهم على كثير من أمصار الدولة العباسية ، فاستولوا على مصر والشام والحجاز واليمن وغيرها .

وان كنا سوف نسترسل فى الحديث متعرضين لما فى هذه الدولة من مراسيم وأعياد وحفلات ذلك بسبب اهتمامهم الشديد بها فلا ضير أن نتتبع كيف ظهرت الدعوة الفاطمية التى بدأت بالخليفة المعتضد العباسى بالمغرب على أيدى عبد الله المحتسب الشيعى وأخيه أبى العباس حتى اذا ما استحكم لها الأمر ودخل الكثير من القبائل فى دعوتهما ، لم يلبثا أن أعلنا بالدعوة الى عبيد الله المهدى رأس الفاطميين[1] وحدثت عدة محاولات لغزو الاقليم المصرى نجحت حينا وفشلت حينا آخر ، وتصارعت قوى العباسيين مع الفاطميين على ثغور الديار المصرية ، الى أن قاد الجيش الفاطمى قائده جوهر الصقلى مستجيبا لانقاذ الأمة من الفوضى والاضطراب التى شاعت فى البلاد وخصوصا الفتن الاخشيدية، ومنازعاتهم المستمرة ، وفتحت مصر على يد القائد جوهر عام ٩٦٩ م فاختط القاهرة وشيد الأزهر وجاء المعز من المغرب الى القاهرة مقر الحكم [2] .

---

(١) الفاطميون الذين قاموا بالمغرب هم عبيد الله المهدى وهو راسهم وينتسبون اليه ويقال لهم (العبيديون) تولى خلافتهم فى ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م وتولى ولده بعد وفاته القائم بأمر الله نزار ثم من بعده ولده المنصور اسماعيل وولده المعز لدين الله معد وكان دخوله مصر فى ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م وتوفى بها فى ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م .

(٢) الدكتور زكى محمد حسن ـ كنوز الفاطميين .

بدعة المولد :

ويبدو أن الفاطميين هم أول من ابتدع فكرة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف احتفالا تعلوه مسحة الأعياد والمهرجانات واعتبر العيد فى أيامهم عيدا رسميا قوميا شعبيا اسلاميا ، كما احتفلوا بغيره من المواسم والأعياد الأخرى اسلامية كانت أم مسيحية ..

ويصعب على الباحث تحديد أصل حفلات الفاطميين هذه فى مصر[١] فهى لم تكن توجد فى تقاليد بلاطهم فى أفريقية أو حتى فى بلاط مصر قبل مجيئهم اليها ، كما لم تقم هذه الأعياد فجأة أثناء حكمهم ويحتمل أن لظهورها علاقة وطيدة برسوم حفلات بلاط ورجال العصور الوسطى بصفة عامة ، وعلى الرغم من وجود حفلات فى البلاط أيام الطولونيين والأخشيديين كما ذكرنا من قبل الا أنها كانت محدودة لا تقاس بعظمة موالد الفاطميين وروعتها .. ولكن من الواضح كذلك أن الحفلات والمهرجانات والأعياد كانت معروفة فى بيزانطة وفارس العربية . وكتاب الحفلات لقسطنتين سجل للحفلات البيزانطية الدينية ويبدو أن الصلة كانت مستمرة بين الفاطميين والامبراطورية البيزانطية والفرس ولم تنقطع طوال حكمهم[٢] .

شخصية البلاط الفاطمى :

أراد الفاطميون أن يكون لهم بلاط ينافس بلاط بغداد وقد رأوا فى بلاط الطولونيين والاخشيديين محاكاة لبلاط بغداد وسامرا فى العراق ، ولكن رغبة الفاطميين فى تثبيت شخصيتهم وابرازها جعلتهم

---

(١) دكتور عبد المنعم ماجد ــ نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ج ٢ .

(٢) المقريزى الخطط ، ص ٧ س ٣٠ ــ ٣١ .

ينافسوهم فمنحوا بلاطهم فى القاهرة الترف البالغ وطبعوه بطابع فريد خاص ، وان فى وصف خزائن البلاط لمتعة سواء من الملابس الخاصة أو الرسمية أو آلاف الكتب المختلفة [١] أو الطرائف النادرة المرصعة[٢] بنفيس الجوهر والتماثيل المصنوعة من خامات مختلفة وغيرها .

وصف ناصر خسرو للقصر :

ويصف ناصر خسرو القصر الفاطمى فى زيارته لمصر عامى ١٠٤٧ — ١٠٤٩ م حيث قال عنه الكثير وعدد الخزائن والتحف المعدنية وخزائن الجوهر والطيب وتكلم عن النفائس وأشكالها على هيئة الطير والحيوان والتحف البللورية والخزف اللامع والتصوير الجدارى واباحتهم له معرضين عن أهل السنة وعن تزمتهم الدينى .

هذا الجو الذى بهر الرسولين الأفرنجيين الذين قدما الى الخليفة العاضد عام ١١٦٧ م لعقد محالفة عسكرية .

ومثل هذه القصور وما فيها من عجائب الصنع والطرائف والتحف الكفيلة بأن يعكس ما فيها على الفنان الشعبى وحيا لصنع عروسة المولد التى تتمشى مع هذه الأجواء البراقة المتلألئة من الألوان والزينات .

أصالة الاحتفالات الدينية وأعيادها :

وليست الاحتفالات بالمواسم والأعياد بدعة ابتدعها الفاطميون دون غيرهم ولكنها قديمة قدم التاريخ نفسه ، فالآثار القديمة توضح لنا احتفالات وطقوس مثل هذه المواسم والأعياد ، والتاريخ المصرى القديم

---

(١) قيل أن كان بالخزائن ١٠٠ر٠٠٠ مجلد وقيل أكثر .

(٢) من الطرائف التى ذكرت طاووسا من ذهب مرصع بالجواهر — وديكا من الذهب له عرف من الياقوت الأحمر وغزلان مرصعة بالأحجار الكريمة وأشجار النخيل مصنوعة من الذهب وسفينة نيلية واشجار وثمار وتماثيل مصنوعة من العنبر وغيره .

يحفل بذخيرة حية لمثل هذه الأعياد أيضا وكذلك جدران المعابد والمقابر وأوراق البردى تشير الى أوصاف هذه الطقوس ، والفاطميون قد أحيوا هذه الأعياد وأتاحت الفرص والمناسبات ومركزهم السياسى أن تقام وأن تتنوع وأن يشارك ولاة الأمور فيها وعلى الرغم من هذه الأحياء فقد اتسمت حفلات أعيادهم بمظاهر خاصة مميزة لهم عن غيرهم ..

حضور المعز الى مصر والمولد النبوى :

حضر المعز الى مصر ونزل بقصره فى ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م وبعد أن قبض على تقاليد الحكم فى مصر شرع فى توجيه شئون الدولة وتثبيت أركانها ، وأصبحت القاهرة حينذاك تنافس بغداد وقرطبة وازدادت ثروة البلاد وعم الرخاء ولما تحققت لديه كل ما أراد أخـذ يفكر فى كيفية استمالة الناس وقلوبهم وعواطفهم نحو الحاكم ، وهذه خطة تشير الى تفهم الحكام الى سيكلوجية الشعوب والجماهير ، فشاهد الرجل بثاقب نظره أن الجمهور المصرى ميال بطبعه وسليقته الى حب آل بيت رسول الله ، فقرر المعز اقامة أعياد كثيرة لمناسبات متعـددة وأهمها الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، حيث تعم فيه الناس الخيرات وتبذل لهم العطايا والمنح ويفرح الناس رجالا ونساء وأطفـالا ، وقد سار أولاد المعز من بعد والدهم على هذا النحو ..

احتفالات الفاطميين المتعددة :

وقد ذكر تقى الدين المقريزى عن ابن الطوير [1] أن الاحتفالات للموالد كانت فى المناسبات التالية :

---

(١) هو أبو محمد عبـد السلام المرتضى ابن محمـد الطوير المهدى القيسرانى الكاتب المصرى الشهير والمؤرخ الفذ وله كتاب نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية .

المولد النبوى الشريف — مولد على ابن أبى طالب — مولد السيدة فاطمة الزهراء مولد ولديها الحسن والحسين — ومولد الخليفة . وان الاحتفالات الأخرى كانت فى المناسبات التالية :

ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وليلة رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة الختم وعيد الفطر وعيد النحر وعيد الغدير ، وكسوة الشتاء والصيف وفتح الخليج ويوم النيروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وأيام الركوبات الى غير ذلك .

وقد ذكرنا هذه الأعياد دون أن نتعرض لنظام حفلاتها لنرى كيف كانت السنة كلها تقريبا تمتلىء بالأعياد والحفلات ، تلك الحفلات التى كانت تزخر بألوان الطعام الفاخر ومظاهر الأبهة والبهجة التى تسيطر على كل مكان ..

التماثيل والرسوم من الحلوى فى سماط عيد الفطر :

يروى المقريزى[1] وصفا تفصيليا لسماط عيد الفطر بقاعة الذهب (وهى قاعة القصر الكبير) حيث يقول : قال الأمير المختار عز الملك ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسيحى فى تاريخه الكبير (وفى آخر يوم فيه «يعنى شهر رمضان» وكان ذلك عام ٣٨٠هـ حمل يانس الصقلى صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباق فيها تماثيل حلوى ، كما حمل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر وفيها شجرة تشبه شجرة البرتقال كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وكان معروضا ألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر وقصران جميلان

(١) المقريزى ح ١ ص ٢٧٠ — ٢٧٣ .

من الحلوى [1] ، وغير ذلك من أنواع الحلوى) ثم يتعرضون لوصف السماط نفسه من حيث طوله وعرضه وما عليه من أزهار ذات روائح وألوان مختلفة ، وما عليه من مأكولات متعددة ، لا يهمنا أمرها الآن بقدر اهتمامنا بتماثيل الحلوى لأنها مرتبطة بعروسة المولد نفسها المصنوعة من الحلوى أيضا وتكون عائلة فنية واحدة .

وكانت دار الفطرة أهم مركز رئيسى لصنع الحلوى حيث صنعت فيها كتلتان من الحلوى على هيئة القصران تزن كل واحدة سبعة عشر قنطارا وأحد القصرين يحضر عن طريق قصر الشوك (فى الأصل قصر الشرف) الى باب الذهب والآخر يشق بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان أول السماط وآخره وهو شكل مليح ، مدهونان بأوراق الذهب وقد مثل فيها كأنها مسبوكة فى قوالب لوحا لوحا شخوص ناتئة بهيئة الانسان والحيوانات المختلفة [2] وربما يقصد بالنتوء (الريليف) أى الرسوم البارزة على السطح . فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذى عليه المدورة الفضية ثم جلس قام على رأسه أربعة من كبار الأستاذين [3] المحنكين وأربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الأمراء المطوقين ومن يليهم من الأمراء دونهم ويجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل من أراد من غير الزام .

---

(١) المقريزى ج ١ ص ٣٨٨ س ٤ لا ندرى ما المقصود هنا بالصورة والتمثال ويحتمل أن الصورة لأشكال انسانية والتمثال للطير والحيوان .

(٢) القلقشندى صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢٧ ــ ٥٢٨ .

(٣) الأستاذون هم المعروفون بالخدام وبالطواشى لهم فى دولتهم المكانة الجليلة ومنهم من كان من أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة وأصلهم المحنكون وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما يفعل العرب والمغاربة الآن .

ونعرض صورة أخرى فى حفل يوم فتح الخليج (١) :

لنلمس ما كانت عليه هذه التماثيل من الحلوى وسط هذه الاحتفالات حيث كان الاهتمام به عظيما منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء فيعمل فى بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافدة منها ما هو ملبس[٢] بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والاترج اللطيف والوحوش مفسرة الأعين والأعضاء بالذهب الى غير ذلك [٣] ثم تخرج الخيمة التى يقال لها (القاتلول)[٤] ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صوانى التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لأولاده وأخوته خارجا عن ذلك اكراما لهم . ويحمل الى القاضى والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير فى خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شىء كثير .

عيد الفطر :

ويذكر القلقشندى منقولا عن ابن عبد الظاهر أن الأصناف التى كانت تعمل بدار الفطرة فى عيد الفطر كثيرة منها ١٠٠٠ حملة دقيق ، ٤٠٠ قنطار سكر ، ١٥ قنطار عسل نحل الخ ينصب لها ١٠٠ صانع من الجلادين ، وفى ذلك اشارة الى أهمية هؤلاء العمال الذين يقومون بصنع تماثيل الحلوى للعرائس أو لغيرها .

---

(١) ذكره المقريزى جـ ١ ص ٤٧٧ س ١٥ وذكره القلقشندى جـ ٣ ص ٥٢٠ س ١٦ .

(٢) ملبس أى مطعم .

(٣) يذكر المقريزى التماثيل دون الموائد ويقول انها قد تكون للزينة ولكنه لا ينفي عملها من الحلاوة .

(٤) نسبة الى عامل قد قتل وسقط من أعلى عمود الخيمة .

المولد النبوى :

ويذكر القلقشندى كذلك أنه كان يعمل فى دار الفطرة فى حفل المولد النبوى ما يزن ٢٠ قنطارا من السكر الفائق الحلوى من طرائف الأصناف ثم تعبأ فى ٣٠٠ صينية نحاس فاذا كان ليلة ذلك المولد تفرق فى أرباب الرسوم كقاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر ، وقومة المشاهد وغيرهم ممن له اسم ثابت بالديوان ويجلس الخليفة فى منظرة قريبة من الأرض يؤدى مراسيم معينة لا حاجة لنا بها الآن ثم يذكر (المظلة) التى كانت بمثابة علامة أبهة الفاطميين التى اتخذها المهدى عندما أصبح خليفة ويغلب انها نقلت اليهم من المغرب قبل الاسلام عندما كان النـاس يظللون حكامهم بريش الطاووس [1] .

ومظلة الخليفة : تماثل بدلته أى هناك تلاؤما وتناسقا بينها وبين زى الخليفة نفسه ، مما يذكرنا بالتوافق والانسجام بين مروحة ومظلة عروسة المولد وملابسها ، فالوحدة بين أجزاء العمل الفنى مترابطة متزنة وأما تاج الخليفة فهو مرصع بالجوهرة اليتيمـة وهى جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة حولها ما دونها من الجواهر وهى مصنوعة فى هلال من ياقوت أحمر هذا الهلال الذى يذكرنا بالزخارف الهلالية فى عروسة المولد .. وتتعرض دائرة المعارف الاسلامية [2] فى وصفها للمولد النبوى الذى يقام كل عام فى يوم ١٢ ربيع الأول ، وتشير الى أن الناس والشعب كان يهرع من كل الجهات النائية ليشترك فى هذا الحفل الدينى وكان الأمير أو الخليفة يجلس فى قبة خشبية عظيمة تعمل

---

(١) أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة .

(٢) Islamic Encyclopedia.

خصيصا لذلك ويعلو الحفل جو من الموسيقى والغناء والطرب وكل ما من شأنه أن يدخل السرور على الناس .

خيال الظل :

وكان خيال الظل[1] يلعب دوره فى هذا الحفل وقد كان شائعا فى مصر ويهوى الأهالى رؤيته لما يمثله من أحداث اجتماعية وشعبية وسياسية ، وتظل شوارع المدينة مكتظة بالناس لعدة أسابيع ..

وفى ليلة المولد تضاء الثريات والمشاعل من القلعة الى الخانكا . وقد انتشرت فكرة الاحتفال بالمولد من مصر الى مكة الى ساحل أفريقيا الى أسبانيا الى الشرق والهند .. وفكرة المولد تتركز فى اتحاد المسلمين فى هذه الذكرى الدينية المحببة لنفوسهم .

علاقة الحفلات بعروسة المولد :

من استعراضنا لهذه الحفلات يتضح لنا التفاسير التالية :

١ ـــ كثرة الاحتفالات وتنوعها والاهتمام بالطعام والحلوى ، يرجع ابكار عروسة الحلوى فى هذا الجو بالذات لما فيها من طرافة وجمال .

٢ ـــ تعرض المؤرخون لذكر التماثيل من الحلوى ووصفوها على هيئات انسانية وحيوانية وقد ذكرت الحيوانات كالاسود

---

(١) كان للناس شغف بخيال الظل فى مصر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى فكانت له سوق نافعة فى الاعراس ، قل أن يقال عرس لا يلعب الخيال فى احدى لياليه ، وكانت له قهاوى يلعب فيها الى أن اخترعت الصور المتحركة وكثرت أماكن عرضها فى مصر فانكب الناس عليها وهجروا أماكن الخيال ، واقتصر على اللعب به فى الأعراس (أحمد تيمور) .
تعمل عرائس وشخوص وتشكل من أخشاب وجلود وغيرها وتصبغ بالألوان ـــ ثم تعرض الصور أمام الضوء فتظهر خيالاتها على الشاشة .

والزرافة والنخيل وغيرها ، غير أننا لم نعثر على نص واحـد يوضح لنا شخصية التماثيل الانسانية ، ولكن يغلب الظن انها كانت لعرائس وبعض شخصيات هامة وشعبية مثل التى نشاهدها تماما الآن ، وقد ورد نص عرائس فى وصف ابن جبير لهذه التماثيل فقد قال قد صورت منها تصاوير انسانية وفاكهية وجليت فى منصات كأنها العرائس ونضدت بسـائر أنواعها المنضدة الملونة فتلوح كأنها الأزاهر حسنا فتقيد الأبصـار وتستنزل الدرهم والدينار (تيمور) .

٣ ـــ كثرة العمال والقناطير من السكر والعسل واعدادها للطعام من شأنه أن يجعل من الصانع فنانا مبتكرا لطرائف جديدة من الحلوى لم تكن موجودة من قبل على موائد الخلفاء السابقين، ولم نعثر فى بحثنا هذا على أى أثر منها قبل الفاطميين فى أمثال هذه الاحتفالات يحتمل أن كانت هناك تماثيل أخرى ولهـا مناسباتها ولكن ليست بتماثيل حلوى والتى ترتبط بعروسة المولد مركز اهتمامنا ، ومن أمثلة الابداع والخلق والابتكار لدى هؤلاء العمال وصف الشجرة الرائعة من الحلوى فى سماط عيد الفطر وقد سبق التنويه عنها ـــ ولذلك وجدت عروسة الحـلوى .

٤ ـــ لم تقتصر تماثيل الحلوى على مناسبة المولد النبوى وحده بل ظهرت فى مناسبات واحتفالات أخرى وكذلك نرى (نصـبة الحلوى) المعروفة تقام فى الأعياد والموالد المختلفة .

٥ ـــ وربما يشير التاج الخليفة الفاطمى [1] وهو تاج الخلافة وفيه من

(١) يشير الدكتور عطيـة مصطفى مشرفة الى وصف التاج والمظلة فى كتاب نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين (دار الفكر العربى) .

الجواهر ما لا يوجد فى خزينة خليفة آخر تقودنا مظلة الخليفة ومظهر أبهته وعلامة ملكه بالمظلة وراء رأس العروسة الحلوى حيث تسمى أحيانا مراوح وتسمى أحيانا أخرى (شماس) والتسميتين يؤديان وظيفة واحدة تقريبا ، فالفنان الشعبى هنا عكس ظاهرة كبيرة يراها فوق رأس الخليفة وضعها على عروسة الحلوى تشبها وتيمنا به .

دار الفطرة :

يجدر بنا أن نشير الى هذا المصنع الذى ينتج عروسة الحلوى منذ حوالى ألف عام ، كما سنشير الى نظيره فى وقتنا الحالى فيما بعد — مستندين الى وصف المقريزى فقد بنيت دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله لأول مرة وهى قبالة باب الديلم من القصر الذى يدخل منه الى المشهد الحسينى ، ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع أصنافها من السكر والعسل والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثانى من شهر رجب كل سنة والعمل بها ليلا ونهارا، وتتصل بالقصر عن طريق ممر تحت الأرض ومطابخ السكر هذه تناولها المؤرخون فى تسجيلاتهم وأهميتها فى بلاط الخليفة .

ناصر خسرو :

ويروى ناصر خسرو فى السفرنامة [١] أن مصر تنتج عسلا وسكرا بكميات كبيرة ، ووصف مائدة السلطان فى حفل من الحفلات بأن ما صرف من السكر فيها بلغ ٥٠٠٠٠ (من)[٢] وقد ذكر أيضا تماثيل

---

(١) ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ص ٦٤ .

(٢) المن : هو عبارة عن وحدة للوزن وكان مستعملا بفارس والعراق ومصر وقد كان وزن المن فى الاسكندرية محددا بثلاثين أوقية وفى بعض البلاد الأخرى كان أزيد من ذلك ، وقد ذكر ذلك العالم (سوفير) عالم النقد والأختام .

الشجرة المصنوعة من الحلوى السابق التنويه عنها بأوراقها وغصونها ومن تحتها ألف صورة [1] وتمثال مصنوعة كلها من السكر .

السكر :

وتشير دائرة المعارف الاسلامية [2] أن السكر وجد فى مصر مبكرا فى أواسط وأواخر العصر الفاطمى أثناء حكم الوزير الأفضل ٤٨٧ هـ — ١٠٩٥ م / ٥١٥ هـ — ١١٢١ م .

ويظهر أن انتشار زراعة قصب السكر وكثرته فى مصر كان من الأسباب التى راجت لها صناعة الحلوى وتفنن الصناع فى طرائفهـا وأشكالها .. واقامة دار خاصة سميت بدار الفطرة . ووجود السكر وكثرته كان يعتمد على زراعة قصب السـكر التى كانت من أهـم الحاصلات الزراعية فى مصر — فهو عماد صناعة السكر والعسل التى راجت فى مصر فى العصر الفاطمى رواجا عظيما — وانتشرت مطابخ السكر فى جميع أرجاء البلاد فى الفسطاط والمنيا والفيوم وأسيوط وقفط وغيرها — ولقد ذكر ابن دقمـاق [3] أن مطـابخ السكر فى الفسطاط وحدها بلغت ٥٨ مطبخا كما عمت مصانع العسل أرجـاء البلاد — وكادت تحتكر الدولة الفاطمية هذه الصناعة احتكارا — فأنشأت المعاصر السلطانية وحملت الفلاحين على أن يحملوا قصبهم اليها — ويبدو أن الدولة كانت تجنى مقادير طائلة من خراج الأرض المزروعة قصبا [4] وكان الفلاحون يبدأون فى كسر القصب فى شهر هاتور ثم يحمل الى المعاصر فيعصر ثم يبدأ الطباخون فى عمل العسل —

(١) يحتمل فى ذكره للصورة والتمثال يقصد بالصورة الهيئة الانسانية والتمثال الهيئة الحيوانية .

(٢) H.A.R. Gibb-Islamic Encyclopedia J.H. Kramers.

(٣) ابن دقماق فى الانتصار ص ٤٠ — ٤٢ .

(٤) ابن مماتى — قوانين الدواوين .

أما السكر فقد كانت له مصانع خاصة تسمى المسابك أو المطابخ وكانت الدولة تفرض الضرائب على العسل والسكر حتى بلغت حصيلة هذه الضريبة فى مصر والقاهرة ٣١٠٨ دينارا على القند ، ٣٢ دينارا على مربعة العسل ، ١٣٥ دينارا على مطابخ السكر ـــ أشار الى ذلك المقريزى حـ ١ ص ١٠٤ ـــ ١٠٥ .

ويرى المستشرق الألمانى جورج يعقوب [١] أن السكر قد راجت صناعته ويرجع الفضل فيها للعرب ، فالعرب هم الذين جاءوا بالقصب الى أسبانيا وكان الشرق فى العصور الوسطى معلما لأوروبا .

ويرى ول دورانت [٢] أن العرب هم الذين أدخلوا زراعة القصب فى مصر بعدما فتحوا بلاد الفرس بأربعة عشر عاما ثم نقلوها الى صقلية ومراكش وأسبانيا ..

غير أن سير فلندرزبترى [٣] يذكر أنه عثر على بقايا من القصب فى الجبانة اليونانية الرومانية بهوارة ، وكان يسمى قصب السكر فى اللغة المصرية القديمة (جاونوش) ويوصف عندهم بأنه نافع للغذاء ..

الأسواق :

ويذكر المؤرخـــون[٤] عن أسواق الفاطميين الشىء الكثير ومنها سوق الحلاويين حيث يصنع فيه من السكر تماثيل من الخيول والسباع والقطط وغيرها وتسمى بالعلاليق وترفع بخيوط على الحوانيت منها ما يزن ١٠ رطل الى ربع رطل تشترى للأطفال فلا يبقى جليل أو حقير حتى يبتاع منها لأهله وأولاده .

---

(١) فى كتابه أثر الشرق فى الغرب ترجمة الدكتور فؤاد حسنين على .
(٢) فى كتابه قصة الحضارة جزء أول المجلد الرابع (عصر الايمان) .
(٣) Sir Flanders Petrie العالم الانجليزى فى المصريات القديمة .
(٤) المقريزى فى الخطط عن الأسواق .

الخلفاء بعد الفاطميين :

سوف نترك الفاطميين قليلا ونعود اليهم مرة ثانية لنرى ما تم فى هذه الاحتفالات أثناء حكم الولاة بعدهم وموقف تماثيل الحلوى من تلك الحفلات وغيرها .

الأيوبيين :

على عكس الفاطميين الذين أظهروا ميلا للاحتفال بالأعياد والمواسم نجد الأيوبيين وقد أمسكوا عن عمل الاحتفال بشل هـذه الموالد والغائها كان مدفوعا فى ذلك للروح السنية الغالبة عليهم والغريب أن يحتفل الملك المعظم مظفـر الدين وهو من عظمـاء وقواد الدولة الأيوبية (١) بالمولد النبوى احتفالا يضرب به الأمثال فى الجلال والعظمة ولكن يشاهد أن ما ذكر على الأسمطة من مأكولات خلوها من الطرائف والتماثيل المصنوعة من الحلوى وهذا يقوى الرأى واليقين بوجود شكل « عروسة المولد » المصنوعة من الحلوى فى العصر الفاطمى .

المماليـك :

وفى عصر المماليك البحرية نجد احتفالهم بالمولد النبوى محدودا وربما يرجع ذلك لانشغالهم بأزمات الحروب الصليبية والغـارات المعوليـة ..

وفى أيام المماليك البرجية (الشراكسة) نجد الاهتمام بالمولد النبوى يأخذ شكلا ايجابيا على الرغم من انشغال الحكام ومواجهتهم تحركات تيمورلنك وجحافله الجرارة من التتار والمغول نحو الشرق الأوسط ، وقد خرج برقوق لمقابلتهم فى حلب وفرق شملهم وانتصر عليهـم ..

---

(١) من أعاظم قواد صلاح الدين وقد تزوج أخت صلاح الدين لكفاءته وشجاعته .

والمشاهد أن المماليك كانوا يقيمون هذه الموالد لاشباع العاطفة الدينية [1] .

الدولة العثمانية :

لم نجد فى هذه الفترة احتفالات لها قيمتها بالموالد وبطلت معظم المراسيم الكاملة من اجتماع العلماء والقضاة الأربعة كما بطلت الأسمطة وألغى ما كان يقدم للفقراء من هدايا وخلع .. فلما رحل السلطان سليم عن البلاد أراد خير بك الذى حل محله نائبا على مصر أن يتقرب الى الأهالى ففكر فى أن يعيد الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فلما حل شهر ربيع الأول من عام ٩٢٤ هـ — ١٥١٨ م أمر بالزينات والمهرجانات استعدادا للحفل ، ولكن الأهالى لم يتحمسوا لذلك كثيرا لحقدهم وكراهيتهم له . ثم واصل حكام مصر بعد ذلك فى عمل الاحتفالات للمولد النبوى الشريف بشكل بسيط غير أن الشعب نفسه كان يندفع بعاطفة دينية لعمل هذه الاحتفالات تحت اشراف بيت السادة البكرية[2] .

هذه عجالة سريعة تاريخية توضح سطورها ثلاث حقائق :

١ — اهتمام المسلمين بهذا العيد لمولد نبيهم الكريم والعمل على الاحتفال به (عاطفة دينية) .

٢ — ظهور هذا الاهتمام فى مصر بصفة خاصة (ارتباطه بأساطير وعادات مصرية قديمة) .

٣ — ارتباط تماثيل الحلوى والطرائف واللعب والعرائس بهذه

---

(١) محمود رزق سليم عصر سلاطين المماليك .

(٢) كان بيت السادة البكرية يقع حول ميدان الأوبرا الحالى بالقاهرة وكان المولد يحتفل به فى هذه الساحة وهى حديقة الأزبكية فى موقعها الحالى .

المناسبة (حب الخلق والابداع التى أوجبتها حياة البذخ الفاطمية) .

سمك يسبح فى عسل :

ومن الطريف أن نذكر أحاسيس المتنبى تجاه احدى لعب الحلوى حيث قال وقد أهدى اليه بعضهم تماثيل سمك من سكر ولوز تسبح فى لجة من العسل :

أهلا وسهلا بما بعثت به ... ايها أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها ... الا رأيت العباد فى رجل
أقل ما فى أقلها سمك ... يلعب فى بركة من العسل

تمثال فيل من حلاوة :

وقال ابراهيم المعمار المعروف بابن غلام النورى فى تمثال من الحلوى :

قد صوروا الفيل الكبير ... حلاوة وله طلاوة
ما قولكم فى معشر ... الفيل عندهم حلاوة

وبذلك تثبت هذه الأبيات حرية الفنان وفكاهته وروحه المبدعة وطموحه للخلق والابتكار مما يتمشى مع فلسفة العصر وأحداثه وحفلاته.

مشاهدة ادوارد لين للمولد وعرائسه (١) :

ومن الطريف أن نسجل مشاهدة عالم انجليزى هو (ادوارد وليم لين) فى القرن التاسع عشر حينما كان يزور القاهرة ويدون ملاحظاته فى ليلة المولد النبوى الكبير / من عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م قال لين :

---

(١) an account of the manners and customs of the modern Egyptians LANE E.W

فى أول ربيع الأول يبدأ الاستعداد للاحتفـال بالمولد فى أكبر الساحات شأنا وهو الجزء الجنوبى الغربى ببركة الأزبكية التى تصبح بركة كبيرة وقت الفيضان ، غير أنها فى حالة جفاف هذا العام ، وقد أقيم الاحتفال على أرض البركة باقامة صوانات كثيرة وقد نصب (صارى به قناديل وأقيمت الأذكار تحت هذا الصارى وعلى مقربة من حلقة الذكر نصب القائم ، وهو مكون من أربعة (صوارى) فى خط مستقيم بين كل اثنين منها على مدى بضع ياردات ، وقد شدت بهـا حبال متعددة الى الأرض وعلقت بها القناديل الكثيرة فى أوضاع مختلفة وأشكال منوعة يراها الرائى فى شبه أزهار أو على هيئة الأسود [١] أو على هيئات أخرى فى تناسق جذاب ، ومنهـا ما كانت أشـكاله وترتيباته تتلاءم بعضها مع البعض الآخر فتظهر كلمات نحو (الله) أو (محمد) الخ .

وفى أماكن الشوارع المجاورة لساحة الاحتفال أقيمت المراجيح (ونصبات لبيع الحلوى) وهى متعددة متناثرة . وكانت هذه النصبات للحلوى تظل مفتوحة طوال الليل ، ثم ذكر العالم الانجليزى طرفا من أعمال الدراويش وغيرهم لا ضرورة لتسجيله هنا ونكتفى بما ذكره من نصبات الحلوى .

وصف ماك فرسن للمولد (٢) :

قال ان الاحتفال بالمولد يتم فى عظمة من الأضواء والأعلام المنتشرة والزينات الفائقة ، وقد استهوته عروسة المولد فقال عنها انها متألقة

(١) يلاحظ تفنن المصريين حتى فى الزينات جعلوها تأخذ أشكال الطير والأزهار أو بعض الكلمات الدينيـة ، فلا عجب ان هم أبدعـوا ما شاء لهم الابداع فى الحلوى من طرائف والأشكال .

(٢) The Moulid of Egypt Pherson J.W.mc. عالم انجليزى شغل عدة وظائف فى مصر عاش هذا الأستاذ فى مصر مدة طويلة وتأثر بعاداتها خصوصا وقت الحرب العالمية الأولى .

اللون براقة الأثر وهى فى صفوف متراصة فى (نصـــبات) بائعى الحـــلوى ..

ويقول انها سميت عروسة لأنها محلاة فى ثياب رقيقة شفافة براقة تذكرنا بجلوة العروسة الانسانية . ويصف لنا (ماكفرسن) أنه شاهد بنفسه العمال يصبون السكر الساخن فى قوالب صنعت من الخشب ، وأحيانا كان السكر أبيض اللون أو أحمر ، وكان ذلك قرب باب الفتوح، ثم تزين العروسة بالورق المذهب والمفضض بعد ذلك ثم ترسل الى العرض للبيع ، وقال ان العروسة كان يتراوح ثمنها من خمسة مليمات الى عشرين مليما ثم يقول وكان بجانب العرائس الحصان وراكبه من الحلوى أيضا ، وهناك من اللعب الأخرى على هيئة البط والأرانب والماعز والكلاب والأسود وغيرها ، ومعظم هذه اللعب الحيوانية منفذة من غير اتقان ، ويقول أيضا ، انه كانت تزين هذه العرائس واللعب أحيانا بقطع صغيرة من المرايا فتزيد من بريقها ولمعانها ، ولقد ذكر أنه شاهد شكلا جميلا مبتكرا يمثل حجرة العرس أو مكان (الجلوة) وبها مرايات وسرير منخفض ، وفى هذه المقصورة نجد الزوج الشاب (العريس) والزوجة الشابة (العروسة) ويرى سيادته أن ذلك صدى وبعثا من جـــديد لفكرة (عزيزة ويونس) المشـــهورة فى القصص الشعبى . كما تشير هذه الطرائف والتحف الى البطولة المجسمة فى أبى زيد وعنتر فى دروع الحروب ، وفوق كل ذلك فهى تشير الى روح الفولكلور ..

ثم يرى (ماك فرسن) انها (أى العرائس) قد تشير الى عرائس بعيدة عنها فى التاريخ ترجع الى عصور اليونان هى عرائس (التناجرا).

التنـــاجرا :

قد أردت أن أرجع الى هذه العرائس فى المتاحف والمراجع لأرى مقدار التشابه بينها وبين عروسة المولد عندنا فوجـــدتها تقترب حينا وتبتعد حينا آخر ..

وسميت هذه التماثيل الصغيرة (Figurines) (Tanagra) (التناجرا) نسبة الى وجودها بكثرة فى منطقة بهذا الاسم قرب (بومبى) ثم انتشرت فى جميع الامبراطورية اليونانية القديمة . وهذه العرائس الصغيرة عملت من الطين المحرق بعد أن لونت بألوان زاهية . وقد عثر فى مصر على مجموعة ضخمة من هذه الأشكال يضمها الآن المتحف الرومانى اليونانى بالاسكندرية وهذه التحف من أجمل ما خلفــه اليونانيون من طرائف لأنها تروى أحداثا شــعبية يومية .. التحف والغرض الذى من أجله صنعت هذه العرائس غير معروف حتى الآن تماما ، وربما هى تماثيل صغيرة ترتبـــط بالشعب أكثر من ارتباطها بالطبقات العليا . حيث نجد بعضها يمثل فلاحة تذهب الى العمـــل أو عاملة تحمل سلة وتذهب الى السوق أو نجد شكلا آخر يمثل فتاة بملابس المنزل العادية أو غير ذلك ، وكانت الملابس تلون عادة بلون وردى أو باللون الأزرق ، كما يلون الشعر باللون البنى المشـــوب بالاحمرار ، وكانت المراوح تصبغ ببريق برنزى ذهبى فتشير بذلك الى الضوء المنبعث من العروسة نفســـها . وربما هـــذا هو الذى دعا (ماك فرسن) الى تقريبها لمروحة عرائس المولد عندنا .. ثم نجـــد الحذاء وقد لون باللون الأحمر غالبا . وكانت تصنع هذه العرائس بواسطة الصب فى قوالب ، وازاء هذا العرض لعرائس التناجرا نرى المقارنات التالية :

١ ــ تماثيل التناجرا صغيرة الحجم وليست تماثيل كبيرة وهى فى ذلك تقترب من عرائس المولد .

٢ ــ تماثيل التناجرا عملت من الطين المحرق وعرائس المولد صنعت من الحلوى .

٣ ــ تماثيل التناجرا سميت تبعا لاقليم معين وعرائس المولد ارتبطت بمولد النبى .

٤ ــ ولو أن السبب الذى من أجله عملت عرائس وتماثيل التناجرا غير واضح المعالم . الا أنه يبدو أنها مرتبطة بالشعب نفسه أحداثه وعاداته وتقاليده وتصبح عروسة المولد الشعبية شبيهة بأختها عروسة التناجرا فى ذلك .

٥ ــ ربما كان لوجود هذه العرائس فى الفترة اليونانية والرومانية وزحفها الى مصر ومشاهدتها أثر بالغ فى عملية الاقتباس التى شجعها الفاطميون فى مصر وربما تأثر الأقباط بها أيضا فيما كان عندهم من عرائس عملت من العظم والطين المحرق أيضا ، وقد ظهر ضمن المنتجات الاسلامية (دمى) أو عرائس عملت من الطين والعظم والخزف كذلك .

٦ ــ ملابس عرائس التناجرا ضمن التمثال نفسه وأما ملابس عروسة المولد فقد اكتست بها العروسة نفسها ، وانى أميل الى أن عرائس المولد كانت فى الماضى من غير زى عليها بدليل تخطيطات بسيطة على جسم العروسة تشير الى الذى ترتديه ، ثم ان وجودها على أسمطة الولاة فى الماضى يرجح وجودها كلها من غير ملابس لتكون معدة للطعام مثل باقى الأطعمة

الممتدة على السماط ولتكون تحفة فى الوقت نفسه لعروسة تؤكل اقتطافا .

٧ ــ تشترك العروستان فى القيم اللونية ، فعروسة التناجرا زاخرة باللون وعرائس المولد كل ما حولها لون حتى خدودها وعيونها وحواجبها وملابسها زخرت باللون وجماله .

٨ ــ والمراوح التى شوهدت مرتبطة بعرائس التناجرا كانت بها اشعاعات ذهبية وكذلك مراوح عرائس المولد تمتلىء بالبرنز والفضة والذهب الى غير ذلك من الخامات التى تأخذ بالأبصار وتبهر العقول .

٩ ــ تصب عرائس التناجرا فى قوالب وتصب عرائس المولد فى قوالب كذلك وهذا يشير الى أن العروستين كانتا تصنع فى أعداد وفيرة خاصة بالجماهير وكثرتها .

١٠ ــ تمثل عرائس التناجرا موضوعات مختلفة من الحياة اليومية العادية بين طبقات الشعب ، ولكن عروسة المولد تمثل موضوعا واحدا هو العروسة نفسها وارتبطت بمناسبة دينية ، وقد يظهر مستقبلا ما يميط اللثام عن أغراض ومناسبة عرائس التناجرا وقد تصبح مرتبطة بمناسبة دينية شعبية كذلك ..

١١ ــ عرائس التناجرا لا ترتدى زيا فهى تماثيل صغيرة بزى الخامة نفسها وأما عرائس المولد صنعت من الحلوى ثم ألبست زيا مزركشا جذابا جميلا .

١٢ ــ الطراز الفنى لعرائس التناجرا طراز طبيعى يحمل الفلسفة اليونانية وتقاليدها وأما الطراز الفنى الذى تحمله عروسة المولد

فهو طراز رمزى تعبيرى ، والشرق عادة يلعب على العالم الغيبى الخفى والغرب يركز همه على الحاضر الحى الدنيوى المرئى .

نعود مرة أخرى الى (ماك فرسن) الذى يذكر أن متحفا باكسفورد [1] قد حصل على مجموعة من عرائس الحلوى ضمن مقتنياته أهديت لتراثه ومعارضه . ويقرر فيما بعد احتمالا قد يكون هو أصل عروسة المولد ، ومحاولة الرجل لا غبار عليها ولكن يبدو عليه نوعا من الاصرار لارجاع العروسة الى آفاق بعيدة عن عالمنا الشرقى ، الأمر الذى تخالفه الشواهد والوقائع فحياتنا الطويلة وتراثنا التليد وما كان فيه من أحداث وعادات وطقوس كان له الأثر البالغ فى ايجاد عروس المولد كشكل فنى ارتبط بالعالم الاسلامى عموما وبمصر على وجه خاص .

ثم يحاول (ماك فرسن) مرة أخرى أن يشير الى عرائس مقاطعة (سانتونس [2]) فى جنوب فرنسا رابطا اياها بعرائس المولد عندنا ، ولكننا رجعنا الى هذا العيد لمعرفة نظام الاحتفال به وحصلنا على المعلومات التالية .. كانت تشكل فيه الفطائر والعجائن على هيئة تماثيل صغيرة ومعها بعض الحيوانات أو الطيور من الحلوى ، وكانت هذه

---

(۱) Pitt Museum At Oxford واقتناء المتحف للعروسة تقدير لما فيها من ثقافة فنية .

(۲) Figurines of Santons Provence ولا يستبعد أن يكون الفرنسيون أنفسهم قد نقلوا الفكرة عن العرب ، لاتصال جنوب فرنسا الذى به المقاطعة المذكورة بالعرب عن طريق أسبانيا التى ظلت تحت حكم العرب وثقافتهم وتقاليدهم فترة كبيرة من الزمن ، وقد ثبت أن الغرب أخذ الكثير من فنون العرب وحضارتهم وثقافتهم .

العجائن تخلط بالتوابل (الشمر) الينسون ، والقرفة وغيرها من هذه الأنواع ثم تشكل منها التماثيل الصغيرة ثم تزين آخر الأمر بالأوراق المذهبة وكانت تصنع فى مواسم دينية وقومية وشعبية وتباع فى الأسواق والأعياد .

وهذا النوع من العرائس يقترب الى حد كبير من عرائسنا فى كثير من الأمور فالمناسبة دينية ، وتباع العرائس فى أسواق وأعياد (رواج صناعى وتجارى) ، غير أن عرائسنا هنا تصنع من السكر المعقود وليس من العجائن المخلوطة بالشمر والينسون وغيره ، ومن الصدف أن نرى هنا بعض الفطائر التى خلطت بالقرفة وغيرها وتعمل خصيصا (للرحمة) وزيارة القبور فترتبط بفكرة فطائر مقاطعة (ساتتونس) الفرنسية .

وبذلك تؤكد عروسة المولد عندنا ميزتها وانفرادها وصنعها من السكر المعقود وتؤكد كذلك صفتها وأسلوبها الفنى الفريد وارتباطها بالاقليم المصرى بصفة خاصة .

ولقد كان (ماك فرسن) على حق عندما قال : ان الموالد لم تزل تتبع نفس الطرق والمراسيم والحفلات التى كانت سائدة فى العصر الفرعونى الذى يبعد عنا آلاف السنين ويستشهد فى ذلك بالموالد التى تقام فى الصعيد وعلى مقربة من اقليم طيبة ، ولكنه لم يذكر لنا طرفا من هذه المشابهة ..

ولكنى قد شاهدت بنفسى فى احدى رحلاتنا العلمية الدورية الى الصعيد شيئا مماثلا فى وقتنا الحاضر يكاد يكون صورة لما كان عليه الحال منذ آلاف السنين ، ذلك هو مولد سيد أبى الحجاج بالأقصر ..

فنظرة الى الجدران الداخلية الغربية لمعبد الأقصر وكذلك الجدران الداخلية الشرقية فى نفس المعبد التى تشير الى حفل آمون العظيم وما كان عليه الشعب من ازدحام وغناء ورقص وتضحيات الى غير ذلك وكلها تؤكد ما شاهدناه بنفس الأسلوب والروح فى مولد أبى الحجاج فازدحام الأهالى بأعلامهم وأناشيدهم وغنائهم ورقصهم وطربهم حيث تحمل السفينة فوق الأعناق (يذكرنا ذلك بالسفينة الخاصة بثالوث طيبة) التى كانت ترفع على الأعناق كذلك ويزدان بها المهرجان ، ويطوف الركب شوارع المدينة ثم يكون محط الركب آخر الأمر حول المسجد حيث توضع السفينة مرة أخرى فيه انتظارا للمولد فى العام التالى ..

وهذا التسلسل التاريخى للأحداث وارتباط الحاضر بالماضى والسير على نهجه فى عاداته وسلوكه انما يؤكد نفس الشىء باستمرار وعروسة المولد من أجيال بعيدة ترتبط بتراثنا فوصلت الينا محملة بالتاريخ كله وتحكى قصته المثيرة .

تمثال من الحلوى فى مولد الحسين :

يروى أحد المسنين فى حى الحسين رواية نقلها عن آبائه وأجداده فى مولد سيدنا الحسين ، وهى عن عروسة الحلوى الكبيرة التى كانت تشترى وتوضع فى مكان خاص خلف المسجد حيث يجتمع فيه الفارسيون (العجم) من المواطنين المصريين وينشدون أناشيد مختلفة حول تمثال العروسة ويقولون (حسن حسين ماى ماى) ويتبارزون[1]

(١) يتحدث J.W. Mc. Pherson فى كتابه The moulids of Egypt. عن مولد الحسين ويروى جزءا من القصة ولكنه لم يتعرض لتمثال الحلوى ويقول كان الدراويش يبكون على قبر الحسين ثم يذهب موكب الى تكية العجم وهم فى طقوسهم يصرخون ويضربون أنفسهم بالسيوف وينادون يا حسن يا حسن وهم ينوحون . وفى الموكب يسير الأطفال بلباس أبيض .

بالسيوف بشكل تمثيلى حتى تسيل منهم الدماء أمام التمثال من الحلوى وبعد أن تسيل الدماء يتقدم أحدهم بسيفه فيقتل التمثال ويسقط رأسه على الأرض وكان للعجم المواطنين حيا خاصا يقال له حى الأعاجم ، ولهم مراسيم خاصة بهم .. وهنا تنتهى الرواية ..

ولكنى لم أجد نصا تاريخيا لهذه الحادثة . على أنها تبدو صحيحة لعدة أسباب أن العجم شيعيون وكذلك الفاطميين ، وعملية التمثيل هذه تشير الى مقتل الحسين بواسطة أعدائه فى كربلاء ، وهم يعيدون الذكرى كى يظل تاريخها فى عقولهم وعواطفهم هم وأبناؤهم وأحفادهم، وربما يرجع قتل العروسة بالسيف الى قصورها وعجزها عن الدفاع عنه وهى القرين (الكا) عند المصرى القديم ، وقد يكون قتلها يرجع الى نوع من الفداء والتضحية ، أو يرجع لقتل القرين هذه (وهى عروسة الحلوى) وازالتها من الوجود حتى لا تظل شبحا يؤرق أتباع الحسين ، وقد يكون التمثيل هذا تأريخا وذكرى لقتل الحسين . كل هذه الاحتمالات يمكن أن توضع موضع الاعتبار والبحث عند تقصى ما يقوم به الرجل الشعبى الصميم من أعمال وأفعال وأناشيد وفنون..

ويصبح الرجل الشعبى نفسه ذخيرة حية وسجلا شامخا للتاريخ والأسطورة ينبغى الاهتمام والعناية به وبما ينتجه من أعمال فى جميع الميادين والطقوس والمراسيم مهما بدت صغيرة تافهة خرافية .

ارتباط عروسة المولد بالدولة الفاطمية :

يبدو أن ارتباط عروسة المولد بالدولة الفاطمية أكثر ترجيحا حسب ما سجلته كتب المؤرخين ، وهذا لا يعنى أن شكل العروسة وجد فجأة فى العصر الفاطمى دون أن يكون له ماض بعيد غائر فى القدم ، وسوف نتعرض فيما بعد للاحتمالات المتعددة التى تلجأ اليها عسى أن تنير لنا

الطريق عن أصل فكرة عروسة الحلوى وترجيح كفة وجود عروسة المولد المصنوعة من الحلوى بشكلها المألوف الى العصر الفاطمى انما يعتمد على النقاط التالية :

١ — تشجيع الحكام الفاطميين على الاكثار من البدع والتفنن فى الأمور ولذلك شاعت البدع الدينية نفسها فى العصر الفاطمى .

٢ — جميع المؤرخين لم يذكروا لنا شيئا عن مثل هذا الشكل الفنى المصنوع من الحلوى فى عهود أخرى غير عهود الفاطميين على الرغم من المحاولات والاحتمالات التى تبعد عروسة المولد عن العصر الفاطمى الى ما كان فى أعياد النيروز الفارسية من طقوس ومراسيم وحفلات قبل الاسلام وبعده وكان يوزع قطع الحلوى فى هذا الحفل قبل الاسلام وبعد الاسلام وكان يباع فى الأسواق لعب للأطفال على أشكال الحيوانات المصورة وقد ذكر ذلك فى كتاب (كيمياى سعادة للغزالى باللغة الفارسية جزء أول ص ٤٧٧ طبع (طهران عام ١٣١٩ شمية) .

غير أن هذا الاحتمال وان كان مقبولا شكلا للاتصال المستمر بين الدول الاسلامية جميعها ولمرونة الفاطميين فى الاقتباس ، الا أنه مع كل ذلك فقد ابتكرت عروسة المولد فى مصر فى الدولة الفاطمية بشكلها الجديد المميز الذى يكون لها شكلا فريدا فى مدارس الفن على الرغم من مصادر وأسباب وجودها الحقيقى ..

ثم ان الكتاب السابق لم يشر الى الهيئات الانسانية التى ذكرت

كثيرا فى وصف أسمطة الفاطميين واكتفى بذكر اللعب فقط ، فتكون العروسة شكلا جديدا بين أشكال الفن المختلفة .

٣ ـــ تشجيع الحكام الفاطميين على التقليد ثم الابتكار والاقتباس ثم الخلق والبناء ولا شك أن ظهور عروسة الحلوى قد أخذه الفاطميون عن عادات قديمة اما مصرية وقبطية واما فارسية[١] وصينية ، ولكننا نرجح المصدر المصرى والقبطى عن غيره من المصادر وربما يزكى هذا الغرض ما سوف تتعرض له من العرائس المختلفة التى ارتبطت بعاداتنا وتقاليدنا على مر الزمن فى مصر .

٤ ـــ كياسة الدولة الفاطمية وتفهمها لنفسية الجماهير فهى تعلم آن الشعب المصرى مفتون بالسمر والفرح ، فخلقت مثل هذه الطرائف من الحلوى ومثل هذه الأعياد والحفلات وما كان فيها من مهرجانات وسمر وسرور وترف ومتع ، وطعام مختلف ألوانه .. وبذلك حققت هدفين :

(أ) اشباع المواطنين المصريين اشباعا دينيا للموالد والاحتفال بها وتقوية للحركة الصوفية .

(ب) ابعاد المواطنين عن التفكير فى محاسبة الحكام .

٥ ـــ كثرة مصانع السكر والاهتمام بها وانشاء (دار الفطرة) التى أقامها العزيز بالله وما كان يصنع فيها من الحلوى والتفنن فى

---

(١) يؤكد المقريزى فى الخطط أن الصلة لم تنقطع بين الفاطميين والامبراطورية البيزنطية طوال مدة حكمهم وكانوا شديدى التأثر بالأعياد والحفلات القديمة أكثر من الحكام الطولونيين والأخشيديين ولعل قدرة الفاطميين أنفسهم كانت أسرع على هضم الحضارات الأخرى .

أشكال وهيئات وأصناف ما تنتجه خصوصا فى المواسم والأعياد ويفرق على الخاصة والعامة على السواء [1] .. وقد ذكر (ناصر خسرو) ضمن ما ذكر فى رحلاته أنه حضر وليمة افطار بالقاهرة فى رمضان وقدر ما استهلك فيها من السكر بنحو ٧٦٣٠٠ كيلوجرام أى حوالى ٢٠٤١ قنطار .

وكثرة مصانع السكر أوجبت كثرة أسواق الحلوى التى كانت منتشرة فى الفسطاط [2] .. ومصانع السكر أطلق عليها اسم المسابك أو المطابخ .

ازاء هذا التصنيع الضخم كان من المتوقع أن يبدع الطباخون فى تنوع الحلوى ويبدع الفنانون فى تشكيلها حسب ما يهوون ويتقربون الى الخليفة والولاة .

٦ — تشجيع الحكام الفاطميين والشعراء والفنانين على عملية الخلق الفنى نفسها حيث كان الخلفاء يستمعون للشعراء فى المناسبات المختلفة ولأشعارهم ثم يمنح الخليفة هؤلاء الشعراء منحا على قدر ما قدموه من روائع ، كان لهذا من غير شك أثره على منتجى طرائف الحلوى واهتمامهم بتقديم التحف المبتكرة منها ، وأن مثل الشجرة العجيبة من السكر بسيقانها وأوراقها وتفاصيلها التى سبق الكلام عنها تشير الى تفنن الفنان وابداعه لعمله .. وتصبح عروسة المولد ثمرة ابتكار الفنان لحفلات الفاطميين الناضرة .

---

(١) المقريزى خطط ج ١ ص ٤٢٥ .
(٢) المقريزى خطط ج ٢ ص ٩٩ .

٧ — استعداد الفنان المصرى الفنى وظهور عبقريته الفنية طالما وجدت الجو المناسب لها والفرصة مواتية ، ولا شك أن البلاط الفاطمى كان ممهدا لاظهار تلك العبقرية الفنية التى ظهرت فى جميع ميادين الفنون المختلفة ..

٨ — ان الدارس للزى الفاطمى وما كانت عليه مراسيم الخلفاء والأبهة فى الملابس وفى مواكب الخليفة وان التاج نفسه فوق رأس الخليفة والمظلة التى لم يبارح ظلها رأسه وهى علامة الأبهة الملكية ، وركوب الخليفة نفسه على الحصان أو الفرس أو غيره فى الأعياد المتعددة ، وان الرموز والألوان من هلال ونجوم وغيرها ، انعكست كلها من غير شك على عروسة المولد فى مراوحها وفى الأزهار والورود التى تحيط بها وفى أزيائها المزركشة بعديد من الألوان المتلألئة ، وانعكس الخليفة على جواده فى صورة فارس شعبى على حصان من الحلوى . فعبر الرجل الشعبى عن صدى أحاسيسه عن البطولة والمعارك التى شاهدها أو سمع عنها عن آبائه واجداده .

٩ — تسير الانتاجات الفنية عادة فى خط واحد متعادل بعضها مع البعض الآخر وعروسة المولد الفاطمية المظهر كشكل فنى انما سارت مع الخط نفسه الذى سارت فيه الفنون الفاطمية الأخرى كالتصوير والنسيج والخزف والزجاج وأشغال المعادن وغيرها[1] .

ولا شك أن عروسة المولد أو اللعب المختلفة للحيوانات

(١) يتعرض ديماند فى كتابه Dimand عن ان الفن الاسلامى بجميع انتاجاته سار فى خط متعادل جميعه .

والطيور المصاحبة لها والتى صاغها الفنان الشعبى انما أتت اليه فكرتها من اتصاله المباشر بالفنان الاسلامى العظيم الذى خلق الأشكال البرنزية العظيمة ذات الهيئات الحيوانية أو على هيئة الطير ، والذى صاغ من الخزف على نفس الهيئات تحفا تعج بها متاحف العالم أجمع ..

١٠ — نفائس القصور نفسها وما تعج به من تحف وأعمال كانت من غير شك انعكاسا طبيعيا على الرجل الشعبى ولو أنه كان لا يستمتع بالقصر نفسه وما فيه الا أنه كان على صلة بالفنان الذى ينتج هذه الذخيرة الفنية العظيمة .

١١ — كان للتسامح الدينى[١] الذى أظهـره الحكام الفاطميين فى مشاركتهم للأعياد المسيحية والقبطية آثاره البالغة التى أثرت على ايجاد مثل هذه التحف الفنية حيث كانت تظهر بعض دميات ولعب تباع للأطفال فى الأعياد المسيحية فظهرت تبعا لذلك لعبات وعرائس تباع فى الأعياد الاسلامية كذلك .

---

(١) ذكر المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٤٩٣ .
عيد رأس السنة القبطية أو النوروز حيث يقع هذا العيد فى أول السنة الشمسية فى مستهل شهر توت أى العاشر أو الحادى عشر من سبتمبر وهو عيد معروف فى معظم الشعوب القديمة كالمصريين والبابليين والفرس الذين جعلوه اليوم الجـديد (نوروز آمد) وكان عيـدا هاما من أعياد المسلمين فى زمن العباسيين ولم يستطع الفاطميون الاحتفال به وقد أصبح فيما بعد عيدا هاما من أعياد الفاطميين وشرح المقريزى ما كان عليه هذا العيد وذكر أن الأسواق كانت تعطل وكانت المشاعل والمسارج تبدو على ضفاف النيل .

وكانت الحكومة تشارك فى هذا الحفل وتوزع فيه الحلوى على موظفيها — ولو أن الحكام الأيوبيين لم يحفلوا بحفلات الفاطميين ولكنها ظهرت فى نظم الدول اللاحقة وبخاصة دولة المماليك .

١٢ ــ الأبيات الشعرية والأناشيد والقصص وما تتسم به المرأة من جمال فى عيونها وحواجبها ونهودها وصدرها وبطنها وشعرها وقوامها الى غير ذلك مما حفلت به أوصاف المرأة ومثاليتها فى الكتب العربية كان له أثره البالغ على تشكيل عروستنا الحلوى بهيئتها المعاصرة بحيث تتمثل فيها تلك المثالية للمرأة الجميلة أو للعروسة بمعنى أصح ونلمس فى وصف شعر (عمارة اليمنى فى قصيدته التى رثا بها دولة الفاطميين أنه لم يستطع الا أن يذكر هذه الأعياد والمواسم العظيمة وفى نهاية القصيدة يذكر البيت الآتى :

(والخيل تعرض فى وشى وفى شية

مثل العرائس فى حَلْى وفى حلل)

ــ وفى شعر آخر نجد الشعراء يرسمون صورة جميلة حلوة للفتاة المثالية التى يمكن أن تتجسد فى العروس وفى شعر أحدهم نجد الآتى :

أطلع الحسن من جبينك شمسا

فوق ورد فى وجنتيك أطلا

وكأن الجمال خاف على الور

د جفافا فَمدَّ بالشعر ظلا

فجمال المحبوب يصوره الشاعر من صور الطبيعة المحبوبة فهى كالورد المتفتح قد غمرته الشمس وخشى من أشعتها فحجبها بخصلة من شعر الحبيب كى لا يذبل الورد .

ــ وفى شعر آخر يقال ان الملك الصالح ذكره ردا على أحد الشعراء :

أهـدى لى القاضى الفقيـه عرائسا

فيهـا بديع الوشى من تنميقـه

ويمكن أن تكون هذه الأوصاف قد استعارها فنان العروسة فزينها بالورود والوشى والزخرف وجعل شعرها منسقا طويلا..

فلسفة وجود العروسة فى مناسبة المولد :

انه ليس من السهل تحديد السبب المباشر فى ايجاد عروسة المولد فى ذكرى المولد نفسه فقد يكون ذلك شيئا عرضيا خلقته الصدفة وقد يكون مرتبطا بفلسفة خاصة أو عادات وتقاليد قديمة وقد قيل أن الزكاة وهى فرض فى العقيدة الاسلامية وكانت توزع على الفقراء والمحتاجين فى كل المناسبات وخصوصا فى مناسبات الأعياد والمولد النبوى الشريف والمتتبع لتوزيع الصدقات على الفقراء فى تاريخ مصر يجد أن الأغنياء من أهل الخير كانوا يتصدقون على الفقراء بالقمح والذرة فى الأيام العادية ، وبلحوم الخراف والعجول فى عيد الأضحى والكعك فى عيد الفطر وبالحلوى فى مناسبة مولد النبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن الحـاكم بأمر الله وهو من ملوك الدولة الفاطمية . وكان غريب الأطوار ، وقد حرم على الأهالى الزواج الا فى مناسبة المولد النبوى أو بمعنى أصح حرم عمل الأفراح واقامة الزينات الا فى مناسبة مولد النبى [1] . ولذلك كان الناس يعقدون عقد الزواج على العروسين ويجهزون (الجهاز) حتى قدوم المولد النبوى فيتاح لهم عمل حفل الزفاف ، وقبل مجىء المولد كان يتفنن أهل العروسين فى عمل الحلوى وتشكيلها على هيئة عروسة تزف ، وذلك تيمنا بالزواج المرتقب ولذلك

---

(١) لا يستبعد عن هذا الحكم اصدار مثل هذا الأمر فقد أصدر أوامر أخرى أكثر شذوذا وغرابة .

نجد بين الفلاحين وبين أولاد البلد فى الأحياء الشـعبية من يشترى ويهدى للعروس عروسة حلوى كبيرة الحجم بحيث يحافظ عليها سليمة الى أن تزف العروس ليلة الزفاف [١] ..

وقد تكون العروسة ومناسبتها فى المولد صدى للحديث الذى رواه رجل مسن يعمل فى الحلوى منذ أكثر من ستين عاما ـــ ويكون لحديثه أصلا عميقا يتصل بالعروسة قال الرجل المسن اننا ، يقصـد صناع عرائس المولد ، نصنع عن عمد أحيانا عجينة من الحلوى ذات (اللون الأحمر) بحيث تسيل عجينتها اذا تعرضت للحرارة ، ويكمل الرجل حديثه بقوله ان الأهالى يفرحون حينما تسيل عجينة العروسة الحلوى الحمراء وهم يستبشرون خيرا لقرب نضوج بناتهن من ناحية البلوغ والاخصاب لارتباط ذلك بقرب وانذار الدورة الشهرية للفتاة وهنا تصبح الفتاة على موعد مع مولد ينتظرها .. والرواية التى قيلت لى شخصيا يمكن أن تلقى بعض الضوء على السر المفقـود .. ويصبح ارتباطها بالمولد تيمنا بالولادة القادمة .

وقد تكون فكرة العروسة لمناسبة المولد ، هى نفس الأسـطورة المرتبطة بعروس النيل [٢] فالعروستين متصلتين بمولدين ، مولد النيل والفيضان ومولد الرسول . أو تكون من أصل العرائس والدمى التى يزخر بها التراث المصرى القديم وقد كانت فى معظمها اثوية المظهر ، وهى فى نفس الوقت كانت تعمل للأولاد عادة للتسلى بها ، وعروستنا اليوم تؤدى نفس هذه الوظيفة . وموالد الأقباط فى مصر تباع فيها

(١) سنذكر شيئا عن هذه العروسة وهى عروسة النفقة عندما يأتى الحديث عن العرائس الأخرى المصاحبة لعروسة المولد .
(٢) سنذكر أسطورة عروس النيل فيما بعد .

اللعب المختلفة للأطفال والمتحف القبطى يجمع فى محتوياته بعضا من هـذه اللعب ، وقد سـجلنا بعضـها فى البحث . ولا زالت موالد (مارجرجس) والقديس (مارمينا) تشاهد فيها اللعب للأطفـال حتى اليوم .

العروسة فكرة فلسفية :

وقد تكون هناك فكرة فلسفية عميقة تختفى وراء شكل العروسة فالولادة نفسها فلسفة الحياة وهى خلق جديد وبعث حى قوى وتجديد لخلايا الحياة واكسابها الصلابة والقوة والعروسة هى قوة الحياة فى ريعان الصبا وهى مصدر الجنس والاخصاب والعروسة ترمز للانجاب والعروسة هى القرين (الكا) فى مصر القديمة للمولود الذكر [1] .

والعروسة مصدر الحنو والحنان ومرتبطة بالجمال والحسن وهى مركز الرؤية فى الأفراح وعيد الأم يرمز للعروسة الخصبة المنتجـة والعروسة عنوان قصة الحياة والقصة نفسها أقدم مظاهر التاريخ وأول صورة للانسانية فى طفولتها فهى صدى الخرافات والاضطراب ومظهر القوة والجبروت ومعرض اللذة والفرح أو الحرمان والألم فهى فصل ممتع من سفر تاريخ البشرية وهى مظهر من مظاهر الخيال[2].

- والعروسة رمزا وشعلة وعنصرا محركا للحياة نفسها ، لقد وجدت وولدت حواء لتوجد الحياة .
- والعروسة تلبس شخصيات محبـوبة فحكاياتنا الشعبية ، والشاطر حسن وست الحسن والجمال تزخر بها (حواديتنا).

---

(١) لا زالت عنـد العوام فكرة أن الولد عندما يولد تولد له قرينة من الجن وكذلك البنت يولد معها قرين من الجن (اسم الله على أختك قبلك) مثل نسمعه عند وقوع الطفل فجأة .

(٢) الدكتور فؤاد حسنين على قصصنا الشعبى ١٩٤٧ دار الفكر .

وكل ما قيل ويقال عن فلسفة العروسة نفسها انما يمكن أن يقارن بفلسفة المولد نفسه ، فهناك عروسة لمولد النيل أيا كانت شـــكلها أو حقيقتها ، وهناك عروسة لولادة القمح وانباته وظهوره فى السنابل وهناك عروسة للجلد [1] وهى رمز لولادة خالصة طاهرة جـــديدة وهكذا ارتبطت عروسة الحلوى لمولد النبى الكريم لتحقيق فلسفة الحياة من جديد وبدماء جديدة خالية من الأمراض والعلل والأحزان لتواجه حياة سعيدة حلوة بهيجة .

عروسة المولد وعلاقتها بالعرائس الأخرى :

ستتعرض لعدد من العرائس المختلفـــة ذات الطقوس المتعـــددة معتقدين أننا حينما تتناولها بالحديث فانما نوجد الربط بينها وبين عروسة المولد مركز الانتباه والبحث .. ولا شك أن الربط قائم أول الأمر فى التسمية ثم قائم بعد ذلك لنفس الأسباب والأهداف التى تلعبها العرائس جميعا من غير استثناء ..

وعند تناول هذه العرائس فلن تتعرض لها كثيرا لأن لها مجالها الخاص ولكننا أردنا أن نسوقها سريعا عسى أن نلمح بينها وبين عروسة المولد بعض اللمحات والنظرات والتشابهات ..

عروسة النيل :

يخيل للانسان لأول وهلة أن عروسة الحلوى فى الموالد جاءت من عروسة النيل الأسطورية ..

وعلى الرغم مما كتب عن عروسة النيل وعلى الرغم من كذب الرواة أو صدقهم ، فانها من غير شك جاءت من أصل بعيد ، والأساطير ترتبط

---

(١) سيأتى ذكرها عند التعرض للعرائس المختلفة .

بأصول بعيدة جدا ثم تتناولها الناس بالسماع تارة وبالتسجيل والرقص والغناء تارة أخرى ثم تستمر فى سيرها عبر الأيام والدهور وأثنـــاء سيرها لا بد وأن يحدث فيها من التحريف والمبالغة والخيال ما قد يبعدها عن أصلها البعيد أو فلسفتها العميقة .. وتصبح بعد ذلك أســـطورة ..

ابن عبد الحكم :

وقصة عروسة النيل كما رواها ابن عبد الحكم [1] تبدو مكذوبة أو محرفة عن أصلها الصحيح ، ولسوء الحظ تناقلها الرواة من بعده أمثال ابن الفقيه والقلقشندى والمقريزى وأبو المحاسن وغيرهم .

عمرو بن العاص والأقباط :

والقصة معروفة فى كتب المؤرخين وتتلخص فى أن أقبـــاط مصر لجأوا الى عمرو بن العاص حين دخل شهر بؤونة من أشـــهر القبط يطلبون اليه كعادتهم القاء جارية بكر بعد أن تزين بأحـــلى الثياب والحلى ، فرفض عمرو وقال ان هذا لا يحدث فى الاسلام .. ثم ألحوا عليه فأرسل الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يسأله فى ذلك فرد عليه رده المعروف وقال له الق البطاقة فى النيل عندما يصلك خطابى هذا .. ثم ألقى عمرو بالبطاقة المرسلة من أمير المؤمنين فى النيل ففاض النيل.. هذا مجمل الرواية .

والقصة تبدو من نسج الخيال وقد كذبها المؤرخون[2] المدققون

---

(١) هو من أوائل المؤرخين العرب ولد بالاسكندرية عام ١٥٠ هـ وتوفى بالقاهرة و ٢٥٧ هـ ٨٧٠ م وأشـــهر مؤلفاته فتوح مصر وبهـــا الرواية التى ذكرها عن عروسة النيل .

(٢) يثبت كذب الرواية بصورتها ان ابن عبد الحكم كان بعد الفتح بحوالى قرنين من الزمان وقد ســـبقه عشرات من المؤرخين المصريين واليونانيين والعرب ومنهم من حضر الفتح ولم يشر واحدا منهم الى حكاية عروسة النيل البشرية .

أمثال الدكتور محمد حسين هيكل والأستاذ عبد القادر حمزة وغيرهم وتكذبها الدكتورة نعمات أحمد فؤاد فى كتابها النيل فى الأدب المصرى حيث تقول ان ابن كثير حينما روى قصة عروسة النيل رواها بسند عن مجهول فقد قال : قال ابن لهيفة عن قيس بن حجاج عمن حدثه (تفسير ابن كثير حـ ٣ ص ٤٦٤ مما يؤيد أن القصة واهية ..) .

وقد نفى بتلر هذه القصة فى العهد المسيحى ثم قال ان لهذه القصة أصلا فى التاريخ فقد كان من عادة أهل السودان فى أقصى أنحائه الجنوبية أن تلقى قبائله الهمج فى النهر بفتاة عذراء فى زينة ولعلها اتبعت فى بعض بلاد النوبة التى فتحها الاسلام ـــ وقصة عروسة النيل خرافة روجها المؤرخ الأغريقى بلوتارك عن أسـطورة خلاصتها أن اجيبتوس ملك مصر استلهم الوحى لاتقاء الكوارث التى نزلت بالبلاد فنصحه أن يضحى بابنته ففعل وحزن عليها ثم ألقى بنفسه فى اليم حزنا عليها . ولم يثبت فى النصوص المصرية القديمة أو التسجيلات المتعددة سواء بالرسم أم بالكتابة أم بغيرها أن المصريين كانوا يقدمون تضحيات انسانية للنيل أو الالهات الأخرى ..

الساحر والملك :

ويكفى الاطلاع على القصة الانسانية والحوار الذى دار فيها بين أحد عباقرة السحرة وبين الملك خوفو عندما طلب منه الملك فى احدى جلسات اللهو والاستمتاع أن يعمل عملا بالسحر فيقطع به رأس رجل ثم يعيدها اليه ثانية لتعود اليه الحياة ، فرفض الساحر ذلك وقال اننى لا أفعل سحرا مثل هذا مع الانسان .. الى آخر القصة ..

لوحات مصرية قديمة :

والثابت فى هذا الشأن وجود ثلاث لوحات لكل من رمسيس الثانى ومنفتاح ورمسيس الثالث ، تشير الى وصف حفلة دينية للنيل ، حيث

يقام الحفل فى منطقة جبل السلسلة من الأقصر الى أسوان ويحضر الملك أو من ينيبه عنه الاحتفال وتذبح الذبائح على سبيل القربان للنيل من عجول وأوز وطيور ، ثم يلقى بقرطاس [1] بردى فى النيل كان يدعى الكهنة أنه مكتوب بلغة سحرية وبه من الأسرار ما يجرى به النيـــل ..

الكسندر مورى :

ويروى لنا الكسندر مورى [2] فى كتابه « قتل الاله فى مصر » طرفا من هذه الأسطورة والاحتفالات الحديثة التى تقـام فى مصر واحتمال ارتباطها بعضها بالبعض الآخر ويقول : انه فى حوالى ١٥ من أغسطس وبالقرب من جزيرة الروضة ، كان المصريون يحتفلون بعيد جبر الخليج حتى تنساب المياه الجديدة فى القنوات ، ويذكر شيئا عن مخروط مصنوع من الطـين كانوا يسـمونه العروسـة Arusa وهى أشبه بالمانيكان الحالى وفى أعلا المخروط وعلى قمته كان يزرع الذرة أو القمح ، وعند وصول الفيضان الى فم الخليج تنساب المياه بشدة فتجرف معها العروسة وتغوص مع الأمواج المتدفقة . وكانوا يزعمون أن النهر يقترن بهذه العروسة من الطين وبها الحبوب .. ويشير (الكسندر مورى) الى هذا الحفل ويربطه بالطقوس المصرية القديمة، ولكنه ينفى وجود أى نص كما ذكرنا يشير الى تقديم عذراء انسانية قربانا للنيل ، ثم يذكر أن هناك اشارات الى هذا الطقس فى الأدب

---

(١) يذكرنا القـاء هـذا القرطاس فى النيـل بالقـاء قرطاس عمر بن الخطاب بواسطة نائبه عمرو بن العاصر فى مصر فى حفل النيل ، وربما قصة ابن عبد الحكم استلهمت شيئا من هذا ..

(٢) Alexandre Moret فى مؤلفه La mise à mort du dieu en Egypte Paris 1927.

الدينى القديم ، وفى قصة شعبية تروى أن النيل (ذكر) يحب النساء ، وفى نصوص الأهرام [١] تسجيلا تصف فرحة الناس المزيجة بالرهبة عند بدء الفيضان ثم يصف الكاتب القصة المعروفة ، قصة الأقباط مع عمرو بن العاص واتصال الأخير بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى نهاية الخرافة الخيالية المعروفة .

وبذلك اعتقد المصريون الأوائل انهم بالسحر أجروا النيل حوالى ١٥ أبيب من كل عام أى حوالى ١٥ يونيو كما أنهم اعتقدوا بأن النيل يفيض من العالم السفلى (تحت الأرض) فقدموا له التضحيات وألقوا فيه الكتابات السحرية .

بردية هاريس :

وبردية هاريس [٢] حفظت لنا بيانات بالقربان الذى قدره رمسيس الثالث حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد وبيانها كالآتى :

٤٧٠٠٠ رغيف ، ٨٧٩٢٢٤ كعك ، ٢٥٦٤ بقرة ، ١٠٨٩ معزة ، ١٥٤٦٧٢ مكيال من الفواكه من نوع واحد ومن الحبوب والأزهار الخ.. وفى نهاية القائمة ذكرت تماثيل (اله النيل) المصنوعة من الذهب والفضة واللازورد والملاكيت [٣] والنحاس والحديد والحجر والخشب وكذلك تماثيل لالاهة النيل وكانت القرابين والتماثيل تلقى

---

(١) نص رقم ١١٥١ من نصوص الأهرام يذكر (انهم يرتعدون أولئك الذين يشاهدون (جعبى) عندما يخبط امواجه .

نص آخر رقم ٥٠٧ من نصوص الأهرام (ان أوزيريس هو تباشير الفيضان انه ذكر يغتصب النساء من أزواجهن وينقلهن الى حيث يشاء عندما يرغب قلبه .

(٢) Breasted ancient records جزء ٤ .

(٣) الملاكيت معدن أخضر اللون .

فى النيل مع الكتب السحرية والمقدسة فى آن واحد . وربما كان يعنى هذا أداء طقس زواج مقدس وينتج عنه خصوبة الفيضان ، فالذكر والأنثى هنا يشيران الى عملية التزاوج والاقتران .

الرحالة ثيفنوت :

وقد ذكر الرحالة (ثيفنوت [١]) فى كتابه قصة رحلة الى الشرق هذه البردية (هاريس) وذكر أنه شاهد فى عام ١٦٥٧ م احتفال فيضان النيل فى ١٨ أغسطس فى جبر الخليج ورأى ذبائح تنحر وشاهد القاء تماثيل من الخشب تمثل رجلا وامرأة ربما يمثلان خطيبين (النيل وعروسه) .

النيل عند المصريين والعرب :

تصور العرب النيل آتيا من السماء ورآه الفراعنة بحرا من دموع ايزيس المراقة على أخيها وزوجها اوزيريس حتى ليرتفع النهر من الدمع المسكوب وفى ذلك أقصى درجات الرمز والتجديد والعمق ويسمى (جب) .

الـه النيل :

وقد مثل اله النيل بجسم رجل وأنثى معا ويلاحظ أن له ثديين بارزين كثديى الأنثى وله حوض متسع كحوضها كذلك والثديين ينزل منهما الماء ويمثل يقدم قربانا من الفاكهة والزهور وينبت من رأسه النباتات ويمسك بيديه سيقانها .

الاهة النيل :

مثلت على هيئة جسم امرأة جميلة ممشوقة القوام . ومن استعراض ما سجلته الآثار وما تخيله الرحالة والمؤرخين يمكن أن تكون الأسطورة

(١) Thevenot فى القرن السابع عشر الميلادى فى كتابه Relation d'un voyage au levant P. 301.

لها علاقة من التاريخ القديم ولكن بعد أن لعب الخيال دوره فى تنسيق المشاهد والأحداث والشخصيات كما يمكن أن تكون عروسة الحلوى مصدر زواج مقدس أيضا ومناسبتها فى المولد كما سبق التنويه عنه تقترب من مناسبة عروسة النيل فى مولد النيل نفسه وعروسة النيل تقدم قربانا للخير والبركات وعروسة المولد قربانا للسعادة الزوجية وحمايتها وهى قربان تؤكل بعد أن تؤدى رسالتها بعد الزواج والنيل كذلك تقدم له التضحيات فيفيض بالماء والغرين الذى يخصب الأرض وتصبح عروسة المولد أكثر ارتباطا بمصر من أى موطن آخر ..

الشهيد والأصبع والنيل (١) :

وارتباط المصريين بالنيل على جميع العصور أمر متفق عليه ويحدثنا المقريزى (٢) عن أصبع الشهيد وأن أهالى مصر كانوا يذهبون الى شبرا الخيمة حيث يوجد بها دير قديم باسم الشهيد انبا يحنس وبه صندوق صغير من الخشب وداخله اصبع الشهيد وفى شهر بشنس القبطى يخرجون الأصبع من الصندوق ويغسل فى النهر ، وفى اعتقادهم أن النيل لا يزيد الا اذا غسل الأصبع ويسمى العيد (عيد الشهيد) وهنا التفاتة الى اوزيريس نفسه وسميت شبرا الخيمة أو الخيام اشارة الى ما كان بها من خيام منصوبة على شاطىء النيل على ترعة الاسماعيلية .

وقد أبطل الاحتفال فى عام ٧٠٣ ولمدة ست وثلاثون عاما ثم عاد عام ٧٣٨ هـ ثم أبطل ثانيا ثم أحرق التابوت الملك الصالح بن محمد بن قلاوون .

---

(١) فؤاد فرج المدن المصرية .
(٢) المقريزى الخطط ج ١ ص ٦٨ .

النيل والقرآن :

وقد حظى النيل بشرف فى القرآن[1] واسمه فيه اليم والبحر والأنهار منها هذه الآيات (يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) — (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) .

العروسة :

وكلمة عروسة النيل ليست اختراعا محضا ، حيث كان يقولها المصريون عن أرض مصر ومعناها عندهم أن النيل متى فاض فانه يدخل على أرض مصر كما يدخل العريس على عروسه [2] .

الأدب الشعبى والنيل :

وما دمنا بصدد التعرض للنيل وعروسته فانه يجدر بنا أن تتعرض لما قيل فى النيل فى الأدب والشعر لنتبين موقف العروسة والأدب الشعبى لم يعترف بالنهر ، قال بحر وقال نيل من هذه الأشعار . وقد جمع ماسبيرو عن مصر العليا الأغنية التالية :

شلباية البحر يا ليلة الدخلة عجبتينى
مدى دلالك على الأبحار عدينى
مديت دلالى على الأبحار عديتك
لو كان خشيمى قليله كنت زجيتك
لو كان خديدى رغيف كنت عديتك
لو كان صباعى سجارة كنت كيفيتك

---

(١) دكتورة نعمات أحمد فؤاد « النيل فى الأدب المصرى ١٩٦٢ اقرأ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن » .

(٢) لا زالت كلمة يدخل على العروسة موروثة حتى الآن وليلة (الدخلة) .

ثم أنهـــاه :

صدر العروسة كم عجب ياللى .. الخ .

وهنا تأكيد للوجد والهيام والوصال وتركيز على صدر العروسة الذى هو مركز الفتنة حتى فى عروسة المولد نفسها .

أغنية للملاحين فى أقصى الصعيد [1] نورد هنا معناها ونورد أيضا كلماتها النوبية الأصيلة وبالمقارنة يتضح أن كلماتها النوبيــة أكثر موسيقية وايقاعية .. وهى :

أيها الفيضان الهائل أجلب الخير وأحمل لنا الطمى الجديد ، أعدوا القوارب الى الجزيرة سنبذر فيها الحب ـــ جدف وحاذر ـــ جدف بقوة ـــ فالفيضان شديد ، وماؤه ثقيل ـــ أيها البحر أتريد عروسك عروسة البحر الخ والكلمات النوبية للأغنية السابقة هى : تسى بحبوج أجر سكانارى ـــ أرك مرج كاجنيانى سفركا كاين جيبق آون الخ[2].

والتركيز على الطمى وبذر الحبوب والخير كلها تجـرى وراء الأسطورة نفسها وفى الأدب الشعبى واللقاء على النيل .

شلباية البحر يا ليلة الدخلة عجبتينى .

البحر زفة زفة العرسان ياما فيها أخويا زى عود الزان ـــ ونجد شلباية تتردد كثيرا وهى بمثابة العروسة نفسها .

وفى القصص الشعبية والأمثال نجد أن النيل لعب دورا كبيرا فيها

(١) دكتورة نعمات أحمد فؤاد ـ النيل فى الأدب المصرى .

(٢) قد سمعت مثل هذه الأغانى فى زيارتى لبلاد النوبة هذا العام ودراسة معالمها الأثرية والاجتماعية وهى اغانى مثيرة فطرية لها وقع فى الصوت والنغم وتغنى الأغنية بواسطة واحد أو أكثر من واحد .

والمشاهد لهذه الأغانى والأناشيد والقصص التى ترتبط بالنيــل من شأنها أن تكون حوله الأساطير التى تصبح فيما بعد تراثا يلعب دوره فى الأحــداث .

وعروسة المولد لعبت دورا من أدوار التاريخ التى لابد وأن يكون صداها البعيد كان يعيش فى تلك الأجواء .

فشلباية البحر (عروسة) يتطلع اليها العريس وبذر الحب هو الاخصاب الذى تنتجه الأرض والعروسة معا والفلاح هو زارع الأرض.

وفى جملة (أيها البحر أتريد عروسك) . رغبــة التمنى والأمل المرتبط بالعروسة . وصدر العروسة وغيرها انما تؤكده شخصية عروسة المولد نفسها وبذلك يكون التاريخ من نفسه سلسلة متكاملة الحلقات وان ابتعدت معالمها الظاهرة .

عروسة البحر :

تعج رسوم الوشم فى فنوننا الشعبية برسم فتاة جميلة القــوام نصفها العلوى جسم انسان ونصفها السفلى على هيئــة السمكة يسميها الرجل الشعبى « عروسة البحر » .

وترتبط هذه العروسة بالحكايات والحواديت والأمثال الشعبية كثيرا وكلنا سمعنا ونحن صغارا عن جنية البحر وعروسة البحر ، ولقد شاهدت عروسة البحر منذ حوالى عشرين عاما فى متحف الغردقة وكان بصحبتنا العالم الفاضل الدكتور عبد الفتاح جوهر ، وكان حينذاك مديرا لمحطة الأحياء المائية هناك ، وشرح سيادته لنا خصائص عروسة البحر فقال هى نوع من السمك كبير الحجم جدا حتى ان الواحدة المعروضة فى المتحف تزيد عن خمسة أمتار ، وقد حدثنا عن صفات هذا النوع من الكائنات البحرية وسلوكه فى الحديث الطريف التالى :

ان هذا النوع يظهر غالبا فى الليالى القمرية وعلى ضوء القمر بشكل عمودى على سطح الماء ويرقص بزعانفه التى تشبه الى حد كبير أيادى الانسان ويحرك زعانفه بحركة رقص ايقاعية ، ويشبه وجهه وجه الانسان أيضا فى تفاصيله وهيئته العامة ، ومن سلوكه أنه اذا اصطيد منه واحدة فان القطيع يهرب كلية من نفس المكان لمدة طويلة جدا .. ومن هذه الرواية نستخلص الآتى :

من المحتمل جدا أن المسلمين حينما كانوا يحجون الى بيت الله كل عام مجتازين فى سفرهم ورحلتهم البحر الأحمر لا بد وأن يكون قد صادفهم مثل هذا النوع من عرائس البحر ، وقد سميت بهذا الاسم لما تقوم به من حركات وايقاع راقصى عجيب استلفت النظر وشاهده الحجاج بعيونهم ومن ثم نقلوا أخبارها الى ذويهم وأهلهم ، ثم بعد ذلك زادت الخرافات تركيبا لشكلها وجسمها ووضعها وارتبطت بالقصص والحواديت والرحلة كما نعرف مرتبطة بالحج ومرتبطة بزيارة الرسول ، وتصبح عروسة البحر وعروسة المولد تؤديان وظيفة تكاد تكون واحدة وهى مناسبة سعيدة ورقص مرتبط بالفرح والسعادة فى ليالى قمرية التى لها اتصالها المباشر بالأخصاب الجنسى .. والأساطير البحرية عادة تكاد تكون شائعة بين الأمم القديمة ويمثلوها بالأنس والجن والأشكال الخرافية [1] وذكر ابن الفقيه [2] شيئا عن أسطورة بحرية وتعرض لوصفها كما ذكر القزوينى [3] شيئا عن عروسة البحر أيضا .

(١) فنون الأدب العربى (الرحلات) لجنة من أدباء الأقطار العربية دار المعارف ص ٤٤ .

(٢) ابن الفقيه كتاب البلدان .

(٣) القزوينى آثار البلاد .

عروسة الحسد ش ٧٠ :

يتعرض لها (ونفرد بلاكمان [١]) (فى كتابه فلاحين مصر العليا) ويقول ان نظرة عين الحسود تكاد تكون فى كل أنحاء العالم ـــ وهى خرافة شائعة فى مصر يعتقد فيها الناس منذ الطفولة حتى الكبر خصوصا عند الفلاحين وطبقات الشعب : وعملها يتلخص فى قص صورة انسانية من الورق ثم يذكر اسم كل الناس المحتمل أن يرتبط بهم الحسد ويثقبوا شكل العروسة بابرة غشيمة (أى ليس بها عين) وأثناء التخريم تقال هذه الألفاظ :

رأيتك من عين فلانه (يذكر اسم المرأة الحســود) تروح عنك الشهرة والنفس ومن عين أمك وأبوك ومن عين اللى شافوك ولا صلوا على النبى لا صلى الله عليهم ، وعينهم تترد عليهم ـــ الله أكبر ..

ثم يقال للطفل المحسود انظر اليها باللغة العامية (بص بص) ثم توضع العروسة على النار مع الشبة والفسوخة بعد أن تحل قطعــة الشبة والفسوخة فى جبهة المحسود سبع مرات [٢] (عدد سبعة لجميع أيام الأسبوع المحتمل وقوع الحسد) وبعد اتمام الحريق يمر المحسود من عليها سبع مرات كذلك .. وهناك طقوس أخرى فى هذا الموضوع لا ضرورة للتعرض لها هنا وقد سجلنا فى البحث بعض الرسوم لهذه العروسة (ش ٧٣ أ ، ب) التى ذكرها (بلاكمان) فى كتابه . وفلسفة العروسة هنا تشير الى فلسفة عروسة المولد كذلك ، فكل منهما تأخذ الحسد أو النظرة القاتلة وتبعدها عن الانسان نفســه .. وتعرض (بلاكمان) كذلك العرائس السحرية التى تستخدم فى طقوس معينة

---

(١) Winfred S. Blackman فى كتابه The fellahin of upper Egypt.

(٢) الأعداد عادة لها رموزها وأساسها وأسبابها وذكرت أيضا حتى فى الكتب الدينية ولها تأويلات كثيرة .

لاستعجال الحبيب ، أو الحبيبة للقاء السعيد (ش ٧٤ جـ) ثم تعرض كذلك لنوع العرائس تعمل بالطين والشمع وذلك عند قصد الحاق الضرر بشخص آخر والانتقام منه (ش ٧٢ أ ، ب) .

والرمز الذى نراه فى تلك العرائس يتلخص فى الآتى :

١ ـــ انها جميعا تحمل صفة الغناء حتى يحل السحر ويزول المرض ويقترب الحبيب ويصيب العدو بالضرر وعروسة المولد مصيرها الفناء بما حملته من أنظار الحساد أثناء حياتها وبذلك يضمن العريس والعروسة حياة سعيدة بعيدة عن كل سوء .

٢ ـــ يلاحظ أن ورقات السحر على شكل العروسة هـذه تكون مزدوجة ويحتمل أن يتمثل فيها رجل أو امرأة فالحسد يحتمل مجيئه عن طريق واحـد من الجنسين والصـور المرافقـة توضح ذلك .

٣ ـــ انها جميعها مرتبطة بالهيئة العامة لشكل عروسة المولد المعروفة وكذلك مرتبطة بالاسم المشترك .

٤ ـــ فالعروسة فى كل مظاهرها وأشكالها انما ترتبط من بعيـد أو قريب بأمور تتصل بالسحر والايهام ..

عروسة الخشب (ش ٨٠) :

يصنعها الفلاحون وتعلق على أبواب منازلهم وكذلك على جدران (الدوار) اعتقادا منهم بأنها تحميهم من الحسد وأن الحاسد ينظر الى العروسة ولا ينظـر الى البيت أو الى الدوار وما فيه من مواشى وحيوانات ، وهذه العادة منتشرة فى بعض القرى بقصد اغاظة الخصم أيضا وبذلك تؤدى وظيفة سحرية وقائية .

عروسة الزواج والنفقة (ش ٦) :

يشترى ابن البلد (الرجل الشعبى) لخطيبته عروسة حلوى كبيرة مزينة أحسن زينة فى مناسبة أى مولد دينى ومعها رؤوس من السكر وبعض الحلوى تحمــل الى دار العروسة فى سلة مستديرة وتوضع العروسة فى الوسط تماما وحولها الحلوى .. ومن الطريف أن تتذكر أقماع السكر المرصوصة فى الحوانيت القديمة وتشبه تمــاما عرائس الحلوى المرصوصة على الأرفف ، ثم يذكرنا قمع السكر أيضا بما ذكرناه سابقا من قمع الطين وعليه السنابل أو الأذرة التى تحتضنه أمواج الفيضان عند فتح الخليج .. وعروسة المولد فى بنائها الداخلى انما تأخذ شكل المخروط كذلك ، وانتفاخ المخروط فى المنطقة السفلى يعادل انتفاخ المرأة الذى يتجه الى الارداف كذلك .. (الحوض عند المرأة) وحمل العروسة الحلوى هذه الى منزل العروسة يذكرنا بحمل العريس نفسه لعروسه ليلة الزفاف ـــ ويشير الى ذلك الأستاذ أحمد رشدى صالح[١] ويقول ان عادة حمل العروسة ليلة زفافها عند دخولها بيت زوجها هى وقاية العروسة من أن تلمس أرض منزل زوجها ويكون غريبا عنه وتصبح العروسة (بعد الدخلة) فردا من أفراد الأسرة وفى مأمن من الأرواح ونقمتها وهى عادة موجودة عند الهنود والساميين والصين والمغرب . وتتشاءم الأسرة اذا كسرت عروسة الزواج هذه وتحضر غيرها من غير علم العريس ، وبذلك ترتبط العروسة بأمور خفية من الأرواح الغير مرئية تؤثر فى سلوكها وينبغى احترام رغبات هذه الأرواح .. وتوضع هذه العروسة فى مكان مرتفع فى منزل العروسة وعادة فوق الدولاب وقد صورنا صورة على الطبيعة لاحدى هــذه العرائس فى منزل شعبى بمصر القديمة .

---

(١) الأستاذ أحمد رشدى صالح ــ الأدب الشعبى وقد ذكرها عن
James Frazer

وأثناء زفة الجهاز تزف عروسة الحلوى ضمن المنقولات والأثاث وغيره الى منزل العريس .

وقد قيل لنا من طبقات أولاد البلد الذين اتصلنا بهم أن أهـل العروسة يشترون عروسة حلوى أخرى وتزف العروستان أثناء الجهاز الى بيت العريس وربما يشير الازدواج الى عملية الاخصاب نفسها ..

وظاهرة وجود عروسة الحلوى هذه على أعلا مكان فى منزل العروسة ، تشير الى سيطرتها التامة على المكان وتشير الى تركيز النظر عليها وكذلك الحال عند زفافها مع الجهاز تكون فى وضع مرموق تلتقط العيون الحاسدة وتمنعها من النظرة الأولى القاتلة وبذلك يأمن الجهاز كله من الحسد وتبتعد عنه وعن أصحابه النظرات الشريرة كلها..

عروسة الزار :

يحتمل أن يكون طقس الزار بدعة فاطمية كالبدع الأخرى وعروسة الزار تشغل جانبا هاما من طقوس الحفل نفسه فهى عروسة من القماش تحشى بالقطن وتزين أحسن زينة وتوضع وسط (الطبسى) (وهى صينية كبيرة) عليها المأكولات مثل اللوز والجوز والزبيب وغيرها من الحلوى والحمص .

وتلبس العروسة طرحة وتكحل عيونها ويصفف شعرها وحولها الشموع ، وأثناء الرقص والغناء تقوم من عملت لها الزار وتحمل هذه العروسة وتزف معها مصحوبة بالغناء أيضا .

ويتعرض الأستاذ أحمد أمين [1] لوصف الحفل بالآتى :

فاتحة الحفل الصلاة عليه صلوا عليه النبى العربى ـــ ماما الهدى

---

(١) أحمد أمين قاموس العادات والتقاليد المصرية .

آه يا ماما ــ بدر التمام يا محمد ــ نصبوا الكراسى لماما ــ بر السماح لماما بر الهدى يا ماما ــ صاحب العوايد ماما ــ صاحب الربايح ماما نصبوا الديوان يا ماما ــ آه يا زهر الورود يا ماما .. وأثناء حمل المرأة المريضة للعروسة المساة (ركوشة) تغنى الأغنية التالية (يا بنات الهندسة ركوشة جاية من المدرسة ــ يا عروسة الزار يا صغيره ــ لابسه الفستان ومغيره)[١] .

وكان فى الماضى تحمل طفلة حقيقية صغيرة بدلا من العروسة المصنوعة ولكن خاف الناس على أطفالهم من أن يمسهم الجن فأبعد الأطفال وحل محلهم عروسة تصنع خصيصا لذلك .

وكانت الصينية وما عليها من مأكولات ووسطها العروسة تحمل على الرءوس فى زفة الحفل ومن الأغانى أيضا الأغنية التالية :

ركوشة هانم ست الهوانم ــ حلوة ركوشة داخلة المدرسة حلوين يا هوانم يا بنات الهندسة .

ولسنا نعرف كثيرا عن الزار أو تاريخه وأسبابه ولكنه من غير شك احدى بدع الفاطميين التى انتشرت وراجت وأدت الى ظهور عروسة الحلوى كذلك .

ووظيفة ركوشة فى الزار تماثل وظيفة الحلوى فى أنها تتلقى مس الشياطين والمردة فتشفى المريضة وترضى الأرواح الخفية ، وزينة ركوشة توازن عندنا زينة عروسة المولد تماما فى زيها الجميل وما عليها من ورود وزهور ومن المعقول وجود مثل هذه الأفكار فى وقت واحد (الوقت الفاطمى) الذى شجع على كل شيء وترك الطقوس الاجتماعية

(١) وكأن الأغنية كانت تتنبأ بدخول الفتاة مدارس وكليات الهندسة فى المستقبل .

ترتع فى أرض خصبة مهدها له ، فظهرت تبعا لذلك هذه الخرافات التى اعتقد الناس فيها كثيرا ولا زالت آثارها باقية حتى الآن .. ولسنا ندعى أن مثل هذه التعاويذ والعرائس السحرية ليس لها مفعولها القوى فليس مجال بحثنا التعرض لأعماق الغيبيات .. والروحانيات والطلاسم وغيرها ، ولكننا نريد أن نسجل أنه بواسطة الايهام كانت تتم حالة الشفاء لكثير من المرضى . والايهام حالة نفسية يباشرها الآن فى القرن العشرين الطب الحديث .

عروسة الأطفال والدمى (ش ٧٦) :

هى عرائس لعب أطفال من خامات مختلفة ، وقد استغل مسرح العرائس مثل هذه الدمى فى تمثيلياته الاجتماعية والتعليمية وغيرها وبذلك أدت العرائس المتحركة رسالة اجتماعية بناءة فى المجتمع .

ومن العادات الشعبية الشائعة عند تجهيز جهاز العروسة وحياكة الملابس وتفصيل المراتب والأغطية وغيرها أن يصنع (المنجد) عروسة من قماش يهديها لأطفال المنزل وكأن لسان حاله يدعو للطفلة بالزواج وتكون العروسة المصنوعة فأل حسن لفتيات البيت تعجل بعرسهن وتصبح بمثابة تميمة للأطفال كذلك ومثل هذه العرائس تؤدى للأطفال مهمة تعليمية عظمى فهى تعدهم للحياة وتعلمهم الحنو والتنسيق وتفصيل الملابس والعطف على الغير الى غير ذلك من اكساب الطفلة عادات الأم فى المستقبل .

ووجدت مثل هذه الدمى المتعددة الأشكال فى المقابر المصرية القديمة [1] والعرب لم يتجافوا الصور فى عصور الجاهلية أو عصور

armsworth Encyclopedia. (١)

الدولة الاسلامية لأن أشعارهم حـافلة بأوصاف الدمى والعرائس والتصاوير فى الملابس والمبانى والآنية وحلى الزينة وغيرها [1] .

وقد أشار النابغة الى دمى الرخام حـين قال أو دمية من مرمر مرفوعة بنيت بآجر تشاد وقرمد ، وقد أشار المرحوم أحمد تيمور[2] الى مثل هذه اللعب أيضا حيث يقول فى خيال الظل الذى كان أساسه اللعب المختلفة .

كان للناس شغف بالخيال (خيال الظل) فى مصر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى فكانت له سوق فى كل عرس يقام وكان له قهاو يلعب فيها ..

وما يهمنا هنا الشخوص أو الأجسام نفسها التى تؤدى التمثيل فكانت أشبه بالعصى ثم تشكل حسب الحاجة ثم تصبغ بالألوان بحيث اذا تعرضت للضوء ظهر الخيال على الشاشة المعدة لذلك ويقال ان خيال الظل لعبة هندية قديمة والراجح أنها كانت من ملاهى القصر بمصر مدة الفاطميين ، وكان بها لعب ودمى كثيرة تمثل مواقف متعددة ، وبذلك عاشت وراجت مثل هذه العرائس على اختلاف أنواعها ووظائفها فى الدولة الفاطمية .

عروسة أحد السعف (٧٨) :

تعمل هذه العروسة وهى على هيئة الصليب وتمسك بالأيدى فى مراسيم بالكنيسة يوم أحد الخوص وهو الأحد السابق لشم النسيم وهو ذكرى دخول السيد المسيح أورشليم حيث استقبل بالسعف هناك والورود استقبالا حافلا شعبيا وعند رفعها أثناء الطقوس الدينية

(١) عباس العقاد أثر العرب فى الحضارة الأوروبية .

(٢) أحمد تيمور خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب .

فى الكنيسة يبارك الحاضرين ويبارك العروسة أيضا أحد القسس برش الماء عليهم فتحدث لهم البركة وتعلق العروسة فى المنازل .

وشكل العروسة يمثل الصليب تماما ورمز الصليب فى المسيحية معروف أمره فى عقيدتهم وهو أن المسيح ضحى بحياته عليه ليفتدى الانسانية جمعاء ، وبذلك يكون شكل العروسة هنا بمثابة تضحية كبرى عظيمة كتلك التضحيات التى قدمتها العرائس الأخرى السابقة.

عروسة القمح (شكل ٧٩) :

هى بشرى أعياد القمح ، وهى تعمل عند أول ظهور السنابل حوالى شهر مارس تقريبا من كل عام .

وشكل هذه العروسة يشير الى الاخصاب والعروسة مصدر الاخصاب كذلك ونجاح المحصول الجديد ، فهى قربان للقوى الخفية التى تمد الزرع بالنماء والكثرة الوفيرة .

وتعلق عرائس السنابل على الأبواب منعا للحسد والغريب أنها على شكل العروسة تماما وعلى شكل الصليب كذلك فترى يداها فى وضع أفقى والسنابل تكون هيئة الجسم نفسه ومكان تعليقها يرمز للرأس وهكذا تعمل مثل هذه الأشكال لمناسبات وأعياد وتبدو للنظرة السطحية لا معنى لها ولكنها تحوى من الأفكار والرموز والمعانى أمورا خطيرة تتصل بالمجتمع وأحاسيسه وعقائده ثم ترتبط بالماضى البعيد وكأنها تحكى قصة المجتمع وتاريخه كما يحكيها المعبد المصرى القديم تماما أو تحكيها الأساطير والطقوس .

عروسة الخماسين وشم النسيم :

تأخذ شكل هيئة انسانية بالباسها جلبابا يحال من وسطه ويحشى بالقش والخرق القديمة فتبدو هيئتها بوضوح انسانية وهى عادة تظهر

فى هذا الموسم حيث يجتمع الأطفال ويصنعون هذه العروسة ليلة الخماسين ويزفونها فى مركب بالليل فى ترعة أو قناة القرية يصحبها الرقص والغناء بالأرغول والطبلة ، ويتسارع أولاد كل حى بعمل دميتهم وقبل شروق الشمس يخرج أولاد الحارة من صبية وبنات الى شاطىء الترعة فرحين مهللين ويحملون عروسة الخماسين على حديدة الفرن ويخلعون ملابسهم ويوقدون العروسة فى النار وينزلون وهى مشتعلة فى الماء حتى تحترق تماما . ويقومون بترديد هذه الأناشيد التى جمعناها من بعض القرى بمركز المنزلة مديرية الدقهلية وهى :

عروسة الخماسين ـــ كل سنة واتم طيبين .
عروسة الخماسين ـــ سنة بيضة على الفلاحين .
عروسة الخماسين ـــ سنة بيضة على الحاضرين .

عروسة الخماسين

ما تاكلش الا الشعير　　متأطف بالحرير
أوم اطلع يا وخم　　أوم اطلع من البلد

ويردد الأطفال هذه الألفاظ :

يا براغيت الحاره　　روحى لفاطمه النجاره
يا براغيت الدنيا والدين　　روحى لفاطمه أم اسماعيل

وذلك اعتقادا منهم بأن الوخم يخرج من بيوتهم ذلك الوخم الذى يرتبط بالبراغيث ، ويمكن استخلاص البساطة والفطرة والسعادة والأمل الذى يشع من بين هذه الأغنيات الشعبية .

ومن الطريف أن هذه العادة أخذت شكلا سياسيا فى منطقة القنال

بمحافظتها الثلاث الاسماعيلية والسويس وبورسعيد وهو ما يعرف بيوم حرق (النبى) هذا المستعمر الذى عاصر الحرب العظمى الأولى واعتقل سعد زغلول أثر حادث السردار الانجليزى المشئوم وكانت معاملة هذا الانجليزى للشعب شائعة .. فعبر الشعب عن سخطه فى نفس ليلة شم النسيم بتمثيله المستعمر بدمية يضعون فوق رأسها خـوذة جندى انجليزى وفوق كتفه بندقية من الخشب وفى مقدمة حذاء طويل وهم يرددون العبارات التالية :

يا تربـــة يأم بابـين	واديتى النبى فـــين
النبى يابن بلمبوحـــه	أمـــك بتبيع ملوحـــه

وتزف الدمية مصحوبة بالسخرية والازدراء وتلقى بالحجارة الى أن يصل الموكب الى ساحة واسعة ويقيمون له النيران ويحرقونه على مشهد من الانجليز أنفسهم وقت وجودهم فى البلاد وأصبح كل حى يتنافس على صنع هذه الدمية وتحمل على عربات (الكارو) أو على الأكتاف ومعهم فرق الموسـيقى البلدية يرددون الآتى : مصحوبا بصراخ وعويل :

آه ياختى عليه يا لهوى عليه	آه يا حســرة عليـه
يا النبى يابن بلمبوحـــه	ياللى أمـك بتبيع ملوحـه
يا تربــه يام بابـــين	وديـــتى النبى فـــين

ويشترك النساء بدورهن فى ضرب هذا المحتل الغاصب بأقدامهن ويبصقون عليه ويلعنون صورته وهيئته .

ثم يعلق (النبى) هذا على المنازل حتى ظهور الفجر وتنصب النيران وتلقى الدمية فيها ويعتقد الشعب هناك أن تخطية النساء للأتربة

المتبقية من الحريق تساعدهن على الحمل والاخصاب كما أن تخطية الفتيات لهذا الرماد المتبقى يساعدهن على سرعة الزواج ولا زالت هذه الاحتفالات تؤدى فى وقتنا الحاضر على الرغم من طرد المستعمرين الغاشـمين[1] .

والاحتفال بهذا الطقس يشير الى عدة أمور :

* مناسبة معينة اجتماعية وسياسية ودينية يسجلها الرجل الشعبى بطريقتـه .
* احساس الرجل الشعبى بأصالته وفهمه التام للمجتمع الذى يعيش فيه وتجاوبه معه .
* والدمية آخر الأمر تأخذ الشر من جذوره وتخلف الهدوء والسلام كباقى الدميات والعرائس الأخرى .
* درس قاسى تهكمى الى الذين تراودهم نفوسهم الشريرة اخضاع الانسان لأخيه ولفظ كل القيم الانسانية ..
* الذين يعبرون عن الحفل هم أبناء الشعب وجماهيره وهم القوة الفعالة الايجابية فيه وحكمهم على الأحداث حكم نهائى .

وكان التمثيل بالدمى والعرايس وغيرها شائعا بين العرب نذكر منه ما تعرض له الأستاذ أحمد تيمور فى كتابه خيال الظل .

لعبـة الـكرج : تمثال مهر من الخشب ويذكرنا هذا بالفارس الذى يمتطى جواده المصنوع من الحلوى ، ويكثر الحصان ضمن المأثورات الشعبية دائما .

---

(١) استمرار هذه الطقوس على الرغم من زوال الأثر الأول سمة من سمات التعبيرات الشعبية .

لعبـة البنـات : وهى ما يسميها العامة فى مصر بالعروسة ويقصد بها ألف البنات لتربية الأولاد وفيها وجه من وجوه التدبير ــ وقد نوهنا عنها فيما سبق .

لعبـــة الروباركه : شاعت فى بغداد وهى كلمة أجنبية واللعبة تمثل دمية وكان الأولاد يحملون هذه اللعبة فى سطوحهم ليـالى النيروز المعتضدى ويلعبون بها ويخرجون فى زى حسن من فاخر الثياب ، وحلى تتزين بها كما يفعل بالعرائس الآن .

وتمثـــال اللعين أو النطار : لتفزيع الطيور والوحوش وكان على شكل انسانى يمسك عادة فى يده عصا .. ويلاحظ أن الاهتمام بمثل هذه اللعب دعا العرب الى ايجاد سوق للعب الأطفال . وفى باب أحكام الحسبة من (الأحكام السلطانية) للماوردى ما يدل على اتخاذهم سوقا خاصا ببيع لعب الأطفال [1] .

عروسة الجلد (شكل ٨١) :

هى شكل يمثل العروسة فى هيئتها يركب عليها المذنب ليلق جزاءه من الجلد بعد أن تؤدى مراسيم معينة عسكرية (وقد بطل استخدامها فى الوقت الحالى) .

* والعروسة هنا ترمز الى تطهير المذنبين أو الآثمين .
* وانها قد تشير الى شكل الصليب المرتبط بالتعذيب والفداء .

وسميت عروسة لأن المذنب يحتضنها وعند بدء تنفيذ العقاب على المذنب تقال هذه العبارة التالية (ركبه فى العروسة) ولا ندرى لماذا

---

(١) ويصبح العرب من أوائل من عرفوا أهميـة دور لعب الأطفـال فى تربية أبنائهم وذلك قبل أن يلمس رجال التربية فى الغرب هذا الدور الخطير حيث نسبوا أهميته لأنفسهم وعلمائهم دون علماء الشرق ..

لا يقال اربطه فى العروسة أو علقه على العروسة .. ويحتمل أن لهذا دلالة جنسية ..

العرائس المعلقة (١) (ش ٧٧) :

هى التى تعلق للزينات فى العربات والمنازل وغيرها وهى منتشرة فى جميع أنحاء العالم وترتبط هذه العرائس بأحداث اجتماعية وأزياء تاريخية خاصة ، فهناك بعض العرائس تمثل الكوتنيسة دى بمبادور عشيقة أحد الملوك اللواوسة . فالعروسة هنا تحكى قصة تاريخية وزيا خاصا يرتبط بحادثة معينة كما نجد كذلك فى أسبانيا عرائس تمثل الزى الغجرى مثل كارمن . ثم نشاهد العروسة وهى تلبس الزى الوطنى الشعبى فى جزر صقلية وساردينيا وكلها تشير الى أحداث اجتماعية تاريخية وربما أحداث عقائدية أيضا وتعليق هذه العرائس انما يرجع للأصل الأسطورى الأول وهو استقبال النظرة الأولى أو الصدمة القوية الأولى من عين الحسود فتحمى العروسة ما حولها من كائنات وعربات وغيرها .

عروسة الجامع (ش ٨٥ ، ٨٦) :

هى الأشكال الجميلة المعمارية الهندسية الهيئة ، ذات الترديدات المتكررة فى ايقاع راقص جميل تعلو كرانيش المسجد العلوية ، أحيانا يقال له عرائس المسجد وأحيانا أخرى يقال (طرفية) أو (شرفية) الجامع وأحيانا تسمى عرف الديك لقربها من تدرج أطراف هذا (العرف) وهى فى كل هذه التسميات تصبح رمزا ، فالديك يرمز للآذان ويرتبط بآذان الفجر وهذا الوقت يحبب العبادة فيه عند

---

(١) تذكرنا بالعرائس الخشبية التى تعلق على دور الفلاحين ودوار المواشى (ش) .

المسلمين . والعرائس فى أعلا المسجد انما تشير الى السمو الذى يلجأ له الديك لأعلا مكان حينما يريد ترتيل صياحه وآذانه كالمؤذن تماما حينما يصعد الى مكان عال فى مأذنة المسجد ليذكر دعوة الله للصلاة وسميت بالعرائس نسبة الى ما تعبر به أشكالها من تصفيف وتنسيق الواحدة بجوار الأخرى وكان الأيادى تتماسك أو تتقارب لتأدية رقصة جماعية . وهذا خيال رائع من غير شك عند فنانها الأول الذى صاغها ونحتها على هذه الصورة .. ولن تتعرض لما يقال بين الأثريين عن وظيفة هذه العرائس أو الطرفيات لقيمتها النفعية فهى أشبه بالمتاريس التى يختفى وراءها الجنود لمهاجمة العدو والدفاع فيحتمون وراءها ويصوبون السهام للأعداء .. وينبغى على المفسرين للأمور ألا يأخذوها على أساس نفعى بحت بل يجب أن يبنى التفسير على قيم جمالية وفنية كذلك ، ووجود هذه الأشكال فى أعلا مكان فى المسجد من شأنه أن يجذب النظر اليه أول الأمر وبذلك تختطف عيون الحاسدين وتحجزها وتقيد مفعولها الذى يخشى منه على قدسية المسجد وعظمته وجماله وأهميته ، وبذلك تحقق هذه العرائس من فلسفة ورمز ما تحققه العرائس الأخرى ..

عرائس أخرى :

هناك عرائس أخرى كعروسة البرقع وعروسة السمك وغيرهما وكلها تلتئم فى الهدف وجمال الشكل أو اللون بعضها مع البعض الآخر وتتسم جميعها أيضا بالرشاقة والزركشة وارتباط اسم العروسة بهذه الأشياء لابد وأن يحوى مضامين عديدة وليس مجالنا هنا التعرض لها أو تحليل فلسفاتها واكتفينا بما ذكرنا من أمثلة وتحليل للبعض منها ..

عرائس المولد وملابسها

لا زالت وستظل عروسة المولد موردا خصبا للدراسة والتحليل من جميع الطوائف العلمية والتاريخية والفلسفية والفنية وغيرها وكل زاوية فى العروسة تثير انتباها خاصا .. والثياب التى ترتديها العرائس أحد هذه الزوايا الهامة مركز الالتفات .

ويبدو أن هذا الزى الحالى للعروسة هو نفس ما كان عليه الزى فى عصور الفاطميين بصفة خاصة والزى الاسلامى العام فى العصور الوسطى بصفة عامة .

تأثير فارس :

ويبدو أن الزى العباسى والفاطمى قد تأثرا الى حد كبير بالأزياء الفارسية خصوصا فى البلاط العباسى ، وقد عثر على عملة عليها رسم الخليفة المتوكل مرتديا ملابس فارسية ، كما اتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء الرأس منضددا بالجواهر ومحلى بالسلاسل الذهبية المطعمة بالأحجار الكريمة [1] .

أهمية النسيج :

وقد كان للنسيج أهمية قصوى عند الفاطميين ولهذه الأهمية أنشئت دار الكسوة بالقصر أو فى المناسج المسماة (طراز) وتمتاز الملابس الرسمية باللون الأبيض ، وقد يقال لم لا تكون عروسة المولد فى زى أبيض جميل شأنها شأن جميع العرائس الانسانية كلها .. غير أننا لم نعثر على عروسة من الحلوى بزى أبيض خصوصا العرائس كبيرة الحجم .. وربما يرجع ذلك الى لون جسم العروسة الأبيض

(١) دكتور على ابراهيم حسن ــ التاريخ الاسلامى العام ويشير الى أخت الرشيد فى الزى السابق الموصوف .

المصنوع من السكر ، وبذلك يتحتم عمل لون آخر للملابس يخالف لون الوجه حتى يظهر بوضوح لا سيما هو مركز الاهتمام فى الشكل العام .. وبذلك تزين العروسة بملابس من ألوان متعددة كى يبدو الانسجام بينها وبين ألوانها .

وقد كانت نساء الطبقات العالية يمتزن باناقة ملابسهن يعلوها البزخ والترف فى زينتها البالغة ، وكان يطلق على زى النساء لقب (حله) محــلاة بالذهب والحرير .

الجهة العالية :

ويروى المقريزى حديثا عن احدى زوجات الخليفة المسماة (الجهة العالية) واصفا ملابسها بأن عليها حلة مذهبة عدتها خمس عشرة قطعة من لباس الرأس والملابس اللفافة ولباس الرأس من غطاء مذهب برسوم موشح يسقط حتى الكعبين سداسى وغطائين آخرين للرأس كل منهما يسمى (معجر) الأول مطرز بالذهب والرسوم موشح له ذيل مطرف والثــانى من الحرير) .

وكان لأهمية فن النسيج عند ولاة المسلمين أن أمروا النساجين بأن ترسم أسماؤهم [1] أو علامات تختص بهم فى طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج فى السدا واللحمة بخيوط من الذهب ، وكان ملوك العجم قبل الاسلام يجملون الطــراز بصــور الملوك أو بأشكال معينة ، ثم استعاض ملوك الاسلام عن ذلك وكتبوا أسماءهم مع كلمات أخرى[2] مناسبة .

---

(١) ابن خلدون المقدمة .

(٢) فكرة صحيحة للاقتباس .

الصانع المصرى :

وقد اشتهر الصناع المصريون فى الفترة الفاطمية بالمهارة والدقة وبخاصة فى صناعة المنسوجات [1] .

ولا شك أن فن النسيج سار فى خط ناجح متكامل فى تراثنا التاريخى فالأنسجة المصرية القديمة عظيمة فى نسجها وتصميمها ومتانتها وملمسها ، وكذلك اشتهر الأقباط فى ذلك ، ويعتبر النسيج أحسن الخلفات الفنية للأقباط فى مصر .. ثم استفاد المسلمون من ذلك التراث والخبرات المتوارثة وأقاموا طرازهم المميز فى فن النسيج .

ومن المشاهد من اللمحة التاريخية السابقة أن عروسة المولد وما عليها من ملابس لم تأت عفوا وانما كانت انعكاسا للأزياء التى عاصرتها ، وبذلك تصبح العروسة وزيها خلية حية داخل الكيان الاسلامى كله تأثرت به وأثرت فيه .

الزى المملوكى :

وضيق الخصر واتساع الذى لأسفل بحيث يحجب الساقين كان من علامات الزى المملوكى [٢] عند المرأة واستمرت النساء على هذا الحال حتى أوائل القرن الماضى . كما كانت الأكمام ضيقة من أعلا متسعة عند الرسغين ، كما هو الحال مع عروسة المولد الحالية تماما .. وربما ساعد هذا على اخفاء الأيادى المختفية للعروسة والتى صبت فى القوالب الخشبية بادىء الأمر ، فأراد الفنان أن يخفيها بهذه الأكمام المتسعة

---

(١) محمد رفعت ، محمد أحمد حسونة ـ معالم تاريخ العصور الوسطى .

(٢) وكان من صفات الزى الفاطمى أيضا .

ليظهر الأيدى الجديدة المرفوعة الى أعـلا دون أن يحطـم الأيدى المختفيـة [1] .

المـــراوح :

والمروحة أو المراوح خلف رأس عروسة المولد ، قد تكون مقتبسة من فكرة مروحة الخليفة نفسه التى كانت تلازم رأسه فى الحفلات أو مقتبسة من مصادر غيرها كما نوهنا عن ذلك فيما سبق ، وبذلك نرى أن الرجل الشعبى استمر يمارس عاداته وطقوسه على مر الزمن.

مظلة العروسة :

والعروسة فى القرن التاسع عشر فى مصر كانت تزف تحت مظلة كبيرة أشبه بالخيمة وتسمى الناموسية وكانت تغطى العروسة تماما حتى قدميها ، ويصبح زى عروسة المولد حاجبا سـاقيها المثلثين برسوم تخطيطية رمزية على جسم الحلاوة نفســه . وبذلك تكون العروسة ترديدا لعادات المجتمع نفسه وتقاليده .

الهـــودج :

وأحيانا كانت العروسة تزف فى هودج على شكل خيمة عربية وهذا الرمز للخيمة انما يشير الى شىء عزيز عند الرجل العربى وهو قيمته ومأواه ، وتصبح وظيفة المروحة أو الشماسى كما تسمى أحيـانا مع العروسة هى نفس الوظيفة التى تؤديها (الناموسة) أو الهودج الذى يحتضنها ويحميها .

---

(١) يذكرنا ذلك بأن التراث لابد وأن يحافظ عليـه من كل تدمير مثل المعابد المصرية القديمة ورسـومها حيث يحافظ عليها على الرغم من وجود فلسفة أو عقيدة جديدة والأقباط غطوا جدران بعض الآثار المصرية وما عليها من رسوم ورسموا عليها رسوما فحفظوا لنا بذلك على التراث المصرى .

وربط الوسط عند الخصر عادة شائعة فى الأوساط الشعبية فى رقصاته وطربه ولذلك ظهر هذا الرباط فى خصر عروسة المولد أيضا .

الزخرفـــة :

كما تظهر فى زى عروسة المولد التوشية والزخرفة والرمز والأشكال الهندسية وجمال الألوان وتعدد فى الكرانيش وطياتها وكل ذلك كان مدفوعا ونابعا من ماض ومن تراث ومن عادات ، ويشاهد فى زى عروسة المولد نوعا من الاضافات على الزى الأصلى بواسطة قطع من الورق المفضض أو المذهب أو غيرها من خامات أخرى ، وربما يشير ذلك الى (ترقيع) ملابس الدراويش بالخرق البالية وزيهم حافل بهذه الترقيعات من كل نوع ولون ، وارتباط مثل هذا الترقيع ان صح هذا التشبيه فى العرائس انما يشير الى عــلاقة دينية لارتباط الدراويش بالذكر والعبادة والتصوف . ويبدو التشابه واضحا بعروسة المولد المرتبطة أيضا بذكرى دينية ..

مقارنات :

ازاء استعراضنا السريع لزى العروسة نسجل المعادلات والمقارنات التـالية :

* السفرة على صدر العروسة تتصـــل بالزى الريفى الشعبى وهى احدى مميزات ملابسه .
* مظاهر أبهة القصر وعظمته عند ولاة المسلمين والمراوح من الريش الفاخر وما تنتجــه دار الكسوة من منسوجات ، ونظــام الزى وتصميماته عند نساء القصر وجواريه يعطينا صورة انعكست على زى عروسة المولد نفسها .
* الكردان الممثل فى ورق براق أحمر مدلى من رقبة العروسة يشير

الى الكردان الريفى الهـام لزينـة المرأة الريفيـة التى تشتريه عند الزواج .

* تزداد مراوح العروسة كلما ازدادت قيمتها ، وكانت المرأة تهتم بعدد الطبقات من الملابس فوق جسمها ويقدر جمال العروسة تبعا لتلك الطبقات من الأقمشة وزى عروسة المولد يوضح هذه الطبقات المتكاثرة طبقة فوق أخرى على جسم العروسة نفسـها وتصبح العروسة وكأنها فى مأمن بعيد وحفظ تام وكأنها فى حجاب مغلق من الأزياء .

* الصفا اسم (البرايىء) (جمع برأة) الذهب على شكل النقود تعلقه فى الضفائر المجدولة عند العرب ، واستفادت عروسة المولد من هذا التقليد فنجد شبيها لهذه (البرايىء) ممثلا فى الأوراق الذهبية ذات البريق التى تحلى أطراف الجدائل وتزينها وكانت هذه (البرايىء) تأخذ أشكالا أخرى مثل الهلال أو النجمـة أو غيرها وربما جاءت هذه التسمية من البريق الذى تحدثه ..

* الضفيرة هى مظهر من مظاهر الجمال عند العرب ، وعروسة المولد تزين بضفائر مماثلة صناعية (فقل أن تعثر على عروسة حلوى من غير جدائل جميلة تتدلى من وراء الأذنين) .

* وظهر الزى الفاطمى عند المرأة ليبرز الخصر الرفيع ، كما ظهـر الصديرى وظهرت (الجونلة) من طبقتين وبها (كسر وانحناءات وكشكشة) ربما لتعطى اشارة لكثرة طبقات الملابس التى ترتديها العروسـة .

* كانت المرأة فى العصر الفاطمى تتزى بشكل يشابه العمامة [1] على الرأس ولكن استبدل ذلك بالمراوح .

* وجود الكحل فى حواجب عروسة المولد وفى عيونها عادة مصرية[2] قديمة وقد تغنى العرب بالعيون الواسعة التى تشبه عيون الغزال والقطط .

* المرأة المصرية القديمة كانت تدهن كل وجهها بصبغات (بودرة) بلون وردى جميل وكذلك نرى الاهتمام بتزيين وجه عروسة المولد بلون وردى نسبة الى جمال الورد وحمرته ورائحته الجميلة ..

* (طرحة) العروسة بها (كسرات) كثيرة وكذلك الأكمام تتسع فى أطرافها وقد أخذت عروسة المولد هذا الزى من الزى الفاطمى ويلاحظ أن العصر الحديث أخذ موضة الكم المتسع فى كثير من أزيائه مثل البلاطى التى تشاهد الآن .

* يلاحظ أن القماش الشعبى به خشونة فى ملمسه ونسجه وتصلبه وبذلك اذا عملت منه (جونلة) نجدها مشدودة من غير عناء ومن غير مساعدة داخلية ، وأما الأقمشة الحريرية الرقيقة فتحتاج الى دعامات من الداخل كى تحفظ عليها انتفاخها ، وفى العصر الحديث تستخدم هذه (الكرينولينات والچيبونات) ويبدو أن زى العروسة من النوع المتصلب فى خامته فيؤكد شعبيته .

* ظهرت (الفرنشة) فى الأزياء الفاطمية كما ظهرت فى عرائس المولد

---

(١) يقال ان السيدة سكينة قريبة الرسول أول سيدة ابتدعت العمامة كزى لرأس المرأة وأصبحت من مودات القرن العشرين (التوربان) .

(٢) قد عثر على كثير من المكاحل وأدواتها فى المقابر المصرية القديمة .

فتكون كرانيش جميلة فى نهاية الثوب ، كما شاعت موضتها فى عصرنا الحديث أيضا (1) .

* يفصل الثوب على شرط أن يضمن ظهور وابراز معالم الصدر وجماله فهو عنوان أنوثة المرأة ولذلك نجده بارزا فى عرائس المولد ومحط اهتمام المزخرفين .

* الحزام فى الوسط يؤكد رقة الخصر والقوام ورشاقته وظهر الحزام كذلك فى تفصيل ثوب عروسة المولد ليؤكد أصالته العربية .

* العقود والكردان وجدت شائعة فى زى النساء عند الفاطميين وأخذتها عروسة المولد فى زينتها بواسطة أوراق الفضة والذهب وغيرها فاستعاضت بها عن الذهب والجواهر الكريمة النفيسة . والتحف المصرية القديمة تشير الى العقود التى كانت تزين جيد النساء .

* شاع فى العصر الفاطمى استخدام أكثر من (جونلة) بعضها فوق البعض الآخر تختلف فى اللون أو درجته كما نلاحظها الآن تماما فى عرائس المولد الحالية .

حقيقة عروسة المولد فى ضوء الاعتبارات السابقة :

على ضوء الاستعراضات السابقة وضوء التاريخ والأسطورة والقصة والغناء والأناشيد الشعبية يمكن أن تتبلور حقيقة عروسة المولد المصنوعة من الحلوى واضحة جلية فى النقاط التالية :

---

(1) الزى التى كانت ترتديه الملكة الفرنسية Ann Du Protania طرازه اسلامى بحت وكذلك الزى الاسبانى أخذ كثيرا عن الأزياء الاسلامية خصوصا فى الزخارف المنتشرة على الثوب وتأكيد الخصر والأكمام الواسعة ...

١ — لم يثبت حتى الآن على الأقل أن عملت عروسة أو تماثيل من الحلوى فى التراث المصرى القديم ولا فى الانتاجات القبطية ؛ وانما ظهرت هذه التمـاثيل من الحلوى فى العصر الفاطمى ؛ وسبق أن قدمنا الأسباب والاحتمالات فى ذلك .

٢ — نرجح أن فكرتها وصلت الى الفاطميين من عـدة مصـادر متكاتفة منها :

(أ) (مصدر مصرى قديم) فقد وجدت اللعب التى صنعت من العاج والعظام والخشب وطينات الخزف والأحجار وغيرها فى كتب من المقابر المصرية القديمة وسبب وجود هـذه اللعب عند المصرى القديم غير معروف تماما ولكن من المؤكد أنها كانت للأطفال وتسلياتهم .

(ب) (مصدر قبطى) : فقد ورث الأقباط عن المصريين عادات كثيرة فعملت فى أعيادهم الدينية والقومية والاجتماعية بعض هذه اللعب خاصة للأطفال . والمتحف القبطى به أمثلة من هذه اللعب من الحفائر التى اكتشفت فى منطقة (ابومينا) وكانت معظمها من العاج والعظم وهـذه المنطقة على بعـد ثمانين كيلومترا من غرب الاسكندرية قرب بحيرة مريوط .

(جـ) (مصادر فارسية قديمة أو صينية) فقد أشارت أعياد النيروز الفارسية الى صنع مثل هذه اللعب ويحتمل أن المصريين قد تأثروا بها عندما غزا (قمبيز) أو (دارا الأول) أو (كسرى برويز) الأراضى المصرية وكان يحدث التزاوج

كثيرا بين الثقافات عندما يحدث مثل هذا الاتصال بين الشعوب كما حدث أيام الحروب الصليبية واحتكاك الغرب بالشرق ونقل التراث العربى الفنى والتأثر به فى الحضارات الغربية ، كما أن الفرس أنفسهم أخذوا عن مصر تقسيم السنة الى اثنى عشر شهرا .

(د) يحتمل أن المسلمين أنفسهم عندما تسلموا زمام الحكم فى فارس قد أخذوا عنهم الكثير من العادات والطقوس وظهر هذا التأثر فى معظم الفنون الاسلامية .

(هـ) احتمال الاقتباس ربما جاء عن طريق عرائس التناجرا ووجودها بكثرة فى مصر .

(و) والتئام المسلمين واتصالهم بالغرب عن طريق أسبانيا وجنوب فرنسا يحمل الاعتقاد بوجود تشابه بين عرائس المولد وعرائس مقاطعة ساتتونس فى جنوب فرنسا .

(ز) وعلى الرغم من ذلك فعروسة الحلوى فريدة فى ثوبها وخاماتها .

(ح) عملت عرائس المولد فى قوالب ، وكذلك عرائس التناجرا وقد وجدت قوالب عند المصريين القدماء للتمائم وكذلك عثر على أنواع من القوالب عند المسلمين .

٣ — نرجح ارتباطها بالتقاليد المصرية لوجود عرائس كثيرة متعددة المظاهر والغايات فى أساطيرنا وعاداتنا وحياتنا على مر العصور .

٤ — الرمز الكامن فى العرائس والحيوانات المصاحبة لها وكذلك الطيور تشير الى مصريتها فالمصريون القدماء كانت تشير

طيورهم وحيواناتهم الى حقائق ورموز ، فحورس بن ايزيس مثل بالصقر ، (وحتحور) بالبقـرة (وأبى الهول) بأنثى الأسد (وسخمط) بجسم فتاة جميلة هيفـاء ورأس لبوة ، ولسنا هنا مفسرين لهذه الرموز التى تشير الى معرفة المصريين بسيكلوجية الطير والحيوان ولكننا أوردناها هنا لتقربنا من الرموز المتجسدة فى العروسة وفى الطاووس وفى الديك وفى غيرها ، التى وجدت من الحلوى ومن خامات أخرى فى الفترات الاسلامية على معظم الانتاجات الفنية وكان الرمز يسـير فى تعبيراتنا الفنية عبر التاريخ لا ينقطع .

٥ ـــ ارتباط العروسة المصنوعة من الحلوى بالدولة الفاطمية وقد سبق ذكر الاحتمالات فى ذلك (الحلوى المميزة هنـا ليست عجائن ولكنها السكر المعقود) .

٦ ـــ احتمال الاقتباس لفكرة عروسة المولد لا يمكن نكرانه وأى خلق فنى جديد انما يعتمد أول الأمر على جذور سابقة ولكن عروسة المولد خلقت لنفسها طرازا وشكلا فنيا مميزا عن باقى العرائس الأخرى وكذلك تميزت بخاماتها الفريدة .

٧ ـــ عرائس الدمى المصرية القديمة التى صنعت من خامات مختلفة تماثل العرائس الحالية المتداولة بين أطفالنا من حيث الهيئة وكذلك الأسلوب والتعبير وما عليها من رموز فنعتبرها جذورا لعرائسنا .

٨ ـــ شكل العروسة الحالى وما هى عليه من رشاقة فى القوام واتساع فى العينين وورود فى الخدود وحواجب خطها الرسام وصدر

كفاسور اللجين وغدائر مستشذرات الى العلا وغير ذلك من الأوصاف جاءت كلها من الشعراء والأدباء العرب لصانع العروسة فأكدها فى عمله الفنى وعكس هذا الشعر على عروسه.

٩ ـ الرداء الذى تتحلى به عروسة المولد يرتبط بشكل الزى الاسلامى المعاصر للدولة الفاطمية .

١٠ـ طرازها الفنى يشير الى المواجهة [1] الأمامية مثل التماثيل المصرية القديمة تماما وهى هنا تختلف عن تماثيل التناجرا الممتلئة بالحركة فى كل اتجاه شأنها شأن التماثيل الأغريقية .

---

(1) Face View



الجزء الثالث

"عروسة المولد" وعلاقتها بالجمال والفن

تحليل العمل الفنى :

اذا تعرضنا الى تحليل أى عمل فنى ، نجد أنفسنا أمام عدة مشاكل تدور حول الشكل والمضمون ، والقيم الفنية الواجب توافرها فى كل عمل فنى ، وعلى مقدار ما فى العمل الفنى من قيم يتحدد مركزه تبعا لذلك . ثم يلجئنا التحليل مرة أخرى الى مدى انعكاس الخبرة التى خبرها الفنان على الآخرين ويصبح الفن بذلك لغة اتصال ، وهذه وظيفة الفن فى الأجيال السحيقة ولا زالت هى فى عصرنا الحديث والى الأبد .

ويقول (هبريت ريد)[1] ان الفنان فى الأجيال السحيقة كان يلقب أحيانا بالساحر لأنه يخرج المعجزات التى تتفاعل وصالح الجماعة وهو كالقديس أو الملك لأنه صوت الأرواح ومهبط الوحى ..

وفى تناولنا عروسة المولد نود أن نعرف مركزها فى هذه الفلسفة الشاملة فى عالم الفن ، وموقف الفنان مبدعها وناشئها ، حتى تدخل العروسة ضمن التراث الانسانى الفنى فى كل العصور يدرسها الدارسون ويتذوقها الذواقون ويتعلم من أساطيرها ورموزها الباحثون

---

(١) عبد الفنى النبوى الشال فلسفة الفن والتربية الفنية ــ ممفيس سنة ١٩٥٦ .

عن الحقيقة عن طريق أرض خصبة فطرية صافية لا رياء فيها ولا جمود. أرضية التراث الشعبى العريق .

عروسة المولد كعمل فنى (شكل ١) :

لا نريد أن نقحم عروسة المولد على العائلة الفنية ومقدساتها ولا نريد أن ندعى وقوفها على قدم المساواة مع المعبد المصرى القديم أو قطعة النسيج القبطية أو التحف الاسلامية المتعددة ، ولا نريد كذلك أن يكون قصدنا وقوف عروسة المولد موقف الندية لتمثال موسى[١] من عمل الفنان النحات (ميكل انجلو) فى عصور النهضة الأوربية الذى نحته من الرخام ما بين عام ١٥١٣ م وعام ١٥١٦ م .. لم يكن فى ذهننا ولا خطر ببالنا شيئا من هذا أو ذاك ، ولكن ما وقر فى تفكيرنا وما نحاول أن نؤكده بالمثال والرأى والحجة هو ضرورة وضع كل انتاج فنى مهما صغرت قيمته وقلت هيئته وتفهت خامته موضع التقدير والالتفات .. وقد ولى العصر الذى كانت فيه المقاييس الفنية ترتبط بقوانين كلاسيكية رتيبة ، وأصبحنا فى عصر الفنان الحديث الذى يرى فى قطعة الطين البسيطة الهيئة التى شكلها الرجل الشعبى فنا عظيما اعتبره مصدر وحيه ووجب التعلم منه ، وان الزخارف التى تزخرف بها القبائل الفطرية فى أى مكان من العالم أنسجتها وملابسها وأوانيها وزينتها لهى عمل فنى يستحق العناية والاهتمام وفى ضوء هذا نرى أن تتعرض لعناصر العمل [٢] الفنى الواجب توافرها فى أى انتاج فنى والتى بمقتضاها تتحدد قيم التحفة الفنية نفسها وتكون عروسة المولد موضع التجربة .

---

(١) عبد الغنى الشال فلسفة الفن والتربية الفنية ص ٢١٦ – دار ممفيس للطباعة .

(٢) عبد الغنى الشال فلسفة الفن والتربية الفنية ص ١٩٩ .

نغم الخـط :

لو نظرنا الى عروسة المولد وهى عارية خالية من الزى المنتشر على جسمها ونصفها فى ميزان فنى بعيد عن الطلاء والزخرف البراق نجد أن عنصر الخط ممثلا أصدق تمثيل ، ونقصد بالخط هنا ما يحـدد العروسة من أطرافها من خط وهمى[1] نجد أنه يسير سيرا متئدا من غير توقف وكذلك الخط الداخل فى الجسم نفسه والذى قد يشير الى نوع الملابس وفى الوقت نفسه يشير الى نص تاريخى على جانب عظيم من الأهمية حيث يبدو أن العروسة كانت بادىء الأمر من الحلوى فقط من غير ثياب عليها فرسم الفنان الزى نفسه على الجسم المصنوع من الحلوى وتصبح العروسة كلها تعيش فى دنيا من الحلوى .. ونجد نغما فى تنوع الخـط وجريانه واتجـاهاته على الكتف وعلى الرأس وفى الخطوط الرأسية على جسم العروسة نجد خطوطا أخرى بتنغيمات مخالفة وبذلك يحدث ما نسميه فى لغتنا الفنية بالتنوع[2] وهو عنصر كامن فى جمال الطبيعة .

واذا نظرنا الى العروسة آخر الأمر بعد أن تزينت بزينتها وجلتها نجد أن الخط هنا كعنصر فنى أدى وظيفته بنجاح تام سواء فى الملابس وطياتها أو فى شكل المراوح وتقسيماتها أو فى الرموز وتعبيراتها الى غير ذلك .

التماسك والترابط والتكتل :

لابد للعمل الفنى من رباط متماسك لجميع أجزائه والا أصبح مفككا عاجزا عن الحياة . ان عروسة المولد حال خروجها من القالب

(١) نسميه فى الفن خط السـمـاء Sky line • ويحدد الخطوط الخارجية للشكل العام •

(٢) Variation

الخشبى وبعد ارتدائها ملابسها نجد عنصر التماسك واضحا فى الحالتين وتذكرنا المروحة وراءها بالدعامة وراء التمثال المصرى القديم التى تؤكد قوته وتماسكه . وقد يكون من طبيعة القالب وعمليات صب الحلوى ما يوجب ضرورة هذا التماسك ولا غرو فان النحات الذى نحت القالب قد وضع فى اعتباره هذا الميزان الفنى فى بادىء الأمر .

التلخيص :

والعمل الفنى يحوى التلخيص للطبيعة : والعروسة مظهر تلخيصى لجمال الطبيعة فرشاقة الخصر يرمز للنسق الجميل فى كل شىء طبيعى والألوان والزهور استجابة للطبيعة وفكرة العروسة نفسها تلخص معنى الحياة ، وبذلك يمكن أن تكون عروسة المولد كزهرة اللوتس المصرية كل منها يلخص تاريخا وأسطورة وجمالا ..

اللـــــون :

ويمكن أن نقرر أن الصفة الغالبة فى عروسة الحلوى هى عنصر اللون وقد جذب اللون كثيرا من الفنانين اليه والمدرسة التأثيرية التى قامت فى فرنسا معتمدة على تلألؤ الألوان الشرقية فى البضائع التى كانت تصدر الى الغرب من بلاد الشرق وعلى نقاوة هذه الألوان ، أخذت اللون كمظهر أساسى فى أسلوبها وفلسفتها وسيطرة اللون على العروسة يؤكد من جهة أخرى الجانب الرمزى ، فهى عنوان النـــور والحياة وبدون النور والضوء تختفى الألوان وتفقد بريقها وقوتها .

وعلى الرغم من كثرة الألوان وبريقها فى العروسة الا أنها وزعت توزيعا متجانسا متزنا ساعد على نجاح العروسة كشكل عام فنى .

الاتـــزان :

عنصر الاتزان ظاهرة طبيعية فى الحياة فسعف النخل على جريدته وساقه متزنا وليس متماثلا كما يظنه البعض ، والتعاريق الدقيقة فى

ورقة الشجر بها اتزان وليس بها تماثل ، وأنغام البحر بها اتزان والتماثل والتوازن شبيهان غير أن التوازن ألزم للعمل الفنى من التماثل لأن الأخير تغلب فيه صفة التكرار الرتيب ، وأما الاتزان فهو فطرى طبيعى يلتزم به الجمال .. وعروسة المولد بها صفة الاتزان وان كان يبدو أن التماثل من خصائصها شأنها شأن التحف الاسلامية التى قيل عنها ظلما أن بها تكرارا آليا ، ولكن عادت النظرة الحديثة فرأت فيها اتزانا جميلا وليس تكرارا رتيبا آليا .. فأعادت الى الفن الاسلامى قيمته واعتباره.

وأيدى العروسة متزنة وليست متماثلة وشعرها كذلك والزخارف المنتشرة على ملابسها ومراوحها .. كلها جاءت نتيجة وعى الفنان خالق العروسة لهذه القيم الفنية ، وضرورة توافرها فى كل عمل فنى .

التكوين :

يمكن أن نقرر أن التكوين هنا قام على ثلاثة مبادىء رئيسية :

١ ـــ قام أولا على تخطيط هندسى يتحدد فى شكل المراوح وهيئة العروسة العام .

٢ ـــ قام على أساس لونى أى أن اللون هو الصفة الغالبة فى التكوين.

٣ ـــ قام على أساس زخرفى أى أن الزخارف صفة غالبة أخرى فى التكوين . والتكوين فى عروستنا هنا تلعب فيه انحناءات خطية مستديرة وأخرى مستقيمة فيلتئم الخط المنحنى والخط المستقيم ليكون وحدة قوية شأن الطبيعة نفسها ، فالنخلة يبدو ساقها مستقيما رأسيا وسعفها يبدو منحنيا جميلا عليها ليحدث ما نسميه فى الجمال التئام العناصر وتآلفها وتنوعها فالطبيعة جميلة والفنان يلخص هذا الجمال ويقدمه للآخرين ..

والشكل الهرمى [1] يبدو ممثلا فى العروسة الخارجة من قالبها الخشبى فرأسها قمة الهرم وقاعدتها المستديرة قاعدة الهرم ، وقد نجح الفنان خالق العروسة فى التكوين لتأكيده هذا السند العظيم أو الدعامة القوية المتجسدة فى المراوح لتحمى شكل العروسة كلها — ويذكرنا هذا بمعبد الدير البحرى الذى أنشىء للملكة (حتشبسوت)[2] فالمعبد جبل كالعروسة ووراءه الجبل ليكون دعامة تحميه مثل المراوح التى تحمى عروستنا الحالية وتصبح دعامة قوية تستند اليها ..

الخامة :

وعنصر الخامة عنصر هام يدخل فى الصباغة وله اعتباره الفنى كذلك ، والحلاوة هنا هى خامة العروسة وأكدت طبيعتها من غير اصطناع ، فهى حلوى وتعطى هذا الأثر حتى بعد أن تزينت العروسة بما يمكنها من ثياب مطرزة وموشاة ، بعديد من الجوهر والورود .

ولم يفت الفنان تناول الصبغات الصحيحة السليمة الداخلة فى الحلوى نفسها والتى بموجبها تكون طعاما سليما مثل الألوان والصبغات التى تدخل فى الحلوى المعاصرة (كالتورتة) وغيرها [3] .

---

(١) Pyramidical Shape ، وهو من الأسس الهامة فى التكوين المصرى القديم لأن الهرم نفسه أثبت نظام هندسى ومن الطريف أن لفظ بيراميس عند المصرى القديم يعنى الثبات وقد أخذ الغرب ذلك واطلقوه بلغتهم على الهرم .. Pyramid

(٢) معبد جنائزى نحت فى الجبل فى البر الغربى لشاطىء النيل تجاه الأقصر يحتضنه جبل عال .

(٣) الألوان والصبغات التى تدخل فى تلوين هذه الحلوى مرخصة من الجهات الصحية المسئولة .

الوحـــــدة :

والعروسة فى مجموعها تكون وحدة غير متنافرة فضلا عما بها من خامات متعددة وتفاصيل كثيرة وأشكال هندسية منتشرة الأمر الذى يستوجب فكرا فنيا خاصا يؤلف بين هذه المتناثرات ليكون ما نسميه بالوحدة المتجانسة فى العمل الفنى نفسه ..

التعبير :

يضع الفنان عنصر التعبير فى اعتباره عند صياغته لعمــله الفنى والتعبير يمكن أن يسير فى خط تجريدى أو فى خط واقعى أو يؤكد نفسه عن طريق رمزى أو أن يكون اللون أساسى التعبير أو أن يكون الخط كذلك والأنغام هى الصفة البارزة فى التعبير الى غير ذلك مما يلجأ اليه الفنان بطريقته وأسلوبه للوصول الى هــذا العنصر الهام الحيــوى .

وعروسة المولد ينحصر التعبير فيها بادىء الأمر فى اللون وفى الوجه مركز الحس والبصر ، وفى الحركة واللقاء الممثلتين فى مواجهتها بكليتها للأمام ورفع يديها للسلام وما عليها من رموز والعروسة نفسها تحمل التعبير العميق للحياة فى أسمى مجالاتها .

التخصص :

وكأى عمل فنى يسير فى مراحل متعددة لكل مرحلة من مراحله أجهزة خاصة بها وهذا مبدأ لمسته الأفكار والأبحاث الصناعية الحديثة، حيث تمر السلعة مثلا من مكان الى مكان ومن شخص الى آخر وتخرج آخر الأمر فى حالة اكتمال تام وسرعة فائقة وعروسة المولد تسير على هذا النهج وقد خصصا حديثا سيأتى ذكره فيما بعد عن الطرق الصناعية ومراحل عمل العروسة واللعب من الحلوى .. وصفات كل مرحـــلة

وبذلك تحل فى العروسة أنفاس الصبية والفتيات والرجال والنساء العاملين فيها كل يعطى خبرته وانفعالاته لتخرج العروسة آخر الأمر وتكون مصدر سعادة للأولاد وللكبار على السواء .

العروسة بعد رأى النقاد والفلاسفة والفنانين :

نشير الى آراء وكلمات بعض الفنانين والنقاد وغيرهم لنرى وجهة نظرهم تجاه العمل الفنى لنتبين بعـدها موقف عروسـة المولد من هـذه الآراء ..

رسـكن (١) :

يقول (رسكن) ان الفن العظيم ليس تقليدا وهو الذى يرسـل للآخرين بأى وسيلة أكبر عدد من الأفكار الحية العالمية الايجابية ..

والعروسة هنا ليست عملا مقلدا فهى مولود جديد بشكله وهيئته التى عليها وهى فى الوقت نفسه ترسل كثيرا من خبرات تاريخيـة وأسطورية وفنية واجتماعية وجمالية فهى بذلك مخزنا معبأ بالخبرات .

ريـد (٢) :

يقول (هربرت ريد) فى كل عمل فنى تعيش صفات فنية معروفة ، وليس هناك فن يتميز عن فن آخر الا بمقدار ما فيه من هذه الصفات وهو هنا ربما يشير الى (شوبنهور) وتأكيده لفن الموسيقى وأهميته عن أى فن آخر وبطلان هذه النظرة ..

وعروسة المولد تحت هذا التعريف السابق تشتمل على مضامين

---

(١) جون رسكن Gohn Ruskin أديب وفيلسوف وفنان انجليزى ولد عام ١٨١٩ ومات عام ١٩٠٠ .

(٢) هربرت ريـد Herbert Read من أكبر فلاسـفة ونقـاد القرن العشرين .

وعناصر فنية شأنها شأن الأعمال الفنية الأخرى ، قد تعرضنا لهـذه العناصر الفنية والكشف عنها فى عروسة المولد فيما سبق .

رايس :

يقول (تالبوت رايس[1]) الفن تعبير عن أحاسيس وقيم شعورية أو لاشعورية وانطلاقية ويمكن أن يكون لغة أو سحرا ويبذل العقل فيه مجهودا ملحوظا وتنشغل به الحواس لصياغته وتشكيله وبنائه .. وعروسة المولد كانت انطلاقة يشعر بها الفنان لتتجاوب مع الظروف المحيطة بها وهى انطلاقة لاشعورية أيضا جاءت فى أعماق الفنان خلال التاريخ فعبر عنها وربما هو لا يدرى من أمرها الا نزرا قليلا ، وهى فى نفس الوقت تعمل السحر فى رائيها وتسيطر على مشاهديها وما من شك فى أن العمليات المتتالية لاخراج العروسة على هذا النحو انما استنفذ جهد الفنان وعرقه وأحاسيسه ..

جيـــــل :

يقول (ايريك جيل)[2] بشىء من المبالغة أن الفن يشمل كل شىء يصوغه الانسان وكل مصنوع هو عمل فنى ..

وعروسة المولد تصبح عملا فنيا لهـذا التعميم الذى حـدثنا به (ايريك جيل) ويجب الحفاظ عليها ضمن الأعمال الفنية الأخرى لأنها تراث للتاريخ كله تحكيه عن طريق كل جزء فيها .

ايريك نيوتن (٣) :

قد يكون العمل الفنى نافعا للانسان والمجتمع ، غير أنه على الرغم من ذلك فهو عمل حى له كيان بارز وذاتية قائمة فيه وخلايا حيـة

(١) The backgrand of art. D. Talbot Rice.

(٢) Art : Eric Gill

(٣) Eric Newton an Introduction to european painting

تؤكده .. والعروسة على الرغم مما فيها من حلوى توزن على أساسها فانما يقدرها الرجل الشعبى لما فيها من جمال وزخرف وتعبير ، وابن البلد الذى يشترى عروسة حلوى لفتاة أحلامه انما يضع فى أحاسيسه هذا المعنى العميق من وراء العروسة نفسها وليس لما تحويه من حلوى تؤكل ..

وعروسة المولد بها ذاتية مميزة فريدة حافظت عليها وارتبطت بها وفوق هذا فالخلايا والعناصر المكونة لأجزائها كلها حية تلتئم جميعها فى ألفة ونغم لتكون الهيئة العامة أو الشكل الفنى المميز للعروسة ..

ويؤكد نيوتن أن العمل لا يمكن أن يصاغ صياغة كاملة الا اذا كانت هناك خبرة سليمة بالخامة المصاغة ..

وانتاج العروسة من الحلوى على هذه الصورة يشير الى سيطرة الفنان والحفار والصباب ومزخرف العروسة كل فى ميدان تخصصه كما يشير الى مهارة الفنان وعلمه الدقيق بتفاصيل الصناعة والتنفيذ والتشطيب وغيرها وكما احتفظ التمثال المصرى بصلابته المجسدة فى خامته الجرانيتية واحتفظ الفنان الأغريقى بجمال ونعومة تمثاله فى الرخام الأملس الجميل كذلك احتفظ الفنان الشعبى مبدع عروسة المولد بحس الخامة (الحلوى) فضمن بذلك وجود عنصر فنى هام فى عروسته ..

جـــويو (١) :

يعرف الفنان بقوله ان الفن عمل جدى(Serious) الى أبعد حدود

---

(١) ج . م جويو فيلسوف فرنسى ولد فى ٢٨ أكتوبر عام ١٨٥٤ له مؤلفات كثيرة فى التربية والأخلاق وفلسفة الفن ... وترجم له مسائل فلسفة الفن المعاصرة سامى الدروبى .

الجدية ويقول ان الشاعر لا يهزل والنحات لا يلعب بالأحجار وهكذا يبدو أنه يعارض النظريات الفلسفية والنفسية التى تشير الى التوحيد بين الفن واللعب ، ويصبح الفن اجتماعيا فى جوهره وروحه ونماياته ونتائجـــه .

وصانع عروسة الحلوى لا يلعب بها ، ان عمله كله فيه جدية وتيقظ وانتباه انه أمام النيران التى ان زادت درجاتها أو انخفضت قلبت ميزان العمل كله .. وان كل خطوة من خطوات عمليات التنفيذ فيها جدية ووجد وانفعال ولا شك أن العروسة ترتبط بالمجتمع أكثر من ارتباطها بما عليها من حلوى .

ماتيس (١) :

نشر (ماتيس) مذكرات فنان فى مجلة فرنسية عام ١٩٠٨ نقتطف منها الآتى : التعبير الفنى بالنسبة لى ليس هو الشىء الموجود فى شدة الألم والغضب أو أى انفعال آخر يحمله الوجه عادة ويرتسم عليه ، ولكن التعبير عندى هو عملية التنظيم الكلية فى الصورة .

وقال مرة أن كل شىء فى الصورة لابد أن يعمل عملا ، وكل شىء لا يؤدى وظيفة فى الصورة يصبح عنصرا مخربا للصـــورة كلها . وعروسة المولد تحت هذا التعريف تؤكد اصالتها الفنية ، فالوجه مثلا به جمال ورهبة فهو محايد غاية المحايدة والفنان لا يشغل نفسه بأمور التعبيرات الحسية بل كل همه الكيان العام التعبيرى للعروسة المحملة بكل القيم الفنية والاجتماعية وكل خط ونغم ورمز فيها يلعب دورا هاما لنجاح الشكل العام فى صورته الكلية ..

---

(١) Matise. H ولد فى عام ١٨٦٩ ومات ١٩٥٤ .

فرويــــد (١) :

يرجع فرويد كل سلوك الفرد ومنه عمليــة الخلق الفنى كمظهر سلوكى للفنان الى رغبات جنسية ..

والعروسة هنا محملة بالمعانى الجنسية وربما أحس المبــدعون الجماعيون كل فى طريقه واختصاصه نحو هــذا الوازع الجنسى الطبيعى . وكأنها تشبع كل فرد انشغل بصياغتها بشىء من جمالها وانوثتها وروحها وسحرها وبركتها ودعائها .

ولفظ العروسة انما يترابط بالجنس ، وزينتها وتأنقها انما ترجع للجنس كذلك .

جــــــوته (٢) :

لا يمكننا التحدث عن عمل فنى ممتاز بدون التحدث عن الفن بوجه عام .. وعندما تعرضنا للعروسة فقد حققنا ما أراده جوته فى حديثه عن الفن وذكرنا بجانب العروسة فنونا أخرى مصاحبة لها على سبيل الربط أو المقــارنة أو التحليل أو التمثيل ، وليصبح العمــل الفنى أيا كانت صياغته وخامته عملا خالدا على مر الزمان والعصور ، وقد تحدثنا عما فى العروسة من زخارف ومن أزياء وملابس وما بها من تشكيل فى النحت الى جانبها المعمارى الى غير ذلك حيث يترسب فيها أكثر من عمل فنى .

فان جــــوخ (٣) :

انى أجد فى كثير من الصور الحديثة سحرا غريبا تفتقر اليه أعمال آساتذة الفن القدامى .

---

(١) Freud

(٢) Gœte

(٣) Van Gogh

ولو أن فان جوخ تعرض للصورة فقط الا أن تقريره يبدو عاما وشاملا ، فقطعة الطين الممثلة على هيئة انسان أو امرأة من عمل الطفل أو الرجل الشعبى انما تدخل تحت زمرة العمل الفنى على الرغم من بدائيتها وبساطتها وقد لجأ الى كل هذه الأعمال الفطرية الفنانون الكبار يستلهمون منها الوحى وقوة التعبير .. وتصبح عروسة المولد مصدرا للسحر والجمال .

جـــــرين (١) :

يعرف الفن بأنه جانب من نشاط الانسان وجزء من سلوكه ثم يحدده بأنه النشاط الانسانى الواعى بحيث يوجه هذا النشاط الى نهاية محدودة معلومة لها هدف .

والعروسة انتاج فنى صدر حينا عن وعى وعن ايمـان مرتبط بالعقيدة وحينا آخر فى مناسبة اجتماعية سعيدة فالفنان يصوغ العروسة كى تتصل بهدفها الاجتماعى التاريخى الفنى كما ذكرنا فيما قبل ولكن التلخيص للشكل الفنى كثيرا ما يأتى عفوا وبدون وعى لأن العقل وحده ومقاييسه الواعية ليست فقط هى كل القوى التى تتحكم فى عملية الابداع فهناك الجوانب الحسية الوجدانية والعاطفية التى تدخل فى أثناء الصياغة الفنية . ان الفنان الشعبى لا يعرف عن عروسة المولد نفسها الا النزر اليسير وهو لا يعرف أيضا ما تحويه العروسـة من رموز وأساطير ، ولا يدرى أن كل خط يخطه يحمل أسطورة أو تعويذة أو رمزا خاصا انه يلخص كل ذلك من غير وعى ، لأن الانسانية جمعاء تلخص نفسها عبر الأجيال والفنانون يلخصون الحياة والفنان الشعبى أكثر تلخيصا لها منهم .

---

(١) The Problem of Art Peter Green

(العروسة فى مجال التربية الفنية)

شقت عروسة المولد طريقها فى مجال التربية الفنية لعدة أسباب منها:

١ ـــ موضوعها : الموضوع عنصر هام فى التربية الفنية ينبغى اختياره اختيارا يتفق وسن الأطفال وميولهم واستعداداتهم وموضوع عروسة المولد موضوع مثير بالنسبة للتلاميذ ، واثارته ترجع الى ما فيه من ارتباط بمناسبة سعيدة عند المسلمين وعند المسيحيين وغيرهم ، فالعروسة تباع فى أعياد ومناسبات مسيحية أو اسلامية وحتى المناسبات الوثنية .. واثارته ليست فقط مرتبطة بسن التلاميذ وانما تجد هذه الاثارة شاملة فى جميع الأعمار ، وبذلك يصبح الموضوع نفسه فريدا فى صلاحيته لكل الأعمار ..

وقد شاهدنا كثيرا هذا الموضوع عند تدريسه فى جميع مراحل التعليم ولمسنا شغف الطلبة جميعا به وحماستهم للانتاج فيه والابداع سواء أكان رسما أم نحتـــا أم خزفا أم غير ذلك أم تشكيلا بخامات مختلفـــة .

٢ ـــ ارتباطه بالتقاليد والتراث : ترجع أهمية الموضوع لارتباطه بتراث قديم لمس أحاسيس الشعب على مر العصور ، فالتلميذ سمع كثيرا عن الحواديت والقصص والبطولة التى كانت تعمل من العروسة جنية فى البحر ، أو فتاة جميلة مسحورة تقلبها القصة طائرا بالنهار فاذا أمسى الليل تنقلب الى فتاة حسناء ترقص فى أضواء القمر ، وقصة بحيرة البجع تذكرنا بذلك والولد قد سمع الكثير عن العرائس المتعددة الأخرى التى تعرضنا لها بالحديث .. والعروسة مرتبطة بالفرح الذى يعمل له الأطفال ألف حساب ، ان العروسة دخلت فى المجتمع تنقده

بسخرية وتعبر عنه ومسرح العرائس يقدم أمثلة لذلك كثيرة والعروسة يشاهدها التلاميذ فى مجالات كثيرة أخرى كالمهرجانات أو تمثيل صامت أو فى الكرنفالات أو فى اللعب وغيرها ، وبذلك تترك العروسة فى نفسية النشء أثرا قويا هو أثر الأسطورة وعمق التراث .

دراسة البيئة :

تتناول التربية الفنية التعبير بالأدوات والخامات المختلفة عن موضوعات تتصل بالبيئة من زواياها المتعددة ومشروع عروسة المولد اذا أعطى كمشروع عام فنى فان ذلك يستلزم الالتجاء الى الطبيعة والى المصادر الأصيلة كى تجمع الخبرات من هنا ومن هناك وفى آخر الأمر يستعرض تناثر هذه الخبرات لتكون منها العرائس واللعب المتعددة وبذلك تصبح عروسة المولد مصدرا لاحتكاك التلاميذ بالبيئة المحيطة والعمل على دراستها والتعرف على عاداتها وتقاليدها وتصبح التربية الفنية عاملا أساسيا لخلق المواطن السليم المتكامل العارف بطبيعة حياته وحياة المجتمع حوله ويصبح الفن وسيلة للنمو الاجتماعى .

مجال الخلق الفنى :

يختار مدرسو التربية الفنية موضوعاتهم على أسس تربوية وفنية ومن بين ما يضعون من أسس فى أذهانهم وقت تفضيل موضوع على موضوع آخر أو البحث عن موضوع معين انما يكون ذلك تبعا لما فى الموضوع المختار من أجواء متنوعة واحتمالات كثيرة وحلول فنية متعددة ويصبح الموضوع المختار غنيا فيما يحويه ليكون أرضا خصبة للتلميذ فيبدع ويخلق فيه ما شاء له الخلق والابتكار .

الزخرفة والرمزية :

وموضوع عرائس المولد يعطى الحرية للتلميذ حيث يجد فيه مجالا من الرمزية التى يحبها ويهواها ويعبر عنها من غير وعى

فالدوائر والخطط الهندسية المتقاطعة والأشكال الهندسية المتضافرة وغيرها من النقط انما ظهرت فى الزخارف منذ الخليقة على الأوانى والسكاكين والعصى والحلى الى غير ذلك وعند ظهورها كانت مرتبطة بأشكال فى الطبيعة من أمواج الى أمطار الى جبال الى زوابع الى الشمس والقمر والرعد وغيرها ، وبذلك تتكرر هذه الرموز والأشكال الهندسية فى تراث الانسان الطويل .. والطفل حين يعبر عنها فانما يبنى تعبيره على أساس هذا التراث المتوارث طبيعيا فهو يهوى بطبعه زخرفته للأشياء . وعروسة المولد موضوع غنى للزخرفة يجد فيه الطفل أرضية خصبة لذلك فكل شىء فى العروسة يحتاج الى الزخارف والى الزينات .

الخامات المتعددة :

ووجود عروسة المولد وما عليها من خامات متعددة قد يثير فى الطفل شغفا كبيرا ، ويلجئه الى عمليات التشكيل بهذه الخامات فيتناولها لصياغة العروسة وبالتالى يدرك خصائص كل خامة ويحس ملمسها ويوازن بينها وبين خامة أخرى ويتعلم كيف يعمل توافقا وتجانسا بين كل هذه الخامات التى تتضمنها العروسة ففيها أوراق مفضضة ومذهبة وبرنزية وأوراق كريشة وبها بريق من الترتر وتفصيلات جميلة من الورود والأزهار وتفصيل الزى نفسه الى غير ذلك والتربية الفنية تساعد التلاميذ وتخلق فيهم الوعى الفنى بين الخامات المختلفة وكيف تكون منها جميعا أو بعضها عملا فنيا متجانسا من غير تنافر ..

اللــــون :

وعروسة المولد موضوع محبب فى التربية الفنية لما يحويه من قيم لونية الأمر الذى نهدف الى تحقيقه والعمل على ايصاله لأطفالنا بقدر

كبير ، فالحساسية اللونية يمكن أن تنمو بخلق وعى فنى مبنى على العلاقات اللونية وممارسة فعلية للتكوينات وعروســة المولد متنفس الطفل فى ذلك فهى عالم من الألوان يجول الأطفال فيه بألوانهم وصبغاتهم فى الصــورة وباختيار الأزياء الملونة والأوراق المزركشة والأشرطة والزينات كى يشكلوا بها عروستهم وذلك عنــد تشكيلها تشكيلا مجسما .. وعملية اختيار الألوان والمكان المناسب لها فى زى العروسة وعلاقة اللون باللون المجاور الى غير ذلك من أمور انما تحققه دروس التربية الفنية فى التعليم العام .

الأنماط المختلفة :

انا نهدف الى تربية النشء تربية متكاملة وعن طريق التربية الفنية تتحقق ذاتية الأطفال والتلاميذ وتظهر استعداداتهم لظهور الأنماط فى التعبير التى يتخذها كل منهم لنفسه وعروسة المولد تعطى هــذه الفرصة لتظهر الأنماط والطرز الفنية المختلفة عند التلاميذ وان نظرة خاطفة الى درس عروسة المولد ونتائجه لتشير الى عدة أنماط تعبيرية أو تجديدية أو واقعية وطبيعية أو هندسية أو تأثرية أو لونية وغيرها من عديد الأساليب والطرز ..

المراهقــــة :

ودور المراهقة عند التلاميذ خصوصا فى نهاية المرحلة الاعدادية وبداية المرحلة الثانوية تصبح لعروسة المولد وموضوعها فى التربية الفنية أهمية قصوى .. فالولد هنا فضلا عما يحسه من غذاء جنسى عندما يتناول بالتعبير هذا الموضوع فانه يريد شيئا غريبا يدع لخياله أن يغوص دون تقيده بالواقعية المرتبطة به فى هذه السن ، هذا الارتباط الذى قد يعوق تعبيره المنطلق الحر الذى كان الى وقت قريب يلازمه

وعروسة المولد لن تقيد التلميذ فى تعبيره لها بقواعد واقعية من حيث النسب والتشريح وغيرهما لأنها حرة غير مقيدة ولكنه سيهرب من كل ذلك ويخلق لنفسه مثالية عروسة جديدة ، فتجده وقد شغلته عروسته التى يبدعها فى عمل فنى عن أى شىء آخر .. والواقعية تصدم التلاميذ فى تلك المرحلة فاعطاؤه الفرصة للخروج منها أمر محبب وتربوى سليم.

والصور واللوحات المصاحبة توضح قوة الاثارة التى تفرضها عروسة المولد كموضوع شيق للأطفال والتلاميذ والطلبة على السواء فى سنى حياتهم المختلفة .

(وحدة عروسة المولد فى الفن الاسلامى)

ان الدارس للفنون الاسلامية يلحظ توحيدا وارتباطا بين انتاجاتها المتعددة وتحفها وطرائفها النادرة . وهذا التوافق والانسجام هو الذى يكون فى الواقع الوحدة فى الفن الاسلامى [1] ، وجولة واحدة سريعة فى متحف من متاحف الفنون الاسلامية تؤكد هذه الظاهرة ، فابريق البرنز أو النحاس والمبخرة الجميلة من المعدن والثريات البنزية والقناديل الزجاجية المموهة بالمينا والخزف (أوانيه وأشكاله وزخارفه وبريقه) والموزاييكو حول (فسقية) ينبعث منها الماء بشاعرية فريدة وكذلك لوحات الفن الاسلامى التى توضح أحداثا اجتماعية أو دينية أو دنيوية كلها وغيرها من الانتاجات الضخمة التى يزخر فيها التراث الاسلامى فى فنونه تشير الى هذه الوحدة بين الفنانين صانعيها ومبدعيها .

وعروسة المولد لا ينبغى أن تنفصل عن هذه الوحدة نفسها لأنها

---

(١) الدكتور محمد مصطفى الوحدة فى الفن الاسلامى مطبوعات المتحف الاسلامى ٩٥٨ .

من طبيعتها ومن بيئاتها وهى مظهر من نفس المظاهر والحياة التى عاشت فيها تلك الفنون ، واذا وقفت أمام عروسة المولد لن تتردد لحظة فى ربطها بهذا التراث الاسلامى الكبير فهى جزء من الزخارف فى الخيام التى تظلها وهى ترديد لنفس اللعب الاسلامية الأخرى فى الفخار أو العاج أو الخزف أو البرنز أو غيرها . وكأن الفنان الذى صاغها هو فرد من كيان واحد لعائلة الفنان الذى صاغ لعب العاج والعظام والفخار والخزف ..

ونسوق بعض مظاهر هذه الوحدة فى الفن الاسلامى :

* فالزخارف فى عروسة المولد تشير الى الاسراف فى الزخرف على النسيج وسقوف الجوامع والتصاوير الموضحة فى الكتب وفى الأطباق الخزفية وغيرها .
* وألوان العروس تشير الى الغنى اللونى فى التراث الفنى الاسلامى وفى الأزياء الاسلامية المزركشة والموشاة بالحرير والذهب وخيوط الفضة وتشير الى الغنى اللونى فى السجاد الاسلامى وفى الخزف ذى البريق المعدنى .
* ومراوح العروسة هى نفس المراوح التى كانت تلازم الولاة والحكام ورسمها المصورون فى الكتب الموضحة بالرسوم .
* والتطعيم فى العروسة بواسطة خامات مختلفة كى يزيد فى بريقها وجمالها هو نفس الطريق فى التحف الاسلامية الأخرى التى طعمت وكفتت بالذهب والفضة والعاج والصدف وغيرها .
* والزهور والورود المنتشرة على أزياء العروسة تشير الى نفس الزهور والورود التى يزخر بها السجاد والنسيج والخزف الاسلامى .

* والرموز والزخارف على زيها للنجوم والاهــلة والأمواج ذات الخطوط المموجة والاشعاعات الممثلة فى مراوحها كل هذه الرموز نجدها نفسها فى معظم الاتناجات الأخرى الاسلامية ..

* والموضوع نفسه وهو (العروسة) عبر عنه الفنانون المسلمون كل بخامته فعبر عنها الفنان صانع العروسة من الحلوى والخزاف عبر عنها بالطين المحرق المطلى بالطلاءات الزجاجية ، وصانع الفخار عبر عن شكلها بالطينات والنساج أوضحها فى كثير من زخارفه على الأقمشة .

كما أن صانع اللعب من العاج والعظام والأخشاب صاغها للأطفال وكذلك عملت عرائس بالبرنز وتماثيل صغيرة من خامات مختلفة ، وربما لم يسمها الفنان بالعروسة ولكنها فى واقع الأمر لعبة أو دمية فى صورة عروسة ..

* ونفس وجه عروسة المولد بتفاصيله وروحه هو نفس الوجــه للراقصة المرسومة على طبق خزفى فى العصر الفاطمى ، وهو نفس الشبه لفتاة أخرى مصورة فى احدى الحنيات فى أحد القصور الاسلامية القديمة . وتصبح عروسة المولد جزءا من الكيان الكبير للفن الاسلامى ووحدة من وحداته المتعددة .

(الرمزية فى العروسة ولعب الحلوى)

ان جاز لنا أن نطلق رمزية معينة على العروسة فلا غبار علينا فى ذلك لأن العروسة نفسها رمز وفكرة واشارة وكل شىء فيها يشير الى الرمز : زيها ، زينتها ، وقفتها ، تلوينها ، اناقتها ، رفع أيديها ، الرموز والرسوم على أزيائها ، المروحة وراء رأسها وجسمها ، رمز الحيــاة

واشعاعها وهى دعامة ضخمة وراء العروسة مثل الدعامة التى وراء تمثال رمسيس الثانى بميدان محطة القاهرة وغيره من التماثيل المصرية القديمة، والحواجب المرسومة والعيون المكتحلة ونظرة العروسة نفسها تشير الى اللهفة للقاء الحبيب ، والفم الصغير والخصر الرفيع والقد المشوق والحوض الكبير والألوان [1] والورود والزينات التى تحيط بالعروسة انما ترمز لرحيق الحياة وتفتحها وكأنها فى محراب مقدس فى قدس الأقداس فى المعبد المصرى القديم ، والتاج على رأسها تتويج لوظيفة جديدة وشغل منصب هام لنشوء الحياة من جديد ، واختفاء كل جسمها تحت ملابسها ذات الطيات المنتشرة بعضها فوق البعض الآخر انما يرمز الى بعد المنال ووعورة الطريق الشاق الطويل لكسب الحياة ، والهلال الفضى على جسمها انما يرمز للقمر وعلاقته بالحمل عند المرأة والهلال نفسه وليد جديد ومناسبة المولد مبعث جديد للحياة . والعروسة فى وقفتها كالشجرة يتفرع منها كل الأزهار والورود .

ان هذا الرمز جميعه لم يسجل فى عروستنا عرضا وانما كانت هناك دفعة فى كل من خاض المعركة لاخراج هذه العروسة (دفعة من الباطن محملة بالتقاليد والأساطير والعقائد) ..

وفى لعب الحلوى نجد أنفسنا أمام سلسلة من الرمز ، ثم تتساءل لماذا ظهرت لعب دون أخرى ، ولماذا اختيرت حيوانات وطيور خاصة دون غيرها . ولكننا نجيب على هذا التساؤل بأن هذه الأشكال لم تأت

---

(١) لم نلحظ أى أثر للون الأسود على زينة العروسة ــ وربما يؤكد ذلك حقيقتها الفاطمية ، لأن الفاطميين كانوا يكرهون اللون الأسود فهو رمز للعباسيين أعداءهم ــ وقال ناصرخسرو الرحالة فى وصـــفه لموكب من مواكب الخليفة أن خلفاءهم لم يركبوا حصانا أسود (أدهم) قط مقريزى خطط : ص ٤٤٢ س ٨ ، ٩ .

عفوا وانما أملتها ظروف خاصة على الفنان الشعبى سواء بوعى أو غير وعى فعبر عنها دون غيرها وسنحاول التعرض لبعض هذه الأشكال ونعلل الرمزية من ورائها والتى جعلت الرجل الشعبى وهو أصيل بطبعه الحفاظ على هذه الأشكال دون أن يدرى من أمرها الا قليلا ..

الجمـــــل :

ومن وجهة نظر البدوى[1] يعتبر الجمل أعظم الحيوانات نفعا فهو مطعم البدوى وأداة انتقاله ووسيلة تبادله ومهر العروسة ودية الدم وهو صديق البدوى الملازم وأمه المرضعة فهو يشرب لبنه بدل الماء الذى يدخره للماشية ويطعم لحمه ويغطى نفسه بجلده ويصنع خيمته من شعره ويتخذ روثه وقودا وقد ذكر فى القرآن الكريم « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون .. » والجمل يسير ٢٥ يوما فى الشتاء ، خمسة أيام فى الصيف دون شراب ماء وكان الجمل عاملا هاما فى فتوحات الاسلام الأولى وتعتبر شبه الجزيرة العربية أهم مركز لتربية الجمـال فى العالم .

ونورد قصة منظومة شائعة بين العامة فى ذكر معجزة من معجزات الرسول ، تلخص أهمية الجمل والغزال .

« فى أول القول مدحك يا نبى استفتاح ـــ يا من تسلم عليك الشمس كل صباح ـــ نطق الجمل والغزالة واسلم أبو مسعود على يد ابن رامه صفوة المعبود ـــ كان النبى والصحابة جالسين صفين ـــ مجتمعين بابن رامه سيد الكونين ـــ الا أتاهم جمـــل يبكى بدمع العين ـــ نطق وقال السلام منى عليك يازين ـــ قال له عليك السلام يا جمل مالك لابد ماجيت تشكى من عيا حالك الى آخر القصة ..

---

(١) فيليب خورى متى ـ تاريخ العرب ـ ترجمة محمد مبروك نافع .

فلم ينس الفنان الشعبى أن يخلد الجمل لأنه مرتبط بتراث قديم وواقعة الجمل المعروفة فى التاريخ الاسلامى صدى عميق لتعبير الفنان الشعبى عن الجمل .

الحصـــــان :

لا شك أن وجود الحصان المصنوع من الحلوى وعليه فارسه القوى انما يشير الى حفل جلوس الخليفة الأسبوعى لعرض الخيل ، ويقول المقريزى فى وصف الحيوانات فى يوم الحفل هذا ، ان المهرجان يبدأ بعرض الخيول يقودها قادتها وهى هادئة كالعرائس فى أحسن زينة فكأن ارتباط العروسة الحلوى بالحصان الحلوى لم يأت عفوا ولكنه جاء عن وصف جميل ساقه المقريزى .. ثم ان الحصان كذلك كان يمتطيه الخليفة فى مواكبه المتعددة ، وكأن رجلنا الشعبى نصب من نفسه ومن ولده خليفة آخر فوق حصان من الحلوى ليصبح هو الفارس نفسه .. ورقص الخيول العربية الأصيلة ، وقد اشتهرت فى الأدب الاسلامى كثيرا وفضلا عن ذلك فالحصـــان قوى التكوين والاحتمال فيه ذكاء يخلص لسيده ـــ ويستخدم فى الصيد وفى القتال.

الهدهـــــد :

ذكر فى القرآن الكريم فى قصة سليمان ، والكتب القديمة تشير الى خصائص طبية وروحانية ترتبط بالهدهد منها أن قنزعته تنفع فى علاج الصداع وعينه لجلب المحبة ولسانه للظفر بالأعداء ، ومن أمثال العـــرب :

اسجد من هدهد ـــ وابصر من هدهد لزعمهم رؤيته المـــاء فى باطن الأرض .

الزرافـــة (١) :

كان لغرابة تكوين جسم هذا الحيوان أن يهديه أمراء أفريقيا الى الملوك ، وقد وجدت رسوم الزراف الذى استجلبه المصريون القدماء من أواسط أفريقيـا منقوشة على المعابد ، وكنى العـرب الزرافة (بأم عيسى) .

الطـــاووس :

عادة ينتهى ذيله بمروحة ، وربما يذكرنا هذا بالمروحة وراء العروسة وانها كانت من ريش الطاووس وتصبح العروسة نفسها طاووسا ناشرا ذيله خلفه ينتهى أطرافه بما يشبه العيون وهى ما توازى الزخارف الملونة التى توضع على أطراف المراوح ..

ويذكر فى الكتب القديمة أن الطاووس كان سببا فى خروج آدم من الجنة والطاووس يتسم بالخيلاء والاعجاب بمنظره وريشه الهفهاف الجميـل .

الحمـــام :

اشتهر العرب بتربية حمام البريد ، وكان يباع فى أسواق بغداد والقاهرة بآلاف الدراهم ، والحمام يرمز للسلام .

الديك (٢) :

يرتبط بالآذان فى الفجر ، فهو مؤذن ومناد لصلاة الفجر الذى

---

(١) لاندرى سببا لهذه التسمية ربما لزعمهم أنها انتاج ثلاث حيوانات مجتمعة وهى الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع ، فيرتبط ثالوث هنا بثالوث عقائدى معين ، فالمصرى عنده ثالوث والقبطى فى عقائده ثالوث كذلك .

(٢) الديك شعار نادى توتنهام الانجليزى . وشركة الاعلانات الشرقية تكتب كلمة المصرية على هيئة الديك وهى رموز تشـير الى ما فى الديك من خصائص اعلانية .

أكدها الدين والديك يلجأ الى أعلا الأماكن ليصيح بالآذان .. وقيل لا تسبه (أى الديك) فانه يدعو الى الصلاة .

والديك يضرب به المثل فى السخاء ، وذلك بأنه ينقر الحب ويحمله بطرفى منقاره الى أنثاه .

النخـــلة :

لعل نخلة البلح هى ملكة النباتات العربية ، والتمر واللبن أشهر لونين فى قائمة طعام البدو وشرابه المخمر هو النبيذ المرغوب فيه ، ونواه المجروش تتخذ منه الأقراص التى تعتبر الطعام اليومى للجمل ، وحلم كل بدوى أن يحصل على الاسودين أى الماء والتمر ، وقد روى عن رسول الله « اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طينة آدم [(١)] » وقد وجدت رسومها فى كثير من الآثار المصرية واسمها بالمصرى القديم (بونو) كما وجد التمر فى كثير من المقابر كذلك [(٢)] وكان اسمه (بنرا) وأما بلح الأمهات فكان اسمه (فامت)[(٣)] (والاسم الأخير يقترب من اسم الأمهات) . وبذلك لم توجد هذه الأشياء المصنوعة من الحلوى فى الموالد عبثا ولكنها تاريخ طويل محمل بتراث ضخم سشع منه فلسفة العرب وثقافاتهم وتاريخهم وعاداتهم . وينبغى دراسته دراسة دقيقة ومعرفة كل الخفايا وراء الكنوز التى خلفها العرب للأمة العربية ومنها المأثورات والفنون الشعبية .

---

(١) السيوطى حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٢) شكرى صادق تاريخ الزراعة المصرية فى عهد الفراعنة .

(٣) من الطريف أن هذا اللفظ يقترب من لفظ بلح الأمهات .

(عروسة المولد مصدر وحى للفنانين)

يبدو طبيعيا أن تكون عروسة المولد بشكلها ولونها وتعبيراتها وما حملته من معانى تاريخية وأسطورية وسحرية وشعبية وجمالية وغير ذلك ، مصدرا حيا لموضوع مثير يتناوله الفنانون على اختلاف ميادينهم، وأساليبهم ، لأنه موضوع يتصل بالحس والوجدان والعاطفة .

والمشاهد لحركتنا الفنية المعاصرة يلمس هذا الشغف الزائد فى جميع معارضنا الفنية ، ومن النادر ألا نجد موضوعا لعروسة المولد فى أحد المعارض الفنية المنتشرة يتناوله الفنان بطريقته الخاصة ، فأحيانا يلجأ الى الشكل العام للعروسة يستوحى منه تركيبه البنائى وأحيانا تجد فنانا آخر يلجأ الى ما فى العروسة من قيم لونية تسيطر على لوحته ، وأحيانا ترى غيره يؤكد الرمز ويلخص المعنى ويلعب بالتجديد ، وتصبح العروسة ثروة عظيمة لدى الفنانين ومنبعا خصبا لأفكارهم . وسوف نسجل هنا شيئا من وحى الفنانين نحو عروسة المولد وشبيهاتها من العرائس الأخرى وكلها تعيش فى فلك فلسفى واحد وان اختلفت مظاهر كل منها وجميعها تهدف لغاية واحدة وتكاد ترتبط بشكل موحد . ولا غرابة فى أن يكون الفنان الذى هضم ما فى الفنون الشعبية من قيم هو وحده القادر على ترجمة هذه الأحاسيس ، وبذلك تصبح عروسة المولد فى كل مكان وعلى لسان كل شاعر وأديب موضوعا للفنانين وأساسا مثيرا لتعبيرات التلاميذ والفرق المدرسية والشعبية ويفرض الفن الشعبى عظمته وقوته وخلوده ..

من وحى الغناء الشعبى لعروسة المولد (١) :

يا حلاوة المولد وعرايسه   والحمص راخر وحلاوته

يا حلاوة المولد وعرايسه

عروسه حليوه   شكلها جمالات

لها تقول يا عليوه   ولا تقول هات

وياك وياك   فى ايديك سلامات

أصلها م المولد وعرايسه

يا حلاوة المولد وعرايسه

قاعدة فى العالى   ولابسه من الغالى

وخدودها تلال   فشر يا سرارى (٢)

صاينها اللى معاها   شاكره اللى رعاها

أصلها من المولد وعرايسه

يا حلاوة المولد وعرايسه

الحمص سايب   وعلى الكفين

والملبن نايب   شىء يملا العين

زغروطه يا حبايب   دا عروسه واثنين

جالهم عريسين   راكبين حصانين

والفرح لمولد وعرايسه

يا حلاوة المولد وعرايسه

---

(١) الف الأغنية السيد عبد السميع الأشقر بالقوات المسلحة وهى تنطق بالروح الشعبية الأصيلة .

(٢) سرارى أى الجارية الجميلة التى كان يعتز بها الملوك لجمالها الفياض .

ومن الأغنية السابقة نلمس جوانب عدة منها عملية وصفية للعرائس والمولد وما فيه من حمص وحلاوة وغيرهما وارتباطها بمناسبته ولفظ عليوة يربطنا بالعلويين الشيعيين ويوصلنا ذلك آخر الأمر الى الفاطميين أنفسهم .

ـــ انها عروسة لابد أن تكون فى أعلا مكان مثل العروسة الحالية فهى تجلس فى مستوى يرتفع عن مستوى الحاضرين ، ويفسر زيها وخدودها بلفظ شعبى جميل فيه المعنى القوى ولم ينس العين وأن يملأها من الملبن لا أن يتركها تعمل مفعولها السحرى العجيب . وآخر الأمر لا يترك العروسة حزينة من غير أن يزوجها بفارس عظيم يمتطى الحصان ومعه سيفه ليحمى عروسه الجميل ويصبح الحصان الحلوى مع العروسة الحلوى فى ارتباط تام .

أغنية أخرى شعبية للعروسة (١) :

لجـــل العروســـــه وأول الفن لحـــــلاوتها
حـــــازت جميــع الأدب والطبـــع لحـــلاوتها
لهـــا عقـــد مرجـــان وشـــغل الشام حلاوتها
أنـــــــا ان رأيـــت زيها ملايش حـــلاوتها

العروســـــه حلوة والوصف جميل يا للولى
الفـــم بأســـــنان كالمرجـــــان واللولى
العقـــد ألماظ وزاين الصــــدر واللولى
زمـــــان ريئى نشـــــف يا حـــلو باللولى

وهنا يترجم الفنان الشعبى أنه يسخر فنه ليغنى للعروسة ويوصفها

(١) جمعت هذه الأغنية من مصدر شعبى :

بجميل الصفات وكأنه يعطى درسا تعليميا فيما يجب أن تكون عليه العروسة ويؤكد هنا الفم والصدر وهما أكثر تركيزا لانوثة العروسة وعروسة الحلوى تبدو بفم صغير ونهود جميلة كذلك .

ومن الأدب الشعبى أيضا للعروسة ليلة الحنة (١) :

انظر بعنيك يا جميل بيضه من لون الياسمين

يا حنكها خاتم سليمان يا صدرها بلاط حمام

يا نهودها فحول رمان يا وراكها عواميد رخام

وهنا نجد أيضا الفنان الشعبى يؤكد البياض للجمال عروسة الحلوى من السكر الأبيض وليس الأحمر ويصف الفم وكأنه السحر والصدر الأملس الجميل الناعم والنهود ، ونضجها علامة الأنوثة والأوراك يؤكد وصفها لأهميتها للحمل والاخصاب وحوض جسم المرأة لابد وأن يكون عريضا لنجاح الحمل ورعايته .

وأغنية أخرى ليلة الحنة والدخلة فى زفة العروسة (٢) :

اتمخطرى يا بيضه يا ورده من جوا جنينه

يا عود قرنفل يا عروسه والورد ضلل علينا

والخد أحمر غماز زان الحواجب لتنينا

وتمثيلها هنا بالوردة يذكرنا بعروسة المولد فهى وردة وحولها الورود والغماز هو الذى يعطى اشارة فى الصيد ، ويكون لونه الأحمر عادة مصدر جاذبية للأسماك وهو هنا مصدر مثير للاشارة نحو الخد نفسه .. والحواجب ذكرت أيضا هنا وهى أول شىء يزين به المزخرف عروسة الحلوى .

---

(١) استاذ احمد رشدى صالح الأدب الشعبى .

(٢) نفس المصدر .

واغنية للشبكة (١) :

ياللى عليك الدلال   يا عروسه انزلى

فترد العروسة وتقول :

والله لم أنزل   ولا أخلى منزلى
اللا انجالى حلق جديد من جوهرى
أمى تنائى وعريسى المشترى

يؤكد دلال العروسة ورغبتها فى الزينة التى تتسم بها عروسة المولد.

غنوة للصبحية (٢) :

هنيه عليك بالعريس هنيه
صابح فرحان وعاوج الطأيه
هنيه عليك لما شفت عينيها
عيونها عيون غزلانى وأحلى شويه
هنيه عليك لما شفت صدرها بلاط حمام وأحلى شويه
هنيه عليك لما شفت شعرها سلب جمالى وأحلى شويه

العيون الغزلانى من جمال العيون عند العرب والشعر سلبى جمالى نسبة الى بردعة الجمل ذات الضفائر الحلوة المجدولة بحرير ملون جميل .

اغنية للدخلة (٣) :

يا عروستنا يا لوز مأشر تعالى
يا بدلتك يا عروسه يفصلوها اتنين ويخيطوها

---

(١) جمعتها من مصدر شعبى .
(٢) جمعتها من مصدر شعبى .
(٣) جمعتها من مصدر شعبى .

أربعـــة ، لأجـــل ان لفحهـــا الهـــوا

يبينـــوا النهـــدين ، يا فطـــير مشلتت

على الصوانى يا عروستنا يا لوز مأشر تعالى .

وأعتقد أن الرجل الشعبى فى أغنيته انما يقصد تمويها وتجديدا عظيما فهو عندما يقول يا بدلتك يا عروسة يقصد الاهتمام بملابسها واليدان تقص وتفصل والحياكة تتم باليدين والرجلين وأخيرا يدور حول النهدين — ويربط ذلك بالأكل الشهى — وعروسة المولد يمكن أن تلبس كل هذا الوصف .

اغنية أخرى شعبية (١) :

شلبايه يا زين واوريهالى	عروستك حلوه وعجبـانى
لها أصه مرصوصه رصـــه	تلم فلوس الجـــدعانى
ليها حاجب خـــط الكاتب	لمــــا يكتب فى الديوانى
ليها سرير مليان عصـــافير	يلم فلوس الجـــدعانى

شلها يا زين واديهـــالى

يؤكد هنا شكل الأصة التى أصبحت موضة الآن ويؤكد الحاجب وهو التخطيط والتزيين الذى يعـــد للعروســـة فالمعنى عميق والرمز يملأ الأغنية .

اغنية أخرى حول جمال العروسة والتى تؤدى الى الخطبة والحنة والدخلة على السواء (٢) :

انظر بعينك يا جميـــــل	بيضـــة من لون الياسمين
يا جورتها هـــلال شعبان	يا شعرها سلب الجمـــال

(١) جمعتها من مصدر شعبى .

(٢) الأستاذ رشدى صالح الأدب الشعبى .

يا جبنهـا خطينى بجـلام	يا خدودها تفـاح الشام
يا حنكها خـاتم سليمان	يا صدرها بلاط حمـام
يا بطنها عجـين خمران	يا سرتها جعـر الفنجـال
يا نهودها فحـول رمان	يا وراكها عواميد رخـام

وهناك نجد بعض الزيادات على نفس الأغنية التى ذكرت فيما قبل ويحتمل أن هذه لأكثر من مناسبة واحدة كما ذكرنا ـــ والمشاهد هنا يدرك المثالية عند الرجل الشعبى وتركيزه على أجزاء معينة لجسم المرأة وهى :

الحنك والصدر والشعر ولون البشرة والخدود والبطن والسرة والأوراك وكلها أجزاء اهتم بها خالق وصانع عروسة الحلوى وكأنه على قرب وتوارد خواطر مع الأديب الشعبى والصور المصاحبة للبحث تؤكد هذه الجوانب .

ولا زالت الأفراح تحتفظ بأغانيها التقليدية بل بأغانيها الاقليمية ولكل اقليم أغان خاصة يرددها أهله فى أفراحهم ، ففى مديرية الشرقية لا زالوا يصفون العريس فى أغانيهم بالجندى بالكسر (أى التركى) ويطلق على كل حاكم أو وجيه يلبس البدلة لقب جندى ولذلك وصفت الأغنية العرسان بهذا اللقب الذى كان عظيما حينذاك .

أغنية ليلة زفاف فى الشرقية (١) :

يا أم الشال أحمر منجوش	وعريسك جندى بطربوش
يا واخده زين العرسـان	يا عروسه ياورده فى بستان

---

(١) حيرم الغمراوى : ادب الشعب .

يا آم التوب حرير هـزاز يا غزاله يا زينـه الغزلان

مرة أخرى تؤكد الرمز فى الوصف وتصف العروسة بالوردة والغزالة وتصف ثوبها المزركش الذى نراه على عروستنا الحلوى وتذكر الورد والغزلان الذى ينتشر على عروسة المولد كذلك .

وصف الشعراء :

وبيت الشعر التالى يشير الى تغزل الشعراء فى العيون والصدر والجيد والشاعر الذى ذكره هو جميل بثينة من عصر بنى أمية .. حينما هام ببثينة وأحبها فوصف محاسنها :

سبتنى بعينى جؤزر وسط ربرب

وصدر كقاصور اللجين وجيـد

فعيون الغزال أو البقر واتساعهما قد أسرت الحبيب فى وسط الخضرة والنباتات المزهرة ويصف الصدر بالوعاء الفضى الناصع ، لقد تركت مثل هذه الأشعار حصيلة اجتماعية أمام نحات عروسة المولد فخرجت هى لتلبس هذا الشعر ممثلا فيها ..

وفى بيت آخر من الشعر الجاهلى نرى مثالية المرأة وجمالها يتلخص فى الشعر الطويل الغزير :

وفرع يغشى المتن أسـود فاحم اثيث كقنو النخـلة المتعسكل

غدائره مستشزرات الى العـلا تضل العذارى فى مثنى ومرسل

فشعرها يسقط على ظهرها وهو غزير أسود يمثله بسباط البلح المتضافر ، وخصلات الشعر ترتفع بتموج حتى ان الأمشاط تتيه فيها وتضل لما فى الشعر من تموجات جميلة .

حقا انه لوصف رائع قد استلهم نحات عروسة المولد الكثير عنه ..

عروسة المولد فى الأوبرا

كان لهذه العروسة الأثر العميق على وحى الفنانين والأدباء والشعراء والمخرجين والمؤلفين وغيرهم ، ولا عجب فهى كما رأينا وعشنا معها وجدناها عاشت فى محن أحيانا وتمتعت بالسعادة أحيانا أخرى ومارست الحب وخبراته وضحت بنفسها فداء لغيرها ، وعلمت الناس وهذبت الأطفال وانتقدت المجتمعات وعالجت أحداثه ومشاكله وأمراضه وألهبت من عواطفه تجاه الأحداث ، وهى أمل كل الأحياء وأمل كل الأموات فى دنيا الغناء على السواء . وسوف نستعرض أثر العروسة فى بيئاتنا الفنية .

ياليل ياعين وعروسة المولد :

استجابت دار الأوبرا بالقاهرة لعرض أوبريت يا ليل يا عين حوالى عام ١٩٥٦ وأخرجها زكى طليمات بادارة شكرى راغب ، وقام بالتصميمات نخبة من الفنانين المصريين بدار الأوبرا تحت اشراف الأستاذ الايطالى روندللى وهو رسام أوبرا روما .

والقصة تدور حول شاب من الصعيد اسمه (ليل) على وشك الزواج من خضره الشابة الريفية الحسناء ، صادفته جنية فى شكل راقصة جميلة جذبته اليها ، فحاول التخلص منها فأصابه مس منها ــ حاول أبوه أن يبعده عن الصعيد حتى تهدأ لوثته وعصبيته وأخذه معه الى دمياط فى أقصى شمال الوادى لينسيه محبوبته فى الصعيد ــ جاءت له الجنية فى دمياط نفسها فساءت حاله وهستيريته ــ لجأ أبوه الى أولياء الله والمشايخ فى القاهرة ومعه ابنه المصاب فى ليلة مولد النبى ، وأثناء وقوفه متعجبا على أشكال عرائس المولد الجميلة مندهشا من حسنها وتصفيفها خرجت اليه الجنية فى صورة عروسة المولد ورقصت

معه وشاركها الرقص ومن ثم برىء مما أصابه من مس الجن ثم تزوج خضرة فيما بعد ..

وحفلت مناظر هذه التمثيلية بدار الأوبرا بمناظر جميلة لعرائس المولد وما حولها من أحياء شعبية وما فيها من طرائف .

والقصة توضح مدى فاعلية العروسة فى السحر نفسه وارتباطها بالمولد ارتباطا عقائديا دينيا أسطوريا ، ثم توضح كذلك انها ضحت بنفسها لارضاء ابنة جنسها من بنى البشر ..

وذكر لنا الأستاذ شكرى راغب مدير مسرح الأوبرا أنه اختيرت هـذه القصة لتمثل فى مؤتمر الشباب بموسكو سنة ١٩٥٧ وقدمت فى عدة مسارح هناك وهى :

١ ـــ مسرح فاكتنخوف .
٢ ـــ متروسـتروى .
٣ ـــ البلشوى .
٤ ـــ مسرح المعلمين .
٥ ـــ مسرح الجامعـة .

علاوة على ما قدمته الفنون الشعبية المختلفة على مسارح موسكو التى أقيمت فى الميادين صباحا ومساء دون الاستعانة بالاضاءة أو غيرها فكانت على الطبيعة مباشرة ومن غير طلاء صناعى .

العروسة فى امتحانات معاهد الفنون :

تحفل أسئلة امتحانات المعاهد الفنية للتربية الفنية للمعلمين والمعهد العالى للفنون المسرحية بامتحانات فنية تتصل بعروسة المولد .

وقد أجرى المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين امتحانا للنقل هذا

العام موضوعه عروسة المولد وصمم على هيئة خزفية والمعهد يملك هذه المجموعة النادرة من هذا الموضوع الذى أثار الطلبة اثارة عظيمة.

وأجرت دار الأوبرا بالقاهرة امتحانا عام ١٩٦٢ لوظيفة مهندس ديكور تقدم لها ستة وثلاثون مهندسا اختير منهم ستة فقط .

وكان الموضوع فى تلك الأحداث كلها عروسة المولد وما حولها من مناظر وعادات ونتائج كل هذه الامتحانات جديرة بالتسجيل وتبين شغف المواطنين بكل ما هو شعبى فهو محبب الى نفوسهم متجاوب مع أفئدتهم وعواطفهم .

عروسة المولد ومعهد التربية الرياضية للمعلمات بقصر الزهرية :

وقد فطن المعهد المذكور لأهمية عرائس المولد كموضوع مثير شعبى يمكن أن تخرج منه قطعة فنية راقصة ، فصمم رقصة شعبية فى عام ١٩٥٦ [١] ومثلت فى الهواء الطلق فى النادى الأهلى من العام المذكور ونالت نجاحا منقطع النظير .

والتصميم اعتمد على عدة أمور فنية منها :

١ ــ شكل العرائس بالمراوح المتتابعة .
٢ ــ زى العرائس وألوانه الجذابة .
٣ ــ الحركة الايقاعية فى رقصات العرائس .
٤ ــ التشكيلات التى أحدثتها العرائس أثناء عرض التابلوه .

وبذلك رقصت عروسة المولد بحركاتها التقليدية رقصات رشيقة على أنغام الموسيقى . وحبذا لو أعطى الاهتمام للبحث فى جذور المصادر الشعبية الأصيلة لاستخلاص ما فيها من درر وموضوعات ..

---

(١) تحت اشراف السيدة نفيسة الغمراوى عميدة المعهد .

كوبليا والعروسة :

وعلى مسرح دار الأوبرا بالقاهرة أيضا مثلت فرقة باليه رامبير من ٨ مايو الى ١٢ مايو سنة ١٩٦٣ عدة موضوعات منها كوبليا .

والقصة تتلخص فى أن كوبليا اسم العروسة صنعها صانع اللعب العجوز دكتور (كوبيلوس) .

— يرى (فراتنس) كوبليا من النافذة فيهيم بجمالها معتقدا أنها ابنة صانع اللعب .

— تقرر خطيبته أن تختبر حبه لها فتعرف أنه هام بجمال كوبليا .

— تذهب لتعرف شيئا عن كوبليا فتعلم أنها ما هى الا عروسة ميكانيكية ثم بفضل الحب آخر الأمر ينهار السحر ويعود الشاب الى خطيبته ويتزوج منها فى حفل عام .

المعهد العالى للباليه بالهرم :

وعلى دار الأوبرا أيضا فى ١٤ مايو سنة ١٩٦٣ قدم المعهد تابلوهات كثيرة منها تابلوه العرائس للسنة الثالثة باليه فتمثلت فيه حقيقة العروسة وفلسفاتها على الرغم من صمتها الرهيب وذلك بالحركة فقط على أنغام الموسيقى .

ثم تنتهى المأساة آخر الأمر كمأساة أى عروسة وهى التضحية حيث تقع العروسة فتنكسر وتخلد الحركة التى خلقتها .

والمشاهد لمثل هذه الرقصات انها ترتبط بعروسة ، وأن العروسة ترقص رقصا شامتا أساسه الحركة وانها كذلك ترتبط بأمور وطلاسم وسحر وتعاويذ وأنهار شيقة القوام غنية بالألوان ، وعرائس المولد تشترك معها فى كل هذه الأمور وتصبح عروسة المولد راقصة ويداها فى وسطها تشير الى حركة رقص وزينتها لابد أن تؤدى بها فعلا فى الحيـــاة .

فرقة رضا للفنون الشعبية وعروسة المولد :

لم يغب عن الفنانين الذين يديرون فرقة رضا بهمة ونشاط التفكير فى عمل تابلوه راقص يكون موضوعه عروسة المولد ، لأهميته كانتاج شـعبى .

وقد نجحت الفرقة فى اخراج هذه الصورة الحية واستلهمت من عروسة المولد الحركة الراقصة على أنغام الموسيقى الشعبية ، وكان ذلك من ٤ من أغسطس عام ١٩٦٠ وكان أول عرضها لهذا الموضوع على سينما لونابارك بالاسكندرية . وقام بتصميم الملابس والأزياء المرحومة نديده فهمى شقيقة الفنانة فريدة فهمى والقطعة من تصميم الفنان محمود رضا .

ومثلت القطعة بعد ذلك فى كثير من الحفلات الداخلية والخارجية حيث عرضت القطعة فى كل من ألمانيا ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتى ولبنان ، وأخيرا عرضت فى اليونان فى مايو سنة ١٩٦٣ .

وكانت فكرة العرض الأول لعروسة المولد مجرد حركات راقصة تقوم بها العرائس فى توزيعات وتكوينات فنية موسيقية حركية .

والنية متجهة الآن فى الفرقة الى اخراج تابلوه آخر راقص من عرائس المولد أيضا فى ذكرى مولد الحسين ويصحب العرائس بطبيعة الحال الجو المصاحب لهذه الذكرى من الطقوس الدينية المصاحبة وذكر الدراويش والمنشدين وغيرهم لتعيش العروسة فى بيئتها الطبيعية والكل يرقص بحركاته التعبيرية الفنية ..

طريقة صناعة العرائس واللعب المصنوعة من الحلوى

تمر عملية صناعة العرائس ولعب الحلوى فى عدة مراحل مختلفة ، يتخصص فى كل مرحلة متخصصون ، رجالا ونساء وأطفالا كل منهم يعرف تماما خصائص مرحلته ويتقنها وبذلك يمكن أن نقول ان هذه الصناعة تساير فى تشكيلها الأساس الصناعى الحديث فى انتاج السلع وبذلك يضمن سرعة الانتاج واتقان السلعة نظرا للتخصص فى كل جزء من أجزائها ومعرفة خفاياه ومشاكله .

ومن الطريف أن نسمع من العمال والصناع وأصحاب محلات صنع هذه الحلوى على تسميات غريبة لهذه المراحل ، والمدقق ربما يلمح من خلال هذه التسميات ارتباطا وثيقا لشىء معين شأن كل الأمور والأوانى الشعبية ففيها تورية ظاهرة ورمزية كافية .

وسوف نذكر هذه العمليات والخطوات والمراحل التى تسير فيها عروسة الحلوى واللعب المصاحبة لها من أول عملياتها حتى نهايتها .

١ ـ المرحلة الأولى :

تحضر القوالب الخشبية من أنواع خاصة ، وشجر اللبخ نوع منها ثم يبتدىء الحفار بتناول القطعة التى شكلت أول الأمر الى شكل يشبه متوازى المستطيلات ثم تقسم هذه القطعة الى قسمين طوليين متساويين ، ثم يحضر شكلا تخطيطيا (كروكيا) للعروسة أو للحصان مثلا ويشفها على احدى القطعتين فى الوسط تماما ويترك مستطيلا أو اطارا فى أطراف القطعة يعتبر اطارا للعروسة نفسها التى ستحفر داخل الخشب فى حدودها هذا المستطيل .

ويقوم الحفار بالحفر بواسطة آلات خاصة (وفارات حديدية)

مبتدئا فى أحد الوجهين وعادة بالشكل الأمامى للعروسة ويلاحظ أنه يحفر الشكل العكسى للعروسة (Negative) حتى اذا ما صب محلول السكر فيه ظهرت العروسة (Possitive) .

وهذا يتوقف على مهارة الفنان الذى يقوم بهذه العملية فهو يدرك تماما مقدار عمق الحفر أو سطحيته ويدرك كذلك ماذا تكون عليه العيون العكسية (السلبية) للعروسة الى غير ذلك من المشاكل الفنية فى هذا المجال ولا يدرك ما فيها من مشاكل الا الذين مارسوها عمليا.

ثم ينهى الحفار نصف القالب ويتناول النصف الثانى وهو خلف العروسة ويرسل الحفار هذه القوالب لمصانع عمل اللعب والطرائف من الحلوى معدة للصب مع ملاحظة اتجاهات للزوايا فى القالب وسهولة استخراج الحلوى منه بعد ذلك .

٢ ــ المرحلة الثانية

توضع هذه القوالب فى الماء مدة طويلة قبل الاستعمال حتى تتشبع جميع مسامها وبذلك يسهل فك القالب من العروسة بداخله .

٣ ــ المرحلة الثالثة :

يوضع السكر فى حلل نحاسية نظيفة كبيرة الحجم ومعه قليل من الماء ويغلى جيدا لدرجة معروفة يعرفها المشرفون على العملية نفسها .

٤ ــ مرحلة التقليب :

بعد أن يسوى السكر ينقل الى أوانى أخرى ويقلب بسرعة جدا بعد أن يضاف القليل من الخميرة (الخميرة عجينة مثل الكريمة) تكون قبل ذلك على انفراد من محلول السكر أيضا واضافة ملح ليمون أو عرق الحلاوة ، ويستمر العامل فى عملية التقليب بعامود من الخشب

الى أن يصير الخليط مثل الزبدة والكريمة تقريبا قريبة السيولة وعلى حد تعبير العامل (لغاية العجين ما يخشن)[1] .

٥ ـ مرحلة ربط القوالب :

يربط نصفا القالب بالدوبار ربطا محكما وأحيانا يكون القالب الخشبى مكونا من أكثر من قطعتين .

٦ ـ مرحلة صب المحلول :

يصب (الريس) السائل فى القوالب المرصوصة على منضدة طويلة أمامه واحدا بعد الآخر .

٧ ـ مرحلة التفريغ :

وبعد فترة وجيزة يترسب السكر المعقود على سطح القالب ليكون سمك التمثال وتفرغ القوالب مما فيها من مخلوط سائل فى الأوانى مرة أخرى ـــ ثم تترك القوالب بعض الوقت كى تجف قليلا .

٨ ـ مرحلة الفـــك :

تفك الدوبار من على نصفى القالب الخشبى بواسطة أحد العمال المتخصصين ثم تخرج منه العروسة بكل حرص ، وترسل الى عملية أخرى تسمى (بالذواق) أى الزينة والزخرفة لهذه التماثيل والحيوانات والطيور . ويلاحظ أن كل مرحلة من المراحل السابقة يتخصص فيها عمال معينون وكل منهم يعرف كل الخفايا ودرجات النار ومقدار سمك الحلاوة وكيفية الصب نفسها الى غير ذلك ..

---

(١) يذكر كتاب كنز الفوائد فى تنويع الموائد ان المشاش وهو لفظ فارسى يطلق على حلوى تعقـد من العسل يجعل مادة لعمل التماثيل (وهو نوع من السكر يعقد على النار ويضرب بالمهراس حتى يفور فيقلب على رخامة ويترك ســاعة ثم يلون بالأصباغ ، وهذا الذى تعمل منه جميع التماثيل المختلفة) ويذكرنا هذا الوصف بنفس الطريقة التى تمارس لصنع تماثيل الحلوى فى وقتنا الحالى .

ثم ترسل هذه العرائس بعد ذلك الى الزينات والزخرفة . وعادة تكون فى مكان آخر بعيدة عن المصنع نفسه ..

ملحوظة : ذكر أحد العمال فى مصنع آخر أن الخميرة أحيانا تتكون من السكر المعقود مضافا اليه (عرق الحلاوة) وهى عبارة عن عصى نباتية تشترى من عند العطار . وفائدة عرق الحلاوة كما ذكر العامل يمنع تشقق الحلاوة نفسها فى القالب أى بعمل (عرقا فى العجينة) والخميرة تعطى بياضا لعجينة الصب .

وتوضع الخميرة على السكر المغلى بعد رفعه من على النار ثم يقلب تقليبا جيدا . وذكر العامل أن قنطار السكر يلزم له خميرة تتكون من رطلين من السكر وأصبعين من أصابع عرق الحلاوة .

عمليات الزينة (الزواء) :

كما مدت عملية الصب فى القوالب السابقة فان عمليات الزينة تأخذ نفس الطريق فى تخصيصاته المختلفة فلكل مرحلة أناس يفهمونها ويتقنونها . وهذه المراحل تتلخص فيما يلى :

١ ـ المخطط : تؤخذ العروسة بعد خروجها من القالب ليعمل بها تخطيط الحواجب ورسم العيون وتلوين الخدود والفم .

ويلاحظ أن هذه الألوان المختلفة المستخدمة فى تلوين عجائن الحلوى لابد وأن توافق عليها الجهات الرسمية المسئولة حفظا لصلاحيتها فى هذه الأحوال .. ويسمى الرجل الشعبى هذه الألوان (لون حلوانى) ويقوم بهذه العملية عادة أولاد وبنات تتراوح سنهم بين ١٢ ، ١٤ عام .

واذا كانت العروسة بسيطة (بلدى) فان بعد تخطيطها السابق

يركب لها جريدة من الخلف وبها مروحة ويوضع وردة فى كل يد ثم تعطى لرجل آخر ليرى هل تحتاج لأى شىء آخر (عملية تشطيب) .

أما اذا كانت العروسة (أفرنجى) كما يسميها الرجل الشعبى نفسه ويقصد بكلمة (أفرنجى) انها تأخذ عمليات فى الزينة متعددة وربما دخلت هذه الكلمة على الرجل الشعبى نتيجة مركب النقص الذى أوجده المستعمرون الأجانب فى نفسية أفراد الشعب ..

٢ ــ **الجيبونة** : عامل آخر يختص بعمل الجيبونة الداخلية فى وسط العروسة وعادة تكون من أوراق رخيصة من الجرائد وغيرها .

٣ ــ **الترزى** : يطلق على هــذه المرحلة الترزى ووظيفة العامل هنا مراجعة ما فات من عمليات وتصحيح ما قد يكون موجودا من أخطاء ، ثم يركب الترزى (الجــونلة) وهى من ورق الكريشة ، ثم يكسى الصدر ويزينه وكذلك تركب الأيدى الزائدة التى تشير الى الحركة . ثم على هذا العامل أيضا أن يركب الأكمام ويكون التشكيلات الخاصة بالورد وعمل الكوشة من الحديد المتضافر . وتوزيع الورود والأزهار الصناعية فى شكل منسق جذاب .

كما أن الخياط أو الترزى كما يسمى أحيانا عليه أن يفصل ويقص (الباترونات) كنماذج معدة لذلك .

تأتى بعد ذلك مرحلة .

٤ ــ **الصالون والقيافة** :

على العامل هنا رؤية كلية عامة للعروسة وعليه أن يعمل التيجان والقرطاس [1] المزخرف ويعمل (الرتوش) لكل نقص فى العروسة

---

(١) يستخدم الخزاف أيضا مثل هذه القراطيس عند عملهم زخارف الديليف البارزة .

ويمكن أن نسميها باللمسات النهائية والماكياج اللازم للشعر وتصفيفه والضفائر ثم يركب للعروسة حلقان من الورق وبه النشا لينصلب ثم يرش عليه بالبرنز والذهب والفضة فيجعل البريق متألقا .

الكوشـــة : هى بناء هيكل كبير من الجريد ينفذ للعرائس الكبرى وتلف عليه أوراق الكريشـــة ويثبت عليه الورد بالأســـلاك (الورد الصناعى) ثم تكون المراوح أيضا بحيث تكون صغيرة من الأمام وتكبر كلما تعود الى الخلف فتتكون بذلك طبقة فوق أخرى ومعظم النبات تختص فى ذلك .

القرطاس :يســـتخدم قرطاس من الورق المقـــوى يقص طـرفه من القمة توضع فيه (حلاوة القرطاس) [1] أو تسمى أحيانا حلاوة التلوين، ثم يستخدم العامل هذا القرطاس وبه السائل اللاذب من السكر ويرسم رسوما حسب ما يشاء على الملابس التى لبستها العروسة قبل ذلك ويختار المكان المناسب لزخارفه ، وعادة يختم الفنان اسمه على العرائس الكبيرة ويذكرنا ذلك بامضاءات الفنانين الكبار على أعمالهم الفنية واستخدام القرطاس يحتاج لمهارة عظيمة فى سرعة أداء الزخرفة وحرص زائد فى ضغط القرطاس لتبرز منه العجائن التى تشكل الرسم المطلوب..

أسماء بعض عرائس الحلوى :

(١) عروسة بلدى بسيطة الشكل (٢) عروسة فريال (برانضة)

---

(١) حلاوة القرطاس غير حلاوة الصب التى تعمل منها العروسة حيث يدخل فى حلاوة القرطاس العجين يضاف اليها قليل من البيض .

ويخيل لى ان مثل هذا القرطاس نفسه كان يستخدمه الخزافون فى العصور الاسلامية فى مثل هذه الزخارف ولكن باستخدام الطينات الملونة بدلا من الحلوى هنا .

والمقصود (فراندة) أو شرفة أى مستوى ملكى طبقى (٣) عروسة للزفاف فى الكوشة (٤) الوردة البيضاء جاء هذا الاسم لمناسبة الفيلم المرادف (٥) هيلاهوب وفى وسطها طوق (٦) وداد. نسبة الى أم كلثوم الى غير ذلك من أسماء العرائس التى ترتبط بأحداث اجتماعية .

أسماء بعض لعب الحلوى :

محمل . جمل . حصان . طاووس . ديك . زرافة . غزال . معزة . قط . كلب . نخلة . سبع . جامع . حمامة . دجاجة . شجرة . فلاحة . شكوكو . تحية كاريوكا . الدبابة . الصاروخ . جمال عبد الناصر . رفعت الفناجيلى . عروسة بربرية . مأذون . دكتورة .. الخ .

ويلاحظ أن هذه الموضوعات ترتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث الدينية والاجتماعية والتاريخية وأحداث ثورتنا الاجتماعية وغيرها .

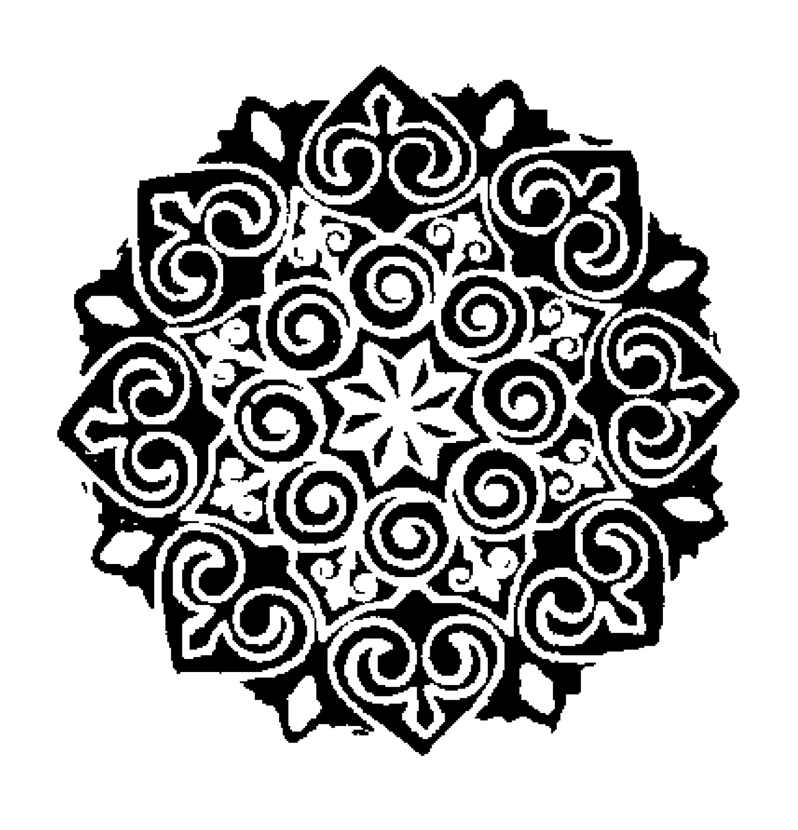
وبذلك ربط الفنان الشعبى نفسه بالحياة وسجل فيها من انتاجاته ما يكتب به ويؤرخ به تاريخ أمته وعروبته بطريقته الفطرية وسليقته الحية وبدائيته المثقفة ..

التعليم الفنى عند الرجل الشعبى :

ان الدارس للفن الشعبى يجد ظاهرة مذهلة فى نظريات التربية والتعليم فليست هناك مدرسة يتعلم فيها الدارسون قواعد الفن وأجروميته ، وليست هناك معلومات تلقن للتلاميذ والصبيان من الناشئين ، وانما تسير العملية الفنية التعليمية سيرا طبيعيا وفق آخر نظريات التربية الحديثة .. فالطفل فى مصنع الحلوى أو فى الفاضورة أو فى مصنع الكليم الشعبى أو فى غير ذلك نجده يتعلم بالرؤية المباشرة

على الطبيعة وبالعمل المباشر [1] . فهو يرى رئيســه يعمــل ويتعلم بمشاهدة المواقف المختلفة التى تمــر بأستاذه وكيف يعالج حلولها المختلفة ، والطفل ذو الاستعداد الفنى يسير فى الطريق بخطى ناجحة ثم تراه يعمل عملا بسيطا ثم يتدرج منه للأعمال المعقدة وهكذا يسير التعليم فى هذه الاستوديوهات الشعبية وفق آخــر تطور وصلت اليه التربية .

وتراه فى غيبة أستاذه يمارس بنفس العملية دون رقيب وعندما يعجز فى احدى خطوات العمل التى تصادفه تراه يتأملها فيما بعــد ويراقب أستاذه وكيف يتغلب على الصعاب التى عاقته وهكذا ينتقل الطفل أو الصبى بنفسه من غير املاء أو تلقين يعيش فى العملية الفنية كلها يتعلم مرة شيئا ويتعلم مرة أخرى أمرا آخر حتى يحصــل على الخبرة كاملة فى الفرع الفنى الذى اختطه لنفسه ودفعته ميوله اليه .. وحبذا لو سرنا على نفس الطريق فى محاولاتنا ودراساتنا واقتراحاتنا للنهوض بالفن الشعبى قدما للأمام .



---

(١) جون ديوى : ضمن آرائه فى التعليم التى تعتمــد على العمل نفسه كمصدر للخبرة learning by doing ولا شــك أن هــذا المبدأ التربوى مأخوذ من بيئاتنا الشعبية .

المراجع

المراجع العربية

١ ـ المقريزى ـ الخطط .
٢ ـ القلقشندى ـ صبح الأعشى .
٣ ـ الدكتور عطية مصطفى ـ نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ـ دار الفكر العربى .
٤ ـ الدكتور حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الدولة الفاطمية ، المغرب ـ سوريا ـ بلاد المغرب .
٥ ـ ابن دقماق ـ الانتصار .
٦ ـ الدكتور عبد المنعم ماجد ـ نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ـ جـ ٢ ، ١٩٥٥ .
٨ ـ الدكتور زكى محمد حسن ـ كنوز الفاطميين .
٩ ـ عبد القادر حمزة ـ على هامش التاريخ المصرى القديم ١٩٤٠ .
١٠ ـ رشدى صالح ـ الفنون الشعبية ـ المكتبة الثقافية العدد ٣٤ .
١١ ـ رشدى صالح ـ الأدب الشعبى ـ دار المعرفة ١٩٥٤ .
١٢ ـ دكتورة سيدة اسماعيل الكاشف ـ مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى الى قيام الدولة الفاطمية .
١٣ ـ اليونسكو ـ مطبوعات حماية الفنون الأهلية وتنميتها ١٩٤٩ .
١٤ ـ الدكتور عبد الحميد يونس ـ الأدب الشعبى ١٩٦٠ .
١٥ ـ الدكتور عبد الحميد يونس ـ محاضرة فى اتحاد خريجى معهد التربية الفنية ١٩٥٣ .
١٦ ـ الدكتور عبد الحميد يونس ـ محاضرة فى اتحاد الجامعة .
١٧ ـ المرحوم على بهجت ـ حفريات الفسطاط .
١٨ ـ شكرى صادق ـ تاريخ الزراعة المصرية فى عهد الفراعنة .

١٩ ــ عباس العقاد ــ اثر العرب فى الحضارة الأوروبية .
٢٠ ــ حسن السندوبى ــ تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى ١٩٤٨ .
٢١ ــ سلسلة المحاضرات الثقافية لاتحاد خريجى المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين ١٩٥٣ .
٢٢ ــ دكتور جورج يعقوب ــ ترجمة الدكتور فؤاد حسنين على ــ اثر الشرق فى الغرب .
٢٣ ــ دكتورة سيدة اسماعيل الكاشف مع الدكتور حسن أحمد محمود ــ مصر فى عصر الطولونيين والأخشيديين .
٢٤ ــ المسعودى ــ مروج الذهب .
٢٥ ــ أبو المحاسن ــ النجوم الزاهرة .
٢٦ ــ السفرنامة ــ ترجمة الدكتور يحيى الخشاب لناصر خسرو .
٢٧ ــ شحاته عيسى ابراهيم ــ القاهرة ــ دار الهلال .
٢٨ ــ الدكتور فؤاد حسنين على ــ قصصنا الشعبى ١٩٤٧ ــ دارالفكر .
٢٩ ــ المتحف المصرى .
٣٠ ــ المتحف القبطى .
٣١ ــ المتحف الاسلامى .
٣٢ ــ دكتور راشد البراوى ــ حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين ــ النهضة المصرية ١٩٤٨ .
٣٣ ــ دكتور محمد كامل حسين ــ أدب مصر الفاطمية ــ دار الفكر العربى .
٣٤ ــ سعد الخادم ــ تاريخ الأزياء الشعبية فى مصر .
٣٥ ــ حيرم الغمراوى ــ الأدب الشعبى .
٣٦ ــ أحمد تيمور ــ خيال الظل .
٣٧ ــ رحلة بن جبير .
٣٨ ــ ج . م . جديد ــ ترجمة سامى الدروبى ــ مسائل فلسفة الفن المعاصرة .
٣٩ ــ الدكتور محمد مصطفى ــ الوحدة فى الفن الاسلامى .
٤٠ ــ ول دورانت ــ قصة الحضارة ــ جزء ثان ــ مجلد رابع .
٤١ ــ دكتور على ابراهيم حسن ــ التاريخ الاسلامى العام .
٤٢ ــ ابن خلدون ــ المقدمة .

٤٣ ـ محمد رفعت ، محمد أحمد حسونة ـ معالم تاريخ العصور الوسطى .
٤٤ ـ خطاب المعهد ـ مطبوعات المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين .
٤٥ ـ ابن ميسر ـ أخبار مصر .
٤٦ ـ كنز الفوائد فى تنويع الموائد .
٤٧ ـ محمود رزق سليم ـ عصر سلاطين المماليك .
٤٨ ـ الدكتور حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى .
٤٩ ـ دكتور على ابراهيم حسن ـ مصر فى العصور الوسطى .
٥٠ ـ أحمد أمين ـ قاموس العادات والتقاليد المصرية .
٥١ ـ عبد الله حسين ـ تاريخ ما قبل التاريخ .
٥٢ ـ أحمد عطية الله ـ دائرة معارف .
٥٣ ـ عبد الغنى النبوى الشـال ـ فلسفة الفن والتربية الفنية ـ دار ممفيس ١٩٥٦ (المؤلف) .
٥٤ ـ فيليب خورى متى ـ تاريخ العرب ـ ترجمة محمد مبروك نافع .
٥٥ ـ السيوطى ـ حسن المحاضرة .
٥٦ ـ دار الأوبرا بالقاهرة .
٥٧ ـ فرقة رضا للفنون الشعبية .
٥٨ ـ المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين .
٥٩ ـ كلية الاقتصاد والتدبير المنزلى .

المراجع الافرنجية

1. Read. H. Meaning of Art.
2. Adam. L. Primitive art.
3. J.W. Mc. Pherson: The moulids of Egypt 1940.
4. E.W. Lane: The manners & Customs of the modern Egyptians 1836.
5. Dimand Mohammedan art.
6. Alexandre Moret: La mise a mort du dieu en Egypte, Paris 1927.
7. Thevenot: Relation d'un Voyage au levant.
8. J. Delville: The new mission of art.
9. D. Talbot Rice: The background of art.
10. Islamic Encyclopedia.
11. Petrie. F.: The making of Egypt.
12. Gardner. H.: Art through the ages.
13. Harmsworth Encyclopedia.
14. Ruskin. G. : Lectures on art.
15. Gill. E.: Art.
16. Newton E.: An introduction to European Painting.
17. Green. P.: The problem of art.
18. Angela Bradshaw: Worlds costumes.
19. La Ciramique Egyptienne de l'époque musulmane.
20. British museum: Guide.
21. Petrie. F.: Objects of daily use, London 1927.
22. L. Underwood: Masks of west Africa.
23. Winfred Blackman: The fellahin of Upper Egypt.

شكل ١ ـ صورة مكبرة للعروسة
شكل ٢ تشير الى العيون الواسعة والحواجب المخططة والأنف الدقيق والفم الصغير والصدر المرتفع والخصر النحيل والشعر الغزير ، وكلها صفات سجلها الفنان هنا فى عروسة بعد أن استعار كل هذه الأوصاف المثالية من الشاعر العربى الذى تغزل فيها فى أشعاره وقصائده ، والفنان الشعبى يصبح فى هذه الحالة مرتبطا بالمجتمع حوله .

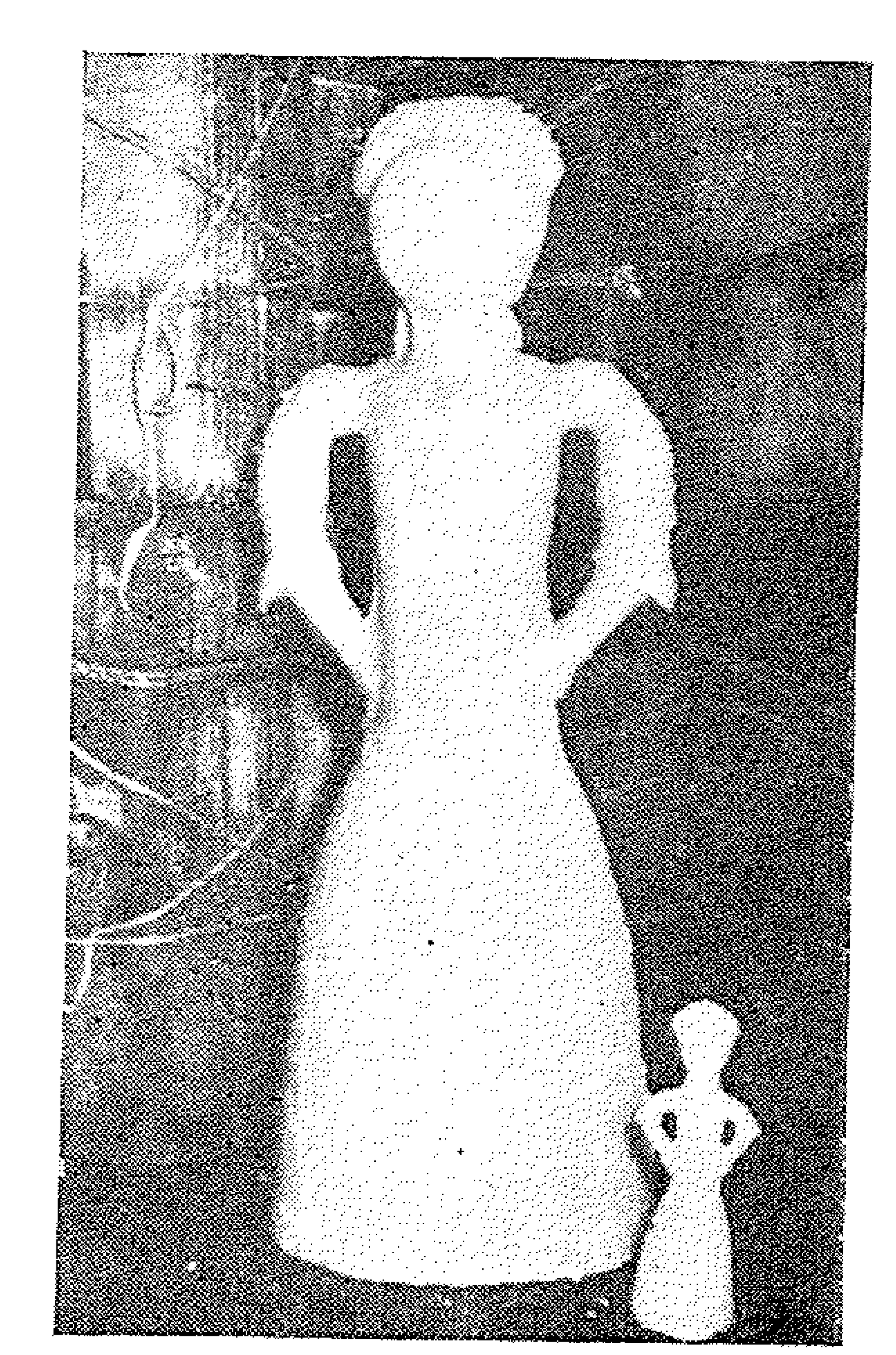
- يلاحظ خمس نقط على جبهة العروسة تمثل (خمسة وخميسة) التى تمنع الحسد ، الخمسة تشير الى الأصابع الخمسة التى ترد عين الحاسدين .
- يلاحظ تجميلا على الصدر ببعض أوراق الكريشة وهى تمثل العقود التى كانت تتزين بها العروسة .
- يلاحظ وجود هلال فى منتصف الصدر ، والقمر معروف أمره واتصاله بالاخصاب الجنسى .

←

شكل ٢ ـ العروسة كاملة ويلاحظ الآتى :

- عدد خمس وردات فى المروحة ـ قد تكون هناك علاقة بين خمسة وخميسة كذلك .
- توجد بعض الرموز كالخطوط المموجة مقتبسة من المصرى القديم
- والأهلة لها علاقة فى تراثنا التاريخى وكان للقمر آله ورمز عند قدماء المصريين وله معبد بمعابد الكرنك (معبد خنسو) والقمر والهلال على ارتباط وثيق بالديانة الاسلامية ... وبذلك يسير التراث سيرا طبيعيا ويصب فى الرجل الشعبى الفطرى كل فلسفاته وربما هو نفسه لا يدرى من أمر ما يرسمه شيئا .
- يلاحظ بعض زخارف فى أطراف المروحة ربما تشير الى نوع من التطعيم والتجميل لتكشف المروحة شيئا من البريق والجمال .





شكل ٣ ـ الجنين الفنى لعروسة كبيرة وأخرى صغيرة تخرج من القالب الخشبى الى الوجـود لترى النور فى وقفتهـا التقليدية ذات الدلال والحب .

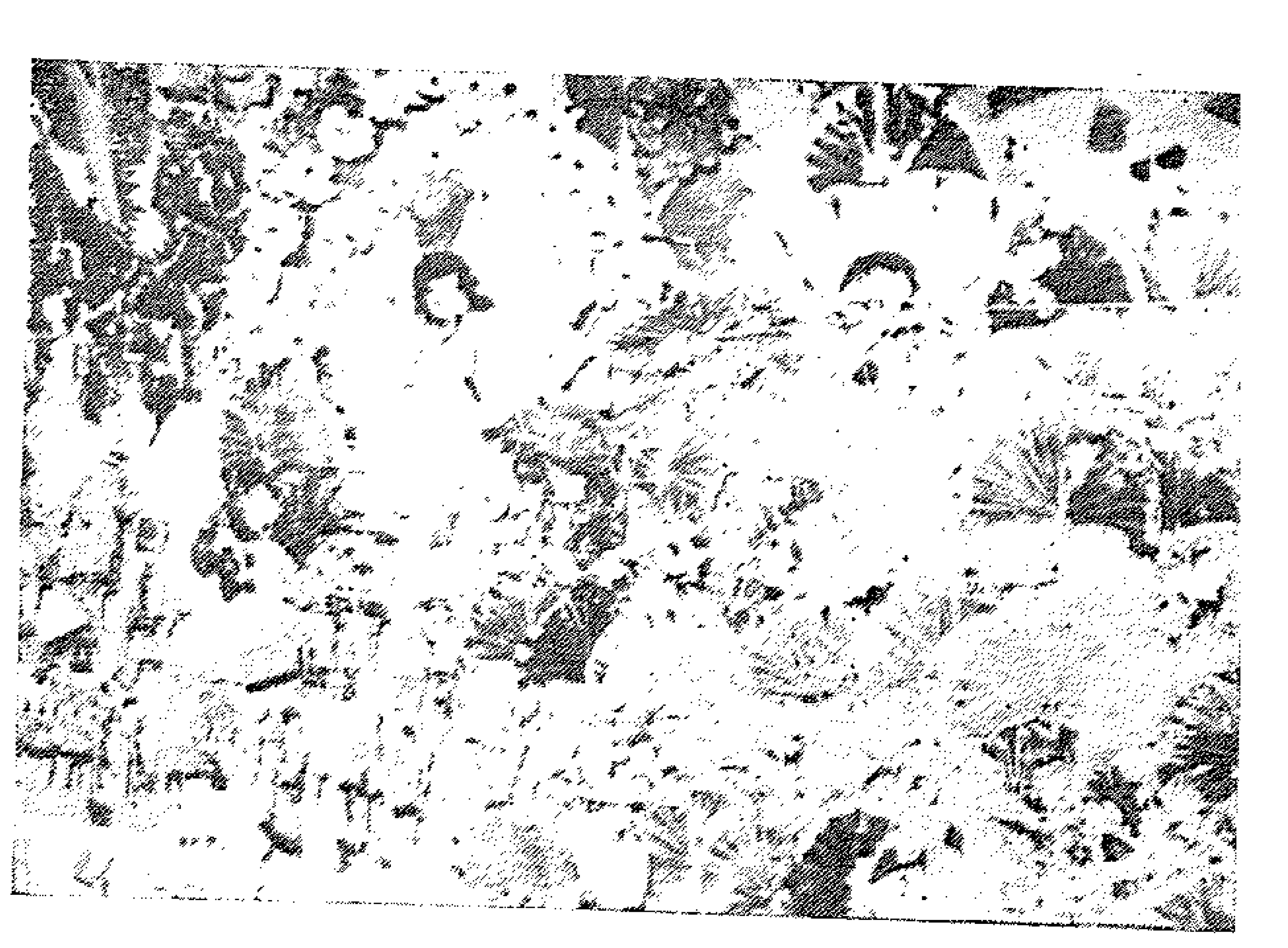
- يلاحظ وجود رسوم خفيفة على جسم العروسة نفسه وأعتقد أنها تشير الى ملابس العروسة .
- تتسع الأكمام كلما قربت من الأطراف (طراز فاطمى فى الملابس) .

وترسم هـذه الرسـوم بالقرطاس الذى يعد لهذا الغرض .



شكل ٤ ـ عروسة فى زيها الشعبى .

- وجود خمس وردات أيضا تحيط برأسها .
- تتكون المظلة من مروحة واحـدة عليها بعض الرسوم التى تحلى بها .
- خصر العروسـة نحيل (مثاليـة عربية لجسم المرأة) .
- بروز النهـدين علامـة الانوثة الناضجة .
- نزول الملابس حتى القـدمين (أسلوب فاطمى) .
- ظهور شىء يجمل جيدها .
- الأكمام متسعة جدا فى أطرافها وهـذا الاتساع قد يغطى الأيدى الأولىوالطبيعية للعروسةوبذلك يمكن أن تعمـل أيد أخـرى ترتفع قليلا وتستقبل الحبيب .
- سبب عمل أيادى أخرى تعلق من جديد على الرغم من وجود أيادى للعروسة أثناء الصب ، يرجع الى أصول الصـناعة وصعوبة عمل قالب بهذا الوضع بالنسبة للرجل الشعبى والنحـات الشعبى ، وخوفا من التلف الذى قد يصيب الجسم السكرى عند اخراج العروسة من القالب .



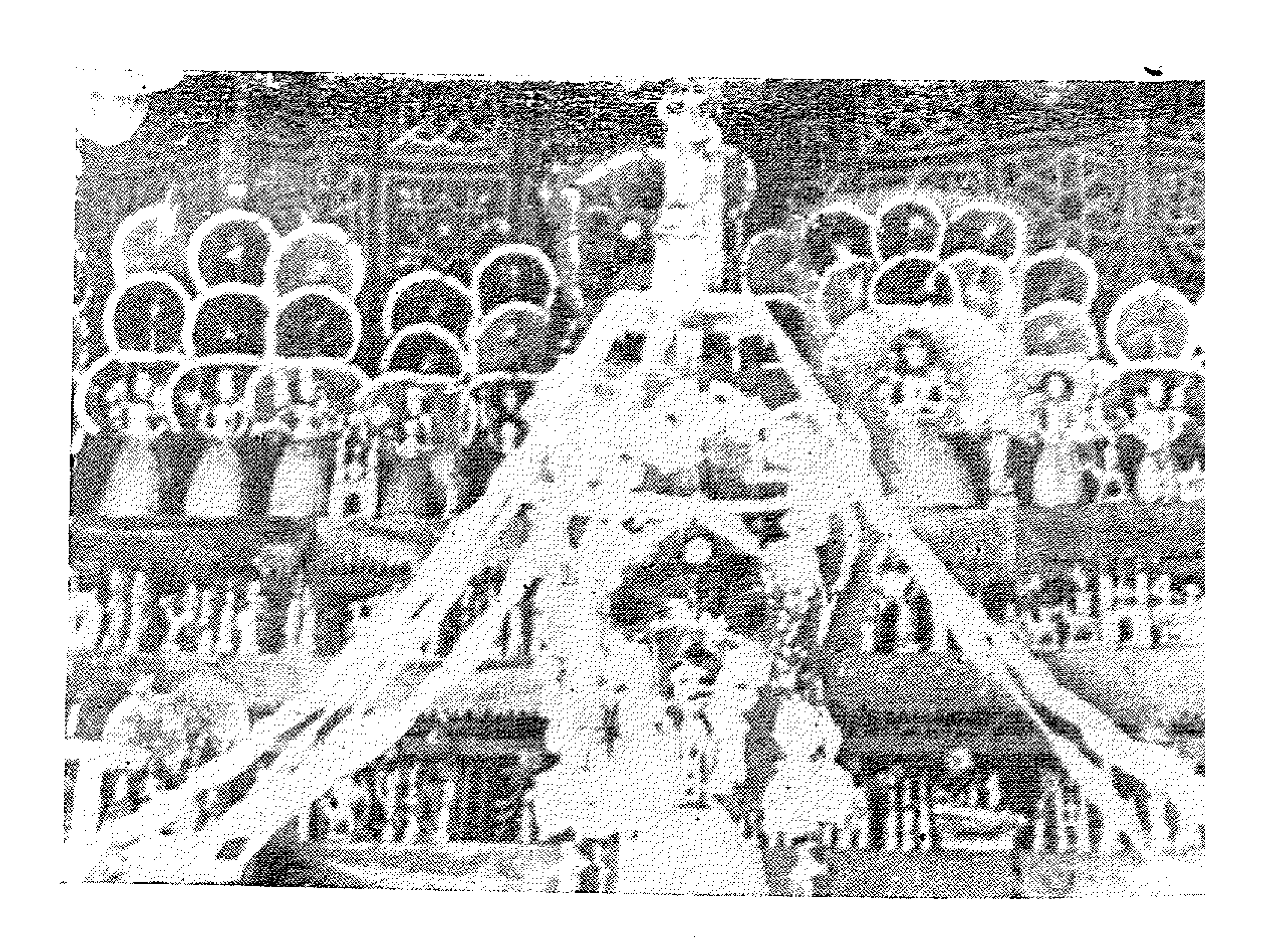
شكل ٥ ـ منظـر عام لـكرنفال ...رائس واللعب يوم مولد النبى ، ...جو كله ينير تألقـا ونورا وسعادة ...رحا ... انها صورة حيـة رائعة ...بر عن الفرح الذى يعلو هـذه ...ناسبة السعيدة .



شكل ٦ ـ عروس النفقـــة أو الزواج أو الخطوبة .

انها تقف فى أعلا مكان فى منزل العروسة ، وقد أخذنا الصورة نفســها للعروسة فوق دولاب مرتفع فى الحجرة تطل من علٍ على الناس وتمنع نظراتهم من أن تصيب أحــدا بسوء ...

- تتعدد المراوح هنا لتزيد من قيمـــة العروسة نفسها .
- يلاحظ عيونها وحواجبها المخططة .
- تشير هذه المراوح الى تعبير جميل فقد ترمز الى ورود نابتـــة من شجرة هى العروسة نفسها .
- يشير الزى الى جزءين علوى وسفلى ، العلوى مثل الصـــديرى أو الجاكت الدقيق والســفلى عبــارة عن جـونلة متسعة عند القدمين يتصل بينهما حزام قـــوى (زى فاطمى) تفكرنا بالأزهار الطبيعيـــة التى تزين العروســة ليلة الزفاف .



شكل ٧ ـ عروســة المولد وكأنها فىمهرجان رائع .

- التصميم هنا أخذ شكلاجديدا أساسه التصميم الهرمىوقد نوهنا عن ذلك فى حديث البحث .
- ونفسهذا التصميم يذكرنا بالخيمـــة العربية .
- منظر كأنه يصف المهرجان نفســه فى التصفيفات المنسقة للعرائس فى خلفيـة الصـــورة ثم الى الزخارف العربيـة المنتشرة فى كل مكان وبعض الأنـــوار الســـاقطة . والعروسة تتوسط هــذا الجو وتتركز عليهـــا خطـوط التصميم كلها .

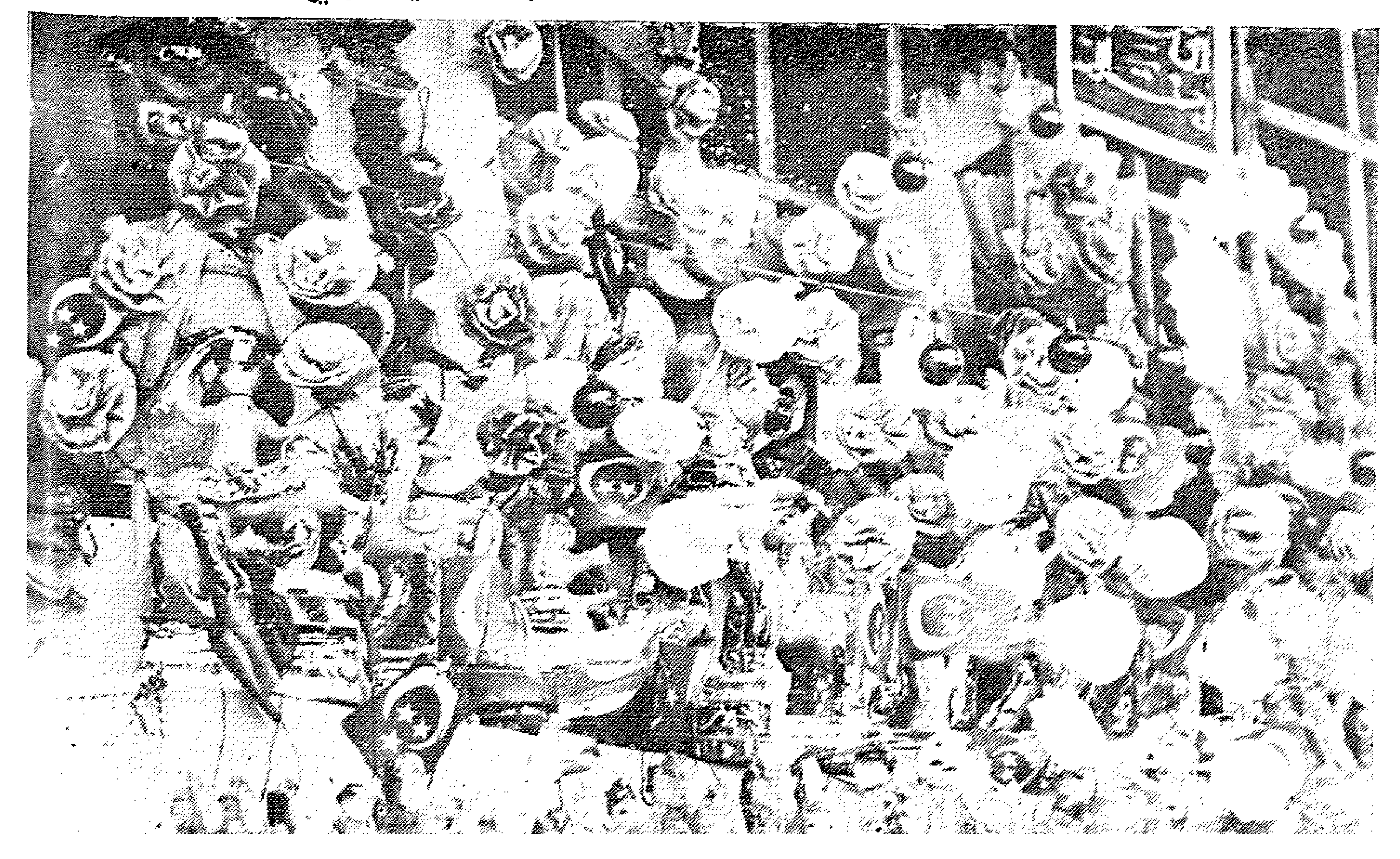
شكل ٨ ـ عروسة بمروحة واحدة . تظهر يداها الأصليتان .

ولم ينس المزخرف المروحة الخالية من الرسوم فزركشها بأوراق ملونة وكأنها موشاة بذهب وفضة (أبسط أنواع العرائس) .



شكل ٩ ـ أمام واجهة بائع الحلوى ، الصورة نعطى الرائى تعبيرا عن الازدحام الشديد فى العرائس واللعب ذلك الازدحام الذى يظهر فى المولد نفسه بين الناس .

- الأهلة والأعلام تنتشر فى كل مكان .
- تبدو مجموعات من اللعب الكثيرة وقد عرضت للبيع على الرغم من كثرتها فيمكن أن نتبين من خلالها الجمل والحصان والفارس والسفينة وغيرها .







ش ١٠ ، ١١ ـ عروستان فى أبسط صورة وقد احتفظتا بالطابع والزى التقليدى .



شكل ١٢ ـ عروسة فى اطار دائرى من الورود ويبدو للرائى أن الصورة كلهـا وردة ببتلاتها يتوسطها وجه العروسة نفسها .

- يبـدو تاج على رأسها أبيض اللون رمز الصفاء .
- يلاحظ فى زيها وزركشنهوتفصيله تقارب كبير والأزياء الفاطميه التى زود البحث بها .
- يتـدلى من أذنيهـا القرطان وتنتفش (الجونلة) انتفاشـا الى أسفل .

شكل ١٤ ــ تصميم آخــر رائع لزينة الرأس ، حيث يبدو التصميم شامخا الى أعلا بمراوح تعلو احداها الأخرى وتصغر عنها قليلا فى الشكل ثم تنتهى آخر الأمر بمروحة صغيرة .

وهــذا التنوع فى التصميم من أفكار الرجل الشعبى نفســه ، هو يحب الخلق والبناء اذا توفرت له كل الفرص .

→

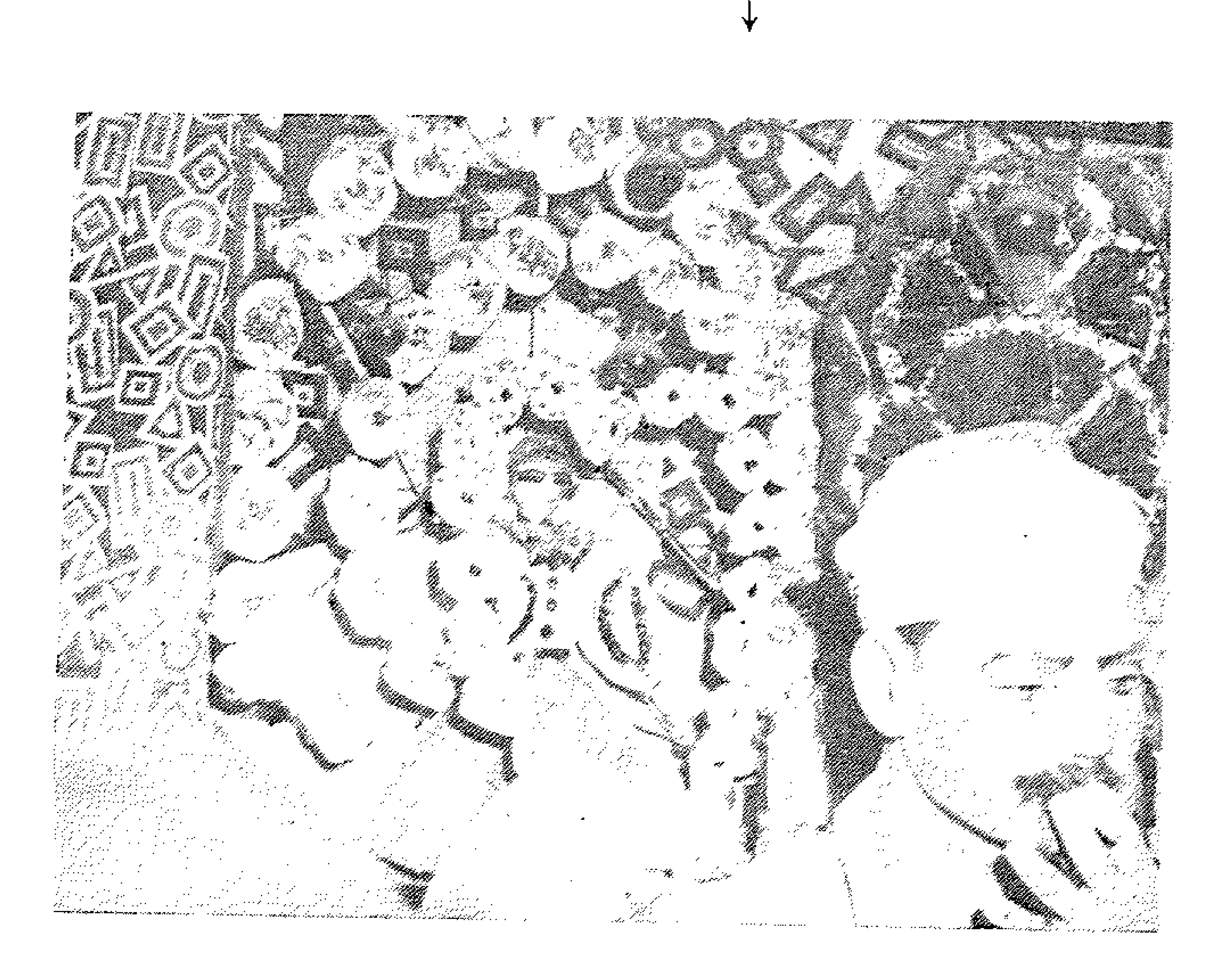
شكل ١٥ ــ البائع يبتسم للزوار وحوله العرائس فى جو عربى بحت ، وترى أن كل شىء فى انسجام وتلاؤم فالعلاقة بين الأشكال وأرضياتها قد نجحت الى حــد كبير حتى الرجل نفسه نجد أن صــدى العمارة حوله قد تجسد فى خطوط جلبابه المخططة .

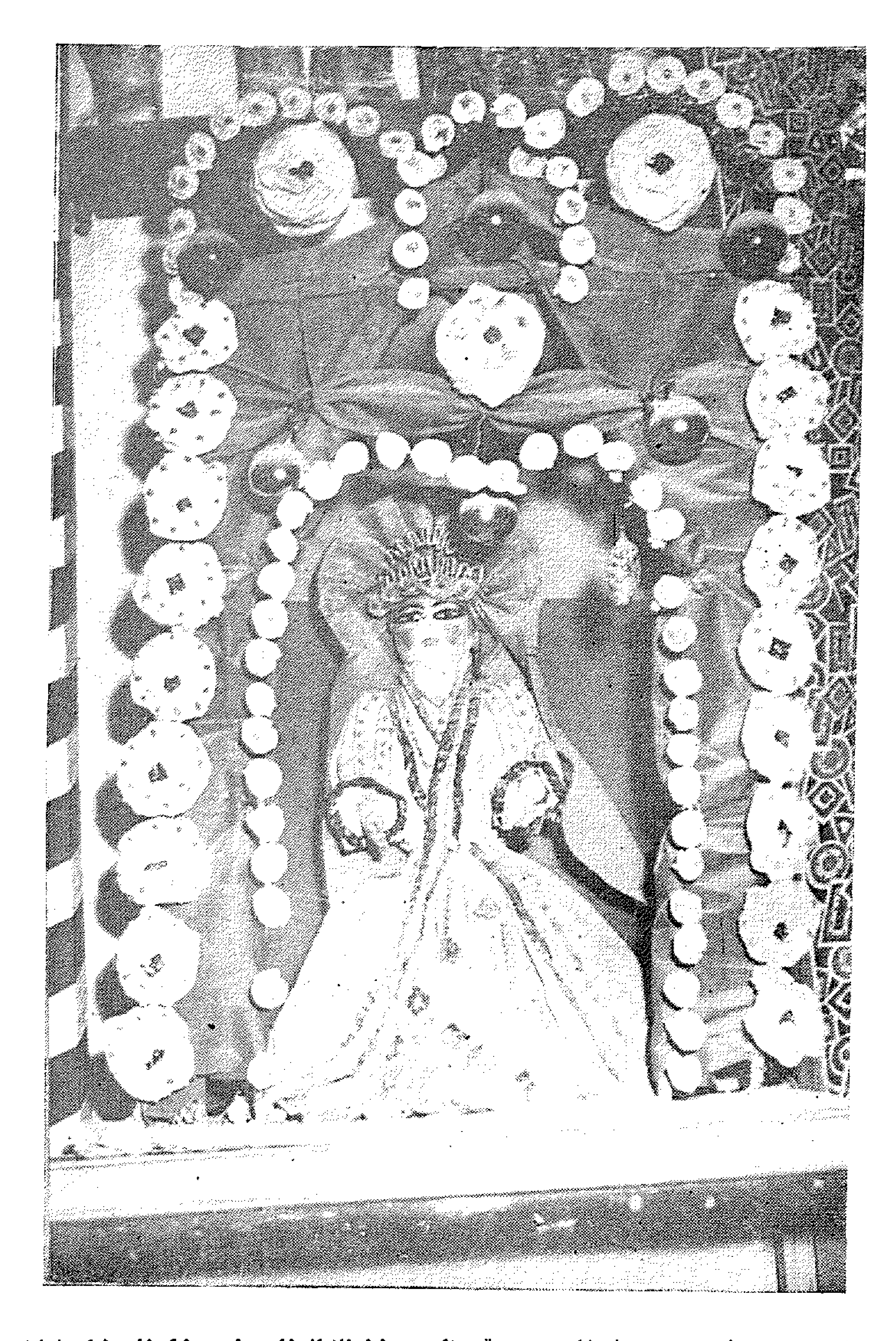
↓



شكل ١٣ ــ رجل فى دكانه ومن خلفه العروســة فى جلوتها وحولها عرائس أخرى صغيرة .

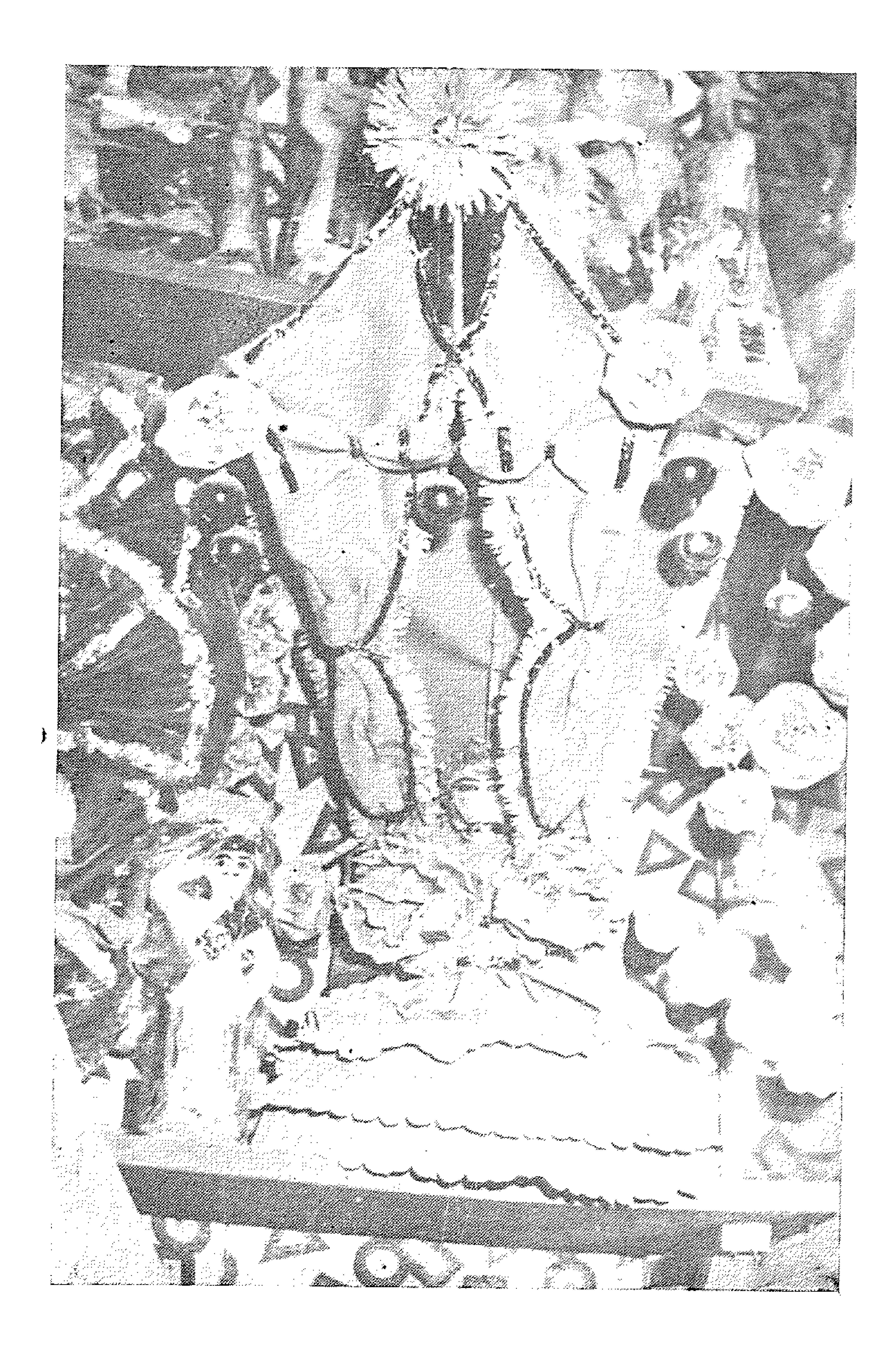
↓





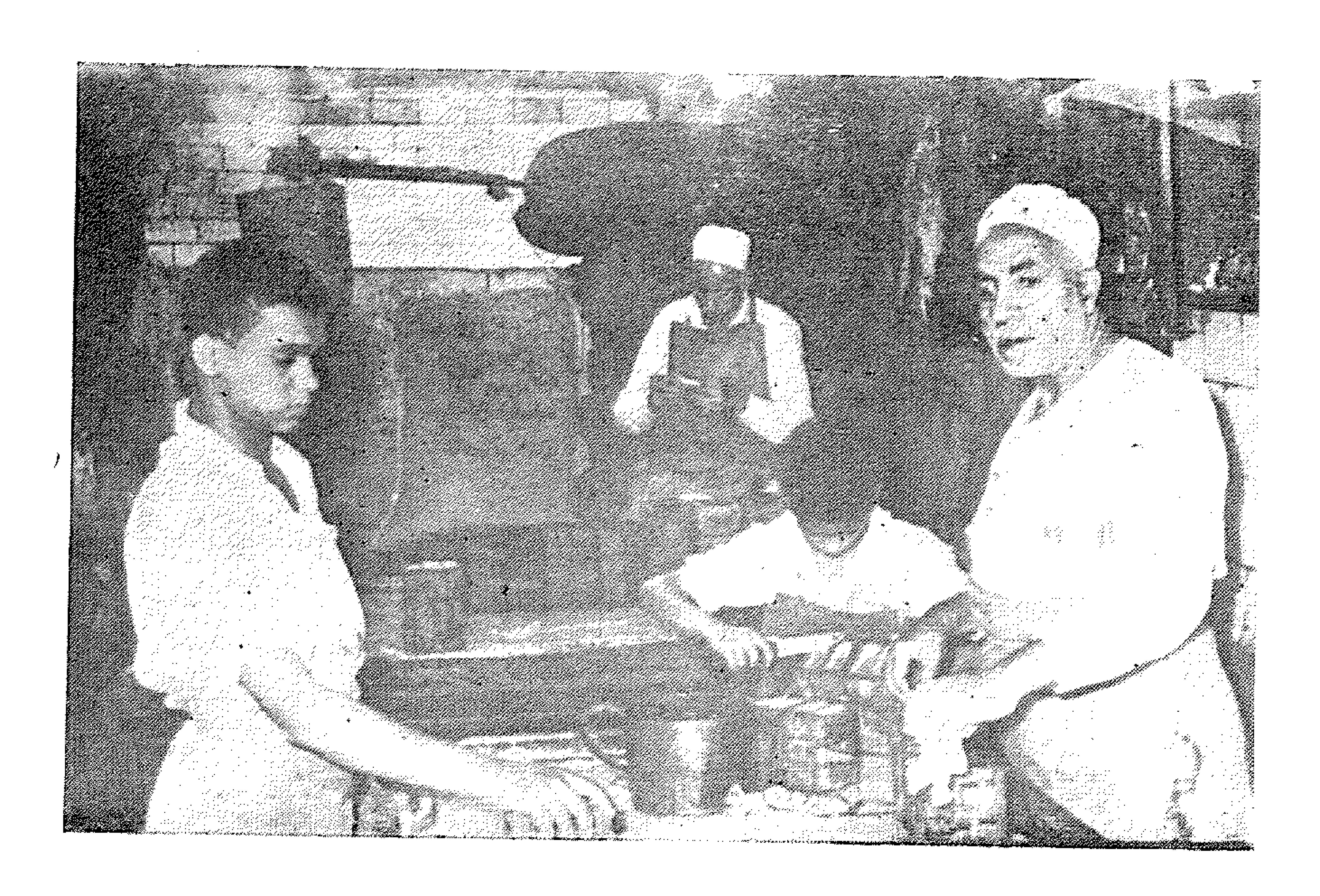
ش ١٦ ــ تطور جديد فى التصميم قد ظهر بهذا الاطار المحيط ويذكرنا هذا بشكل قدس الاقداس فى المعابد المصرية أو بشكل خرطوش الملك نفسه ولم ينس الزخرف التاج الذى يحلى به العروسه وعبر عنه وكانه تاج حقيقى مطعم بأنفس الجواهر والطرائف .

• يلاحظ كذلك التطريز البديع فى أجزاء ثوبها ونظام تصميمه السليم ، وهذا الثوب يذكرنا بالروب نفسه ــ وان فى تلوين الخدود باللون الأحمر المعبر عن الورود أمر شائع فى حلوى المولد وعرائسه .

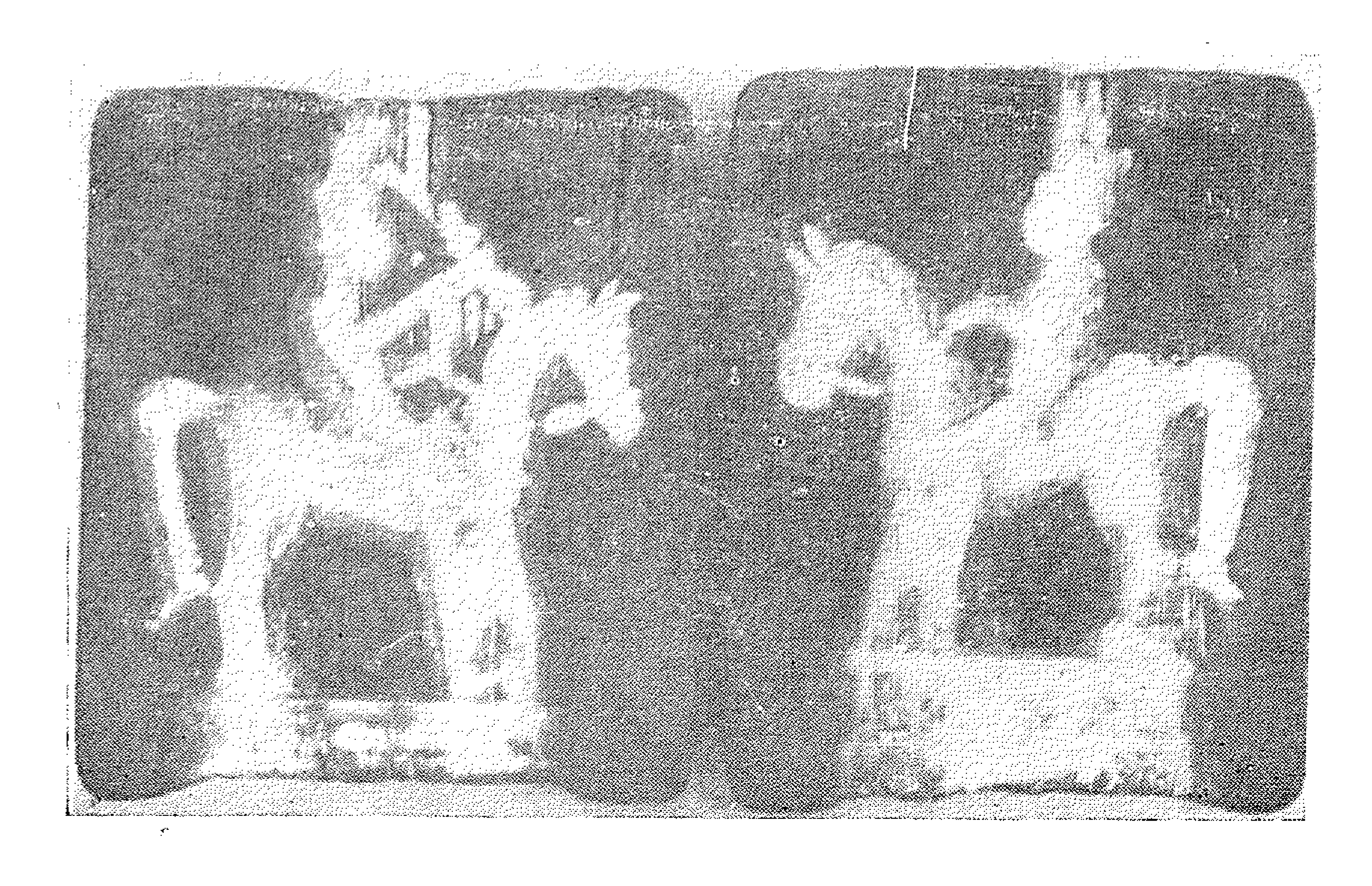


ش ١٧ ـ صورة أخرى لتصميم كبير لعروسة وكأنها فى هودج عربى تنظر من داخله بكل حرص ، والجزء العلوى من جسمها يذكرنا بالأساطير والحواديت الخرافية ان فتاة جميلة طلعت من زهرة أو وردة ، والعروسة المصاحبة لنا تعطى هـذا الأثر تماما .

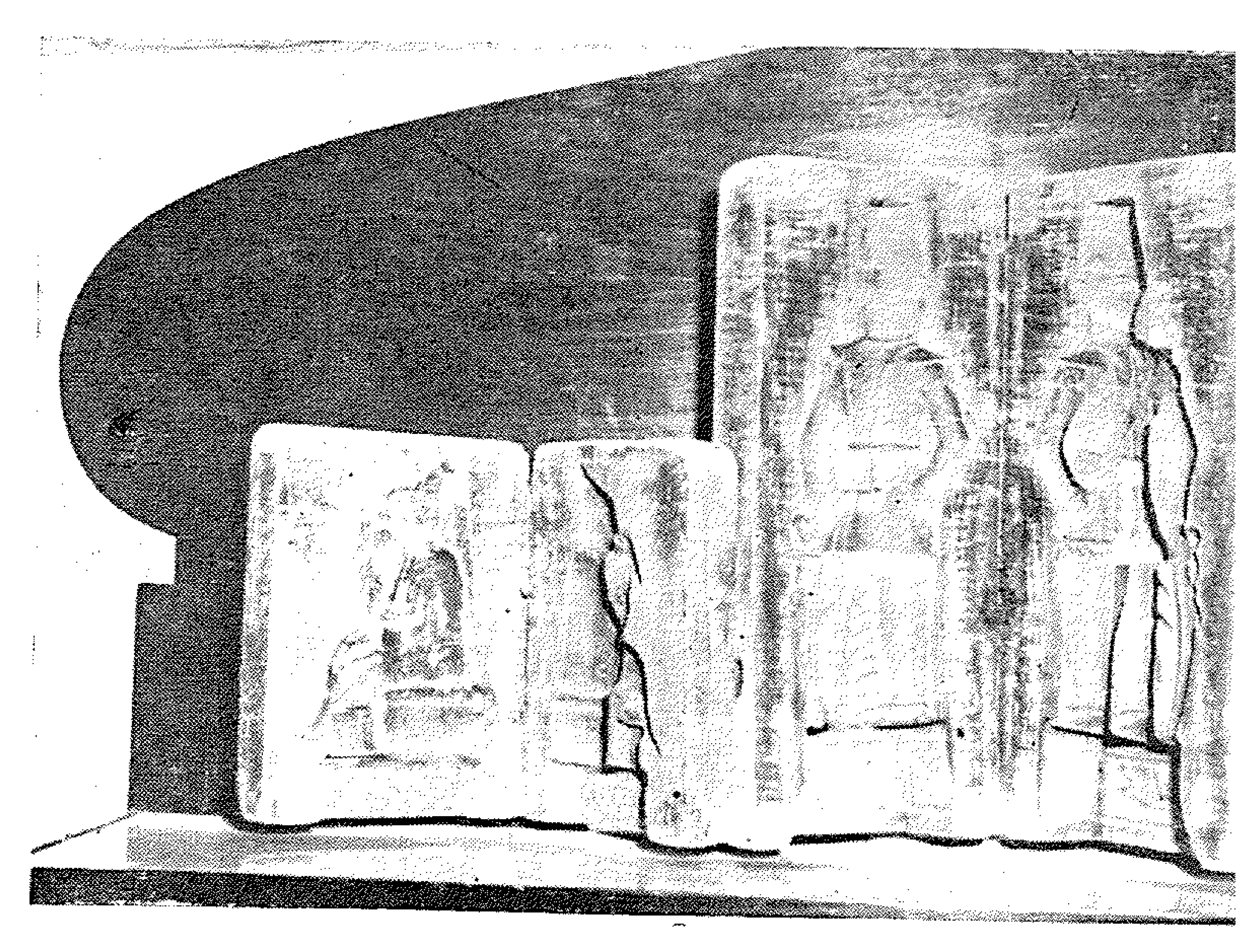
• والكرانيش فى الجونلة قد تموجت مثل الأمواج المصرية القديمه .



ش ١٨ ـ منظر لمصنع بائع الحلوى نفسه عماله ورجاله وصبيانه وخاماته وأدواته . يلاحظ عليه النظافة التامة من غير اصطناع ، فقد زرناهم فجأة ومن غير انتظار .



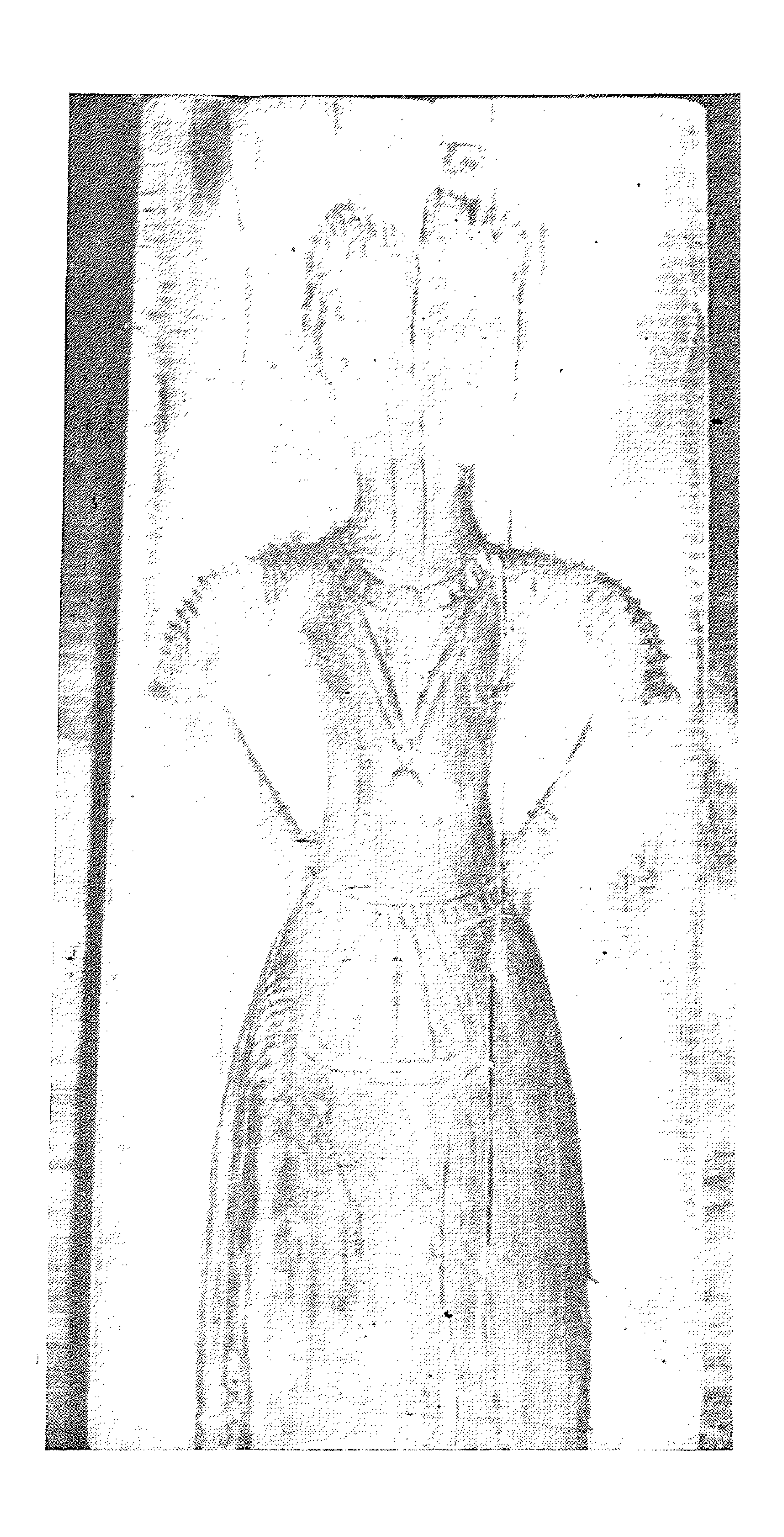
ش ١٩ ـ قالب خشبي للحصان .



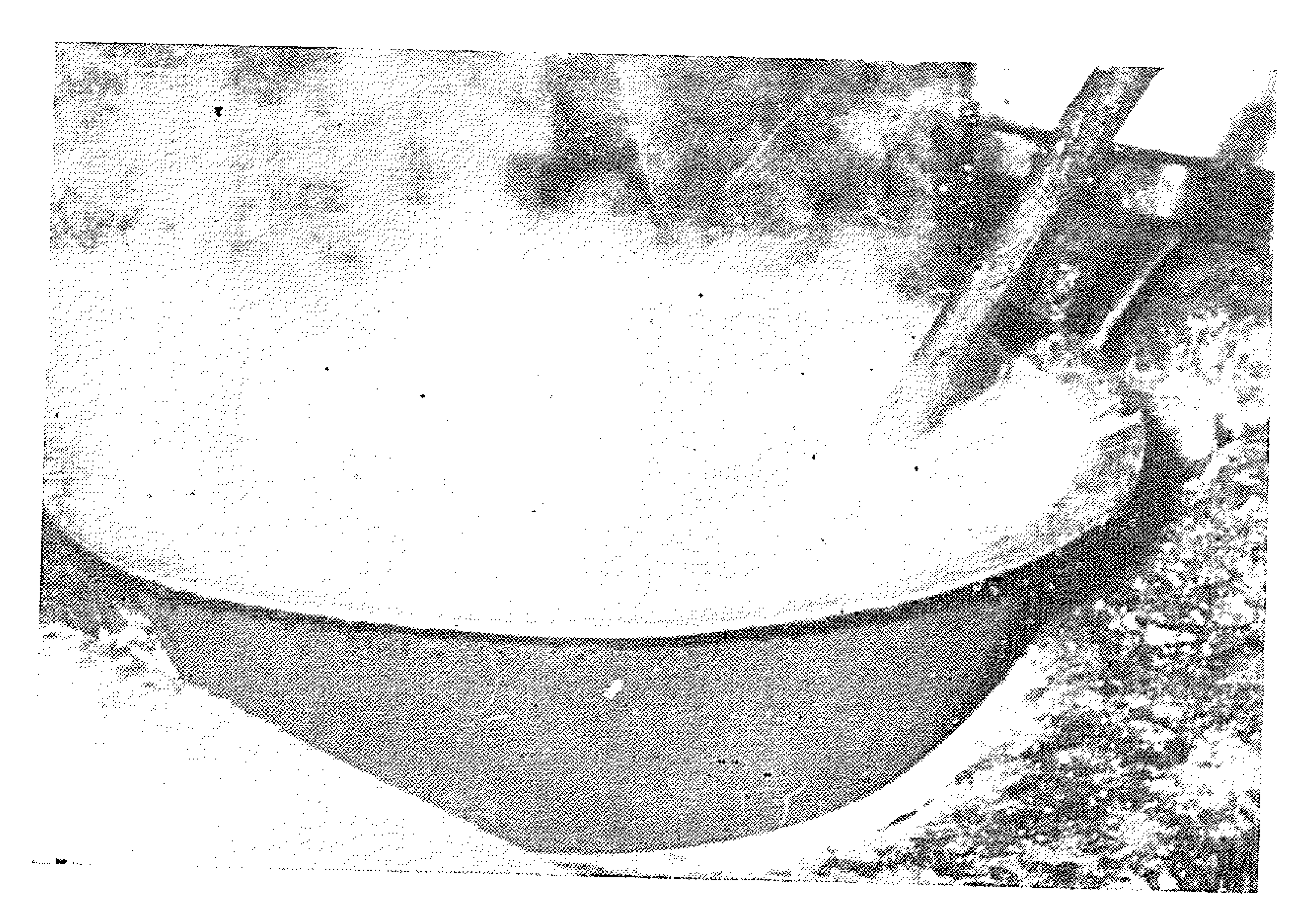
ش ۲۰ ـ قالبان خشبيان مفتوحان لمعرفة الشـــكل بعد نحتـه ، ويلاحظ أن القالبين يمثلان رجال السلطة ورجل الشعب الذى يتناول أنفاسه من الشيشة وهذه الأخشاب لابد من وضعها فى مواد خاصة مدة طويلة .



شكل ۲۱ ـ قوالب خشبية متنوعة ويلاحظ فى الرسم فى القالب بعض النقوش المليئة بالرمز .



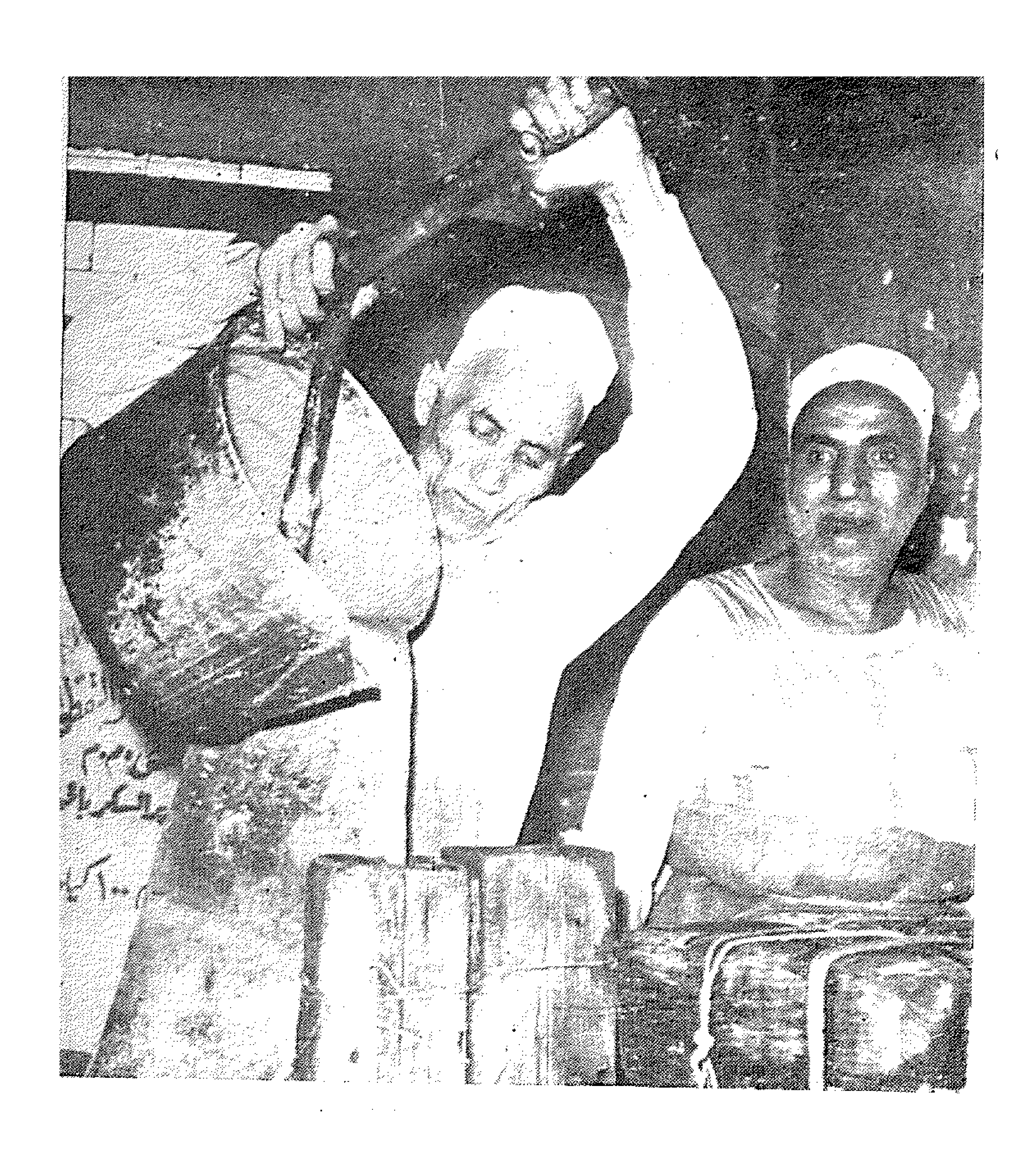
ش ٢٢ ــ نرى القـــلادة من عنق العروسة تنتهى بشكل الهلال والخطوط المنحنية على بطن العروسة تشير فعلا الى دوران هذا الجزء واستدارته فالخط هنا وانحناؤه قد عبر عن البعد الثالث ..

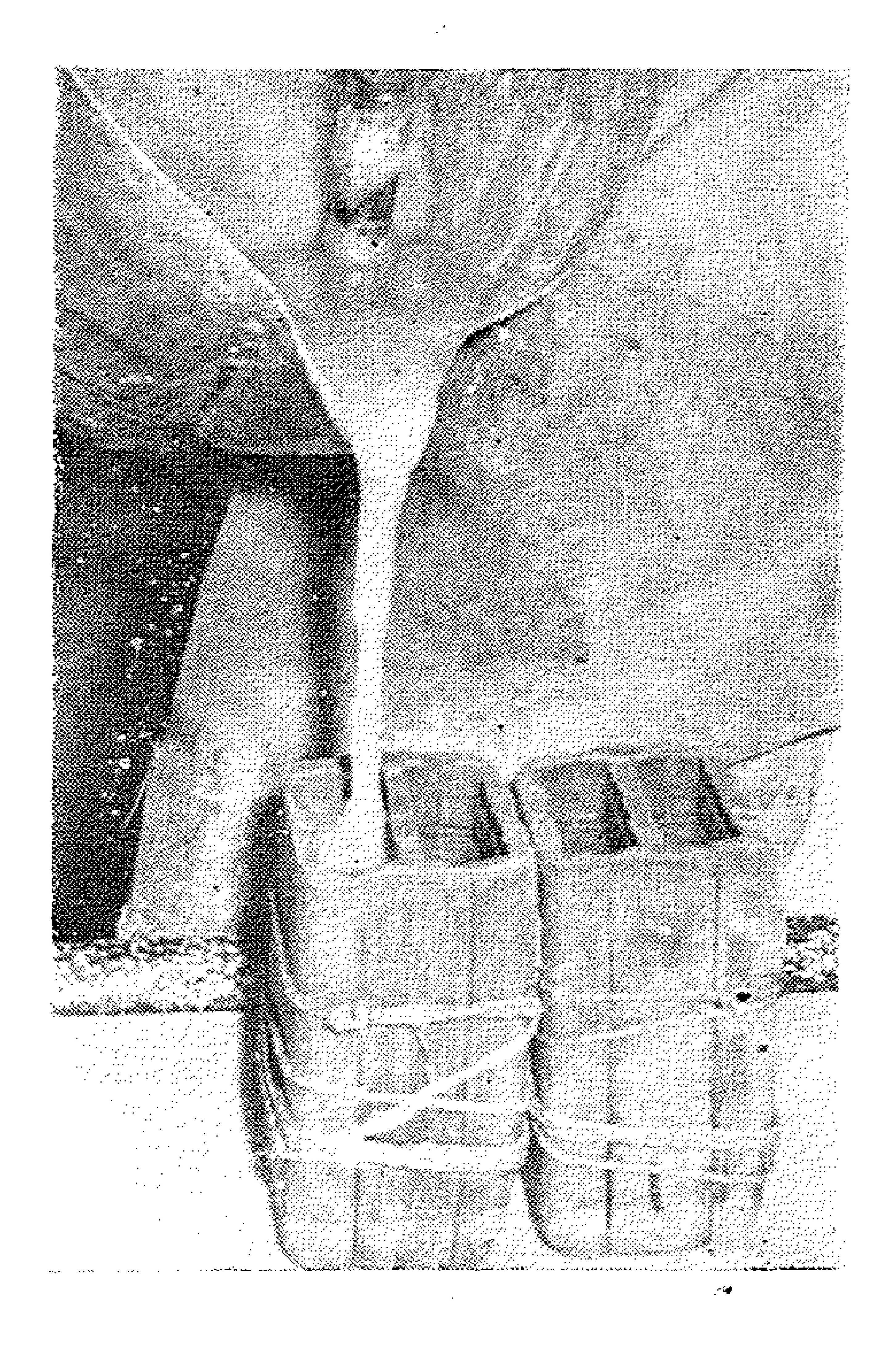


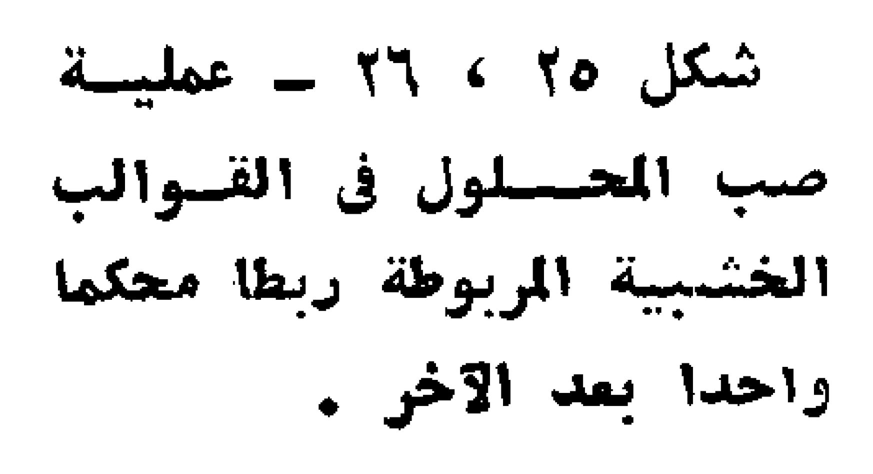
ش ٢٣ ـ اذابة السكر على النـــار مع تحريكه دائما بواسطة قوائم خشبية نظيفة (التسوية) .



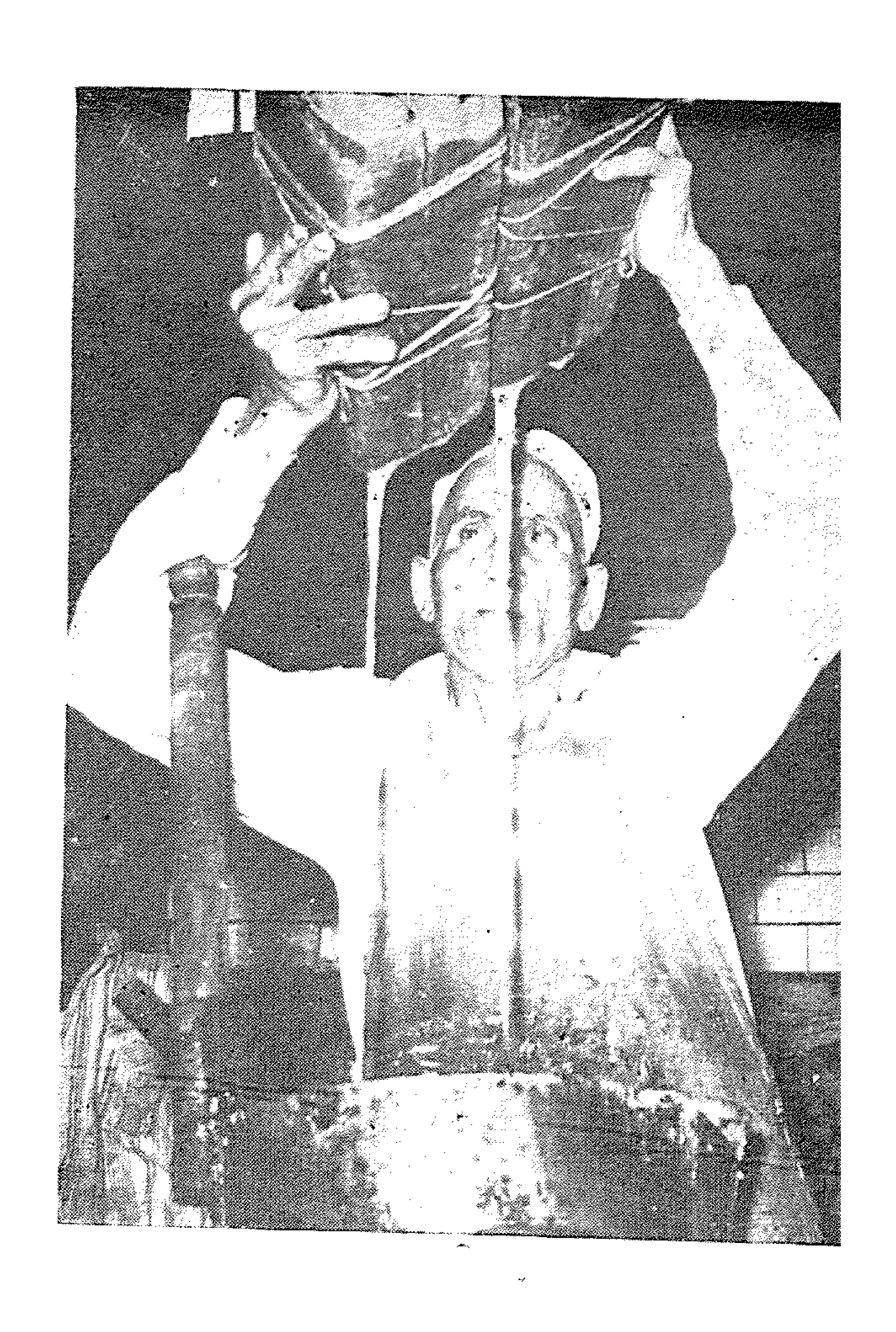
شكل ٢٤ ـ اضافة الخميرة على المحلول بعـــد مرحلة التسوية السابقة .
والخميرة لها تركيبخاص ، وأحيـانا يضاف ملح ليمون لهـا .

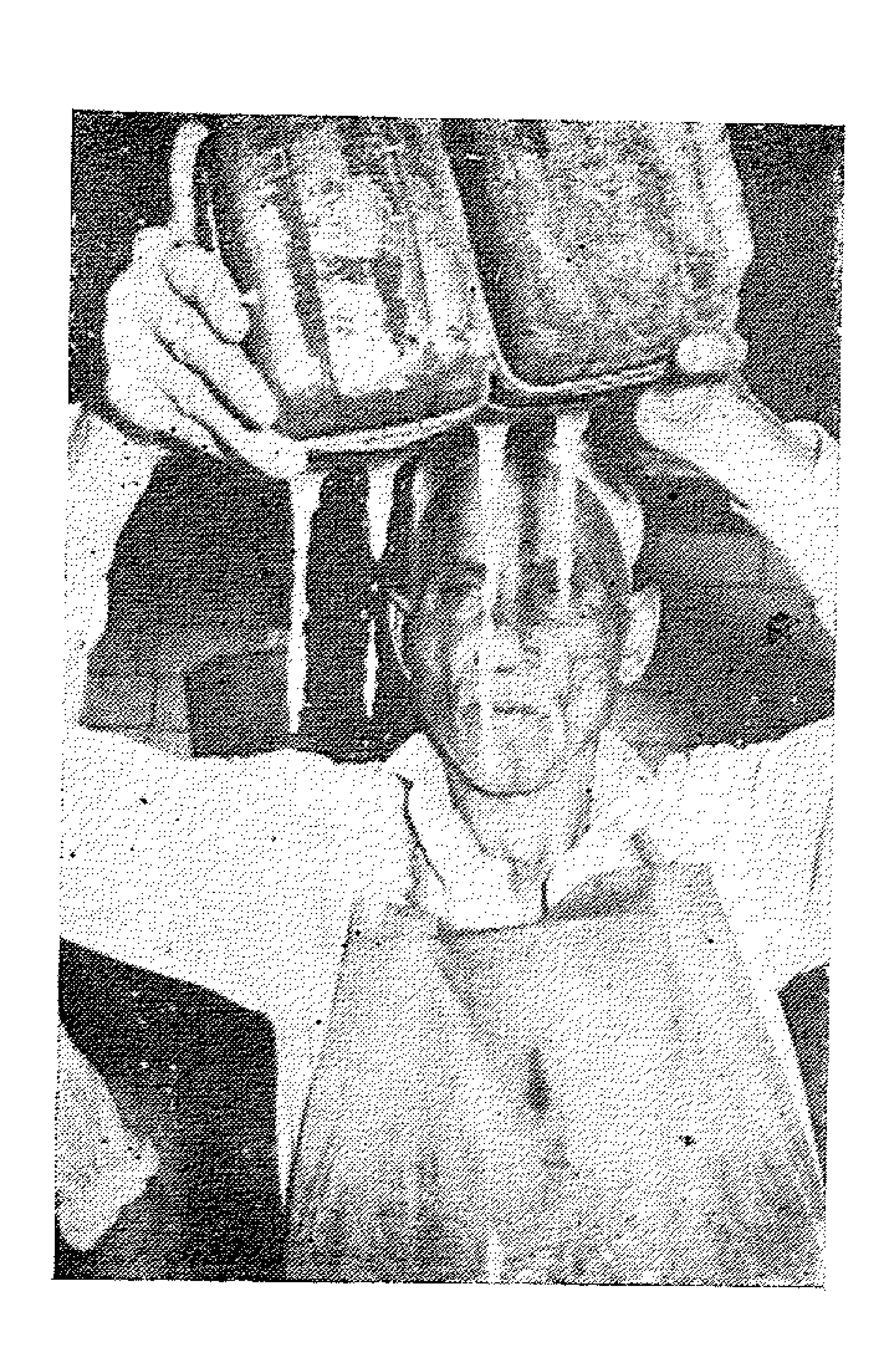




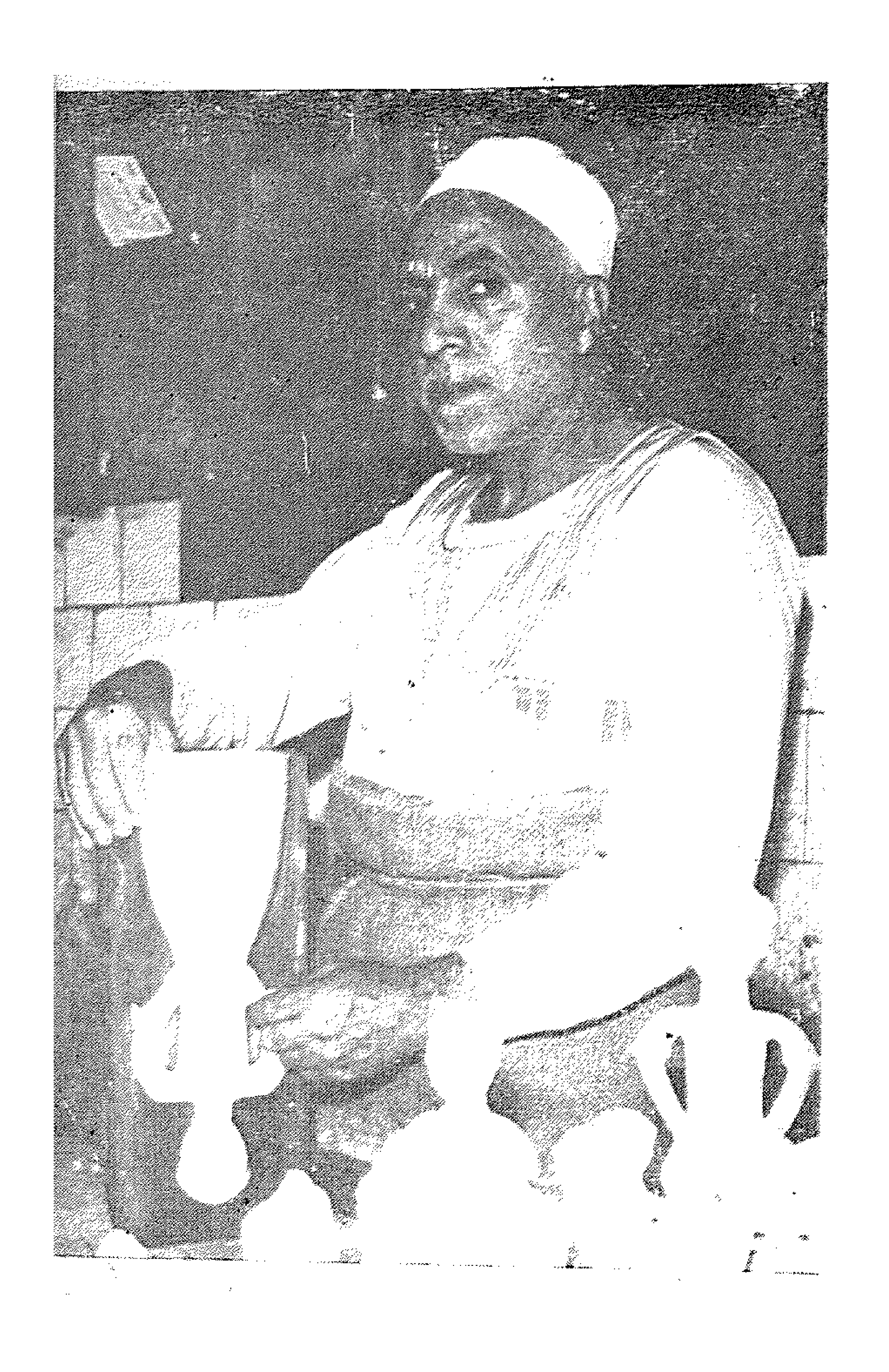


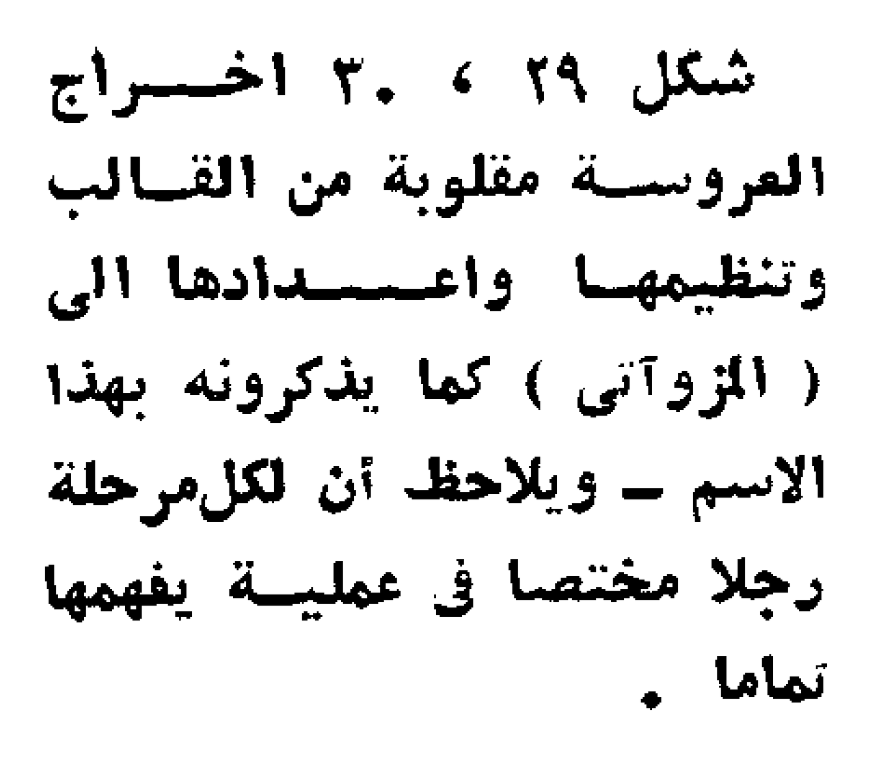
شكل ٢٥ ، ٢٦ ـ عملية صب المحلول فى القوالب الخشبية المربوطة ربطا محكما واحدا بعد الآخر .





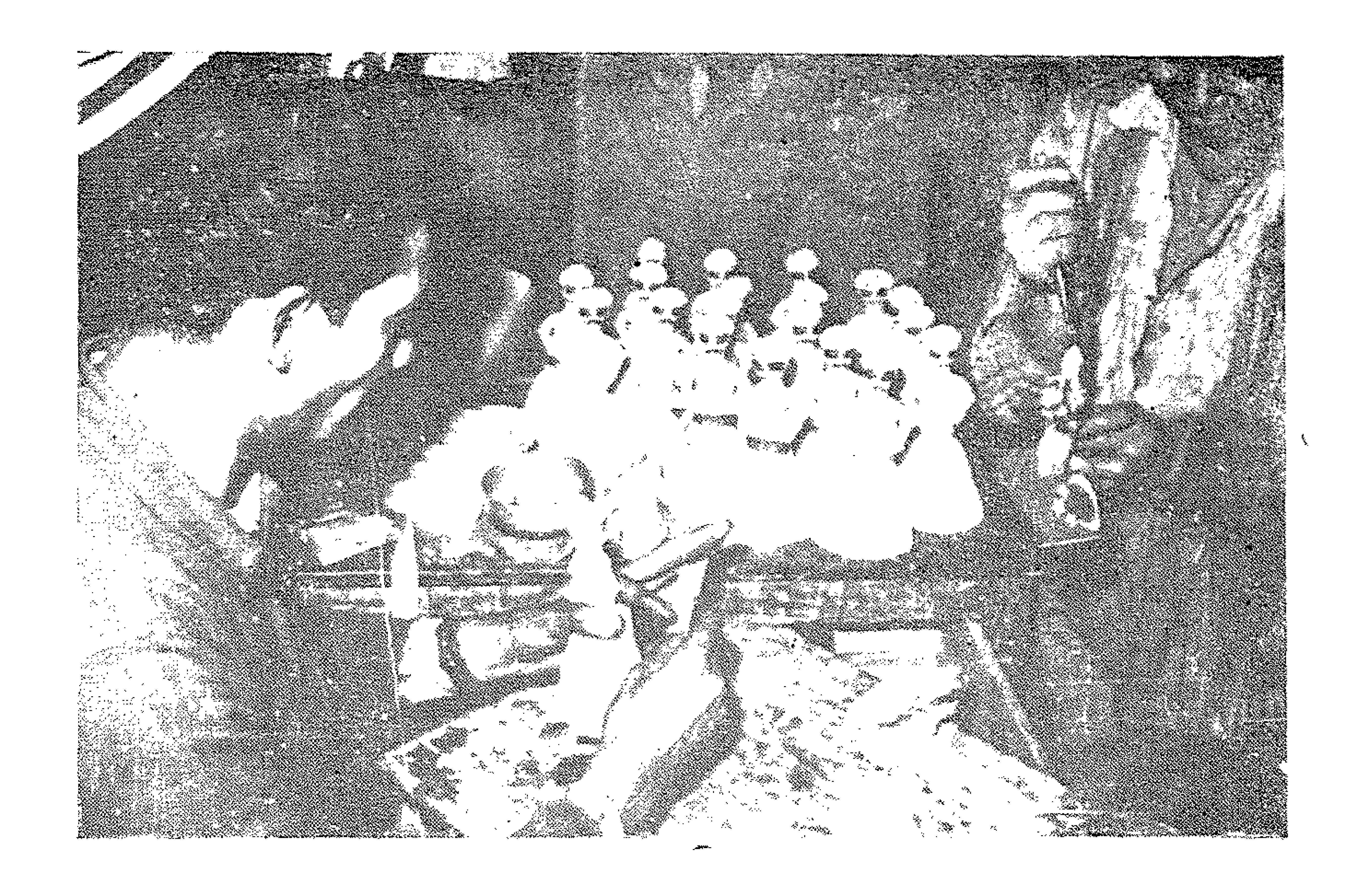
شكل ٢٧ ، ٢٨ عملية تفريغ القوالب بصب السائل مدة اخرى فى اناء فيترسب سمك معين يتراوح بين ١ سم ، ½ سم تقريبا .



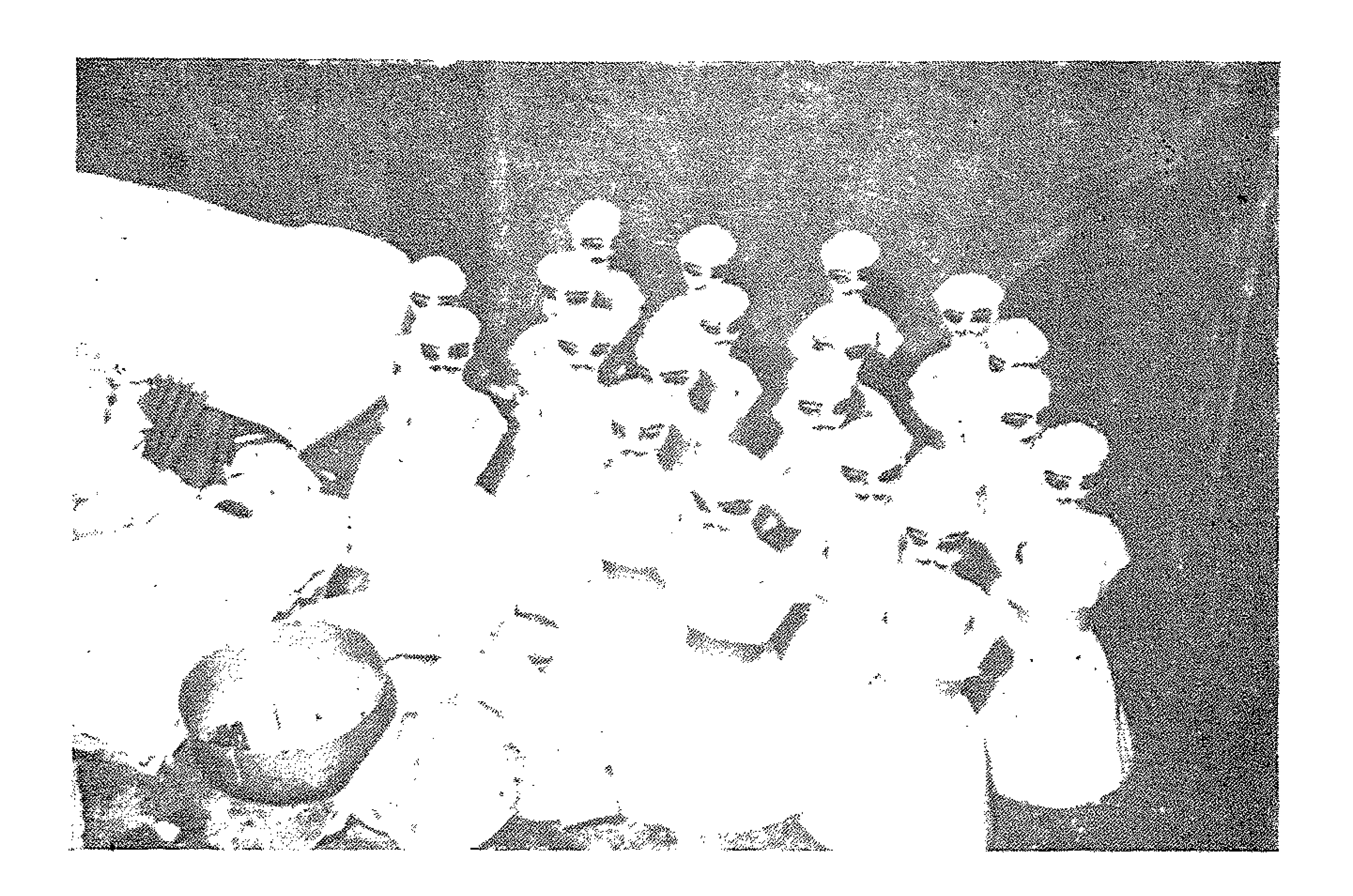


شكل ٢٩ ، ٣٠ اخـراج العروسـة مقلوبة من القـالب وتنظيمهـا واعـدادها الى (المزوآتى) كما يذكرونه بهذا الاسم ـ ويلاحظ أن لكل مرحلة رجلا مختصا فى عملية يفهمها تماما .

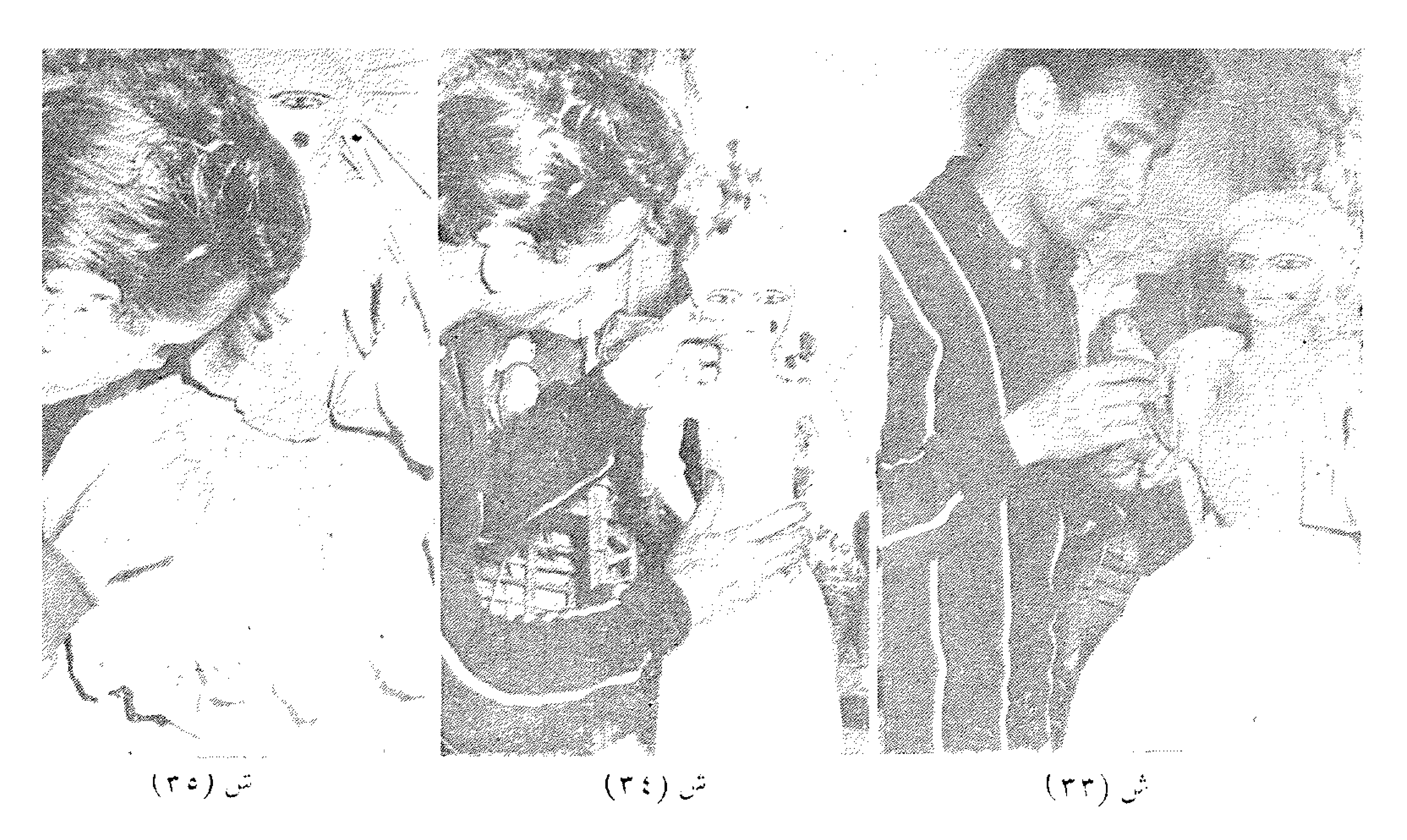




ش ٣١ ــ عملية تشطيب بسيطة وهى الباس الجونلة ووضع الحزام وغيرها .



ش ٣٢ ــ العرائس بعــد خروجها من القوالب وتناولهــا لعملية الزينة بعد ذلك .



ش (٣٥) ش (٣٤) ش (٣٣)

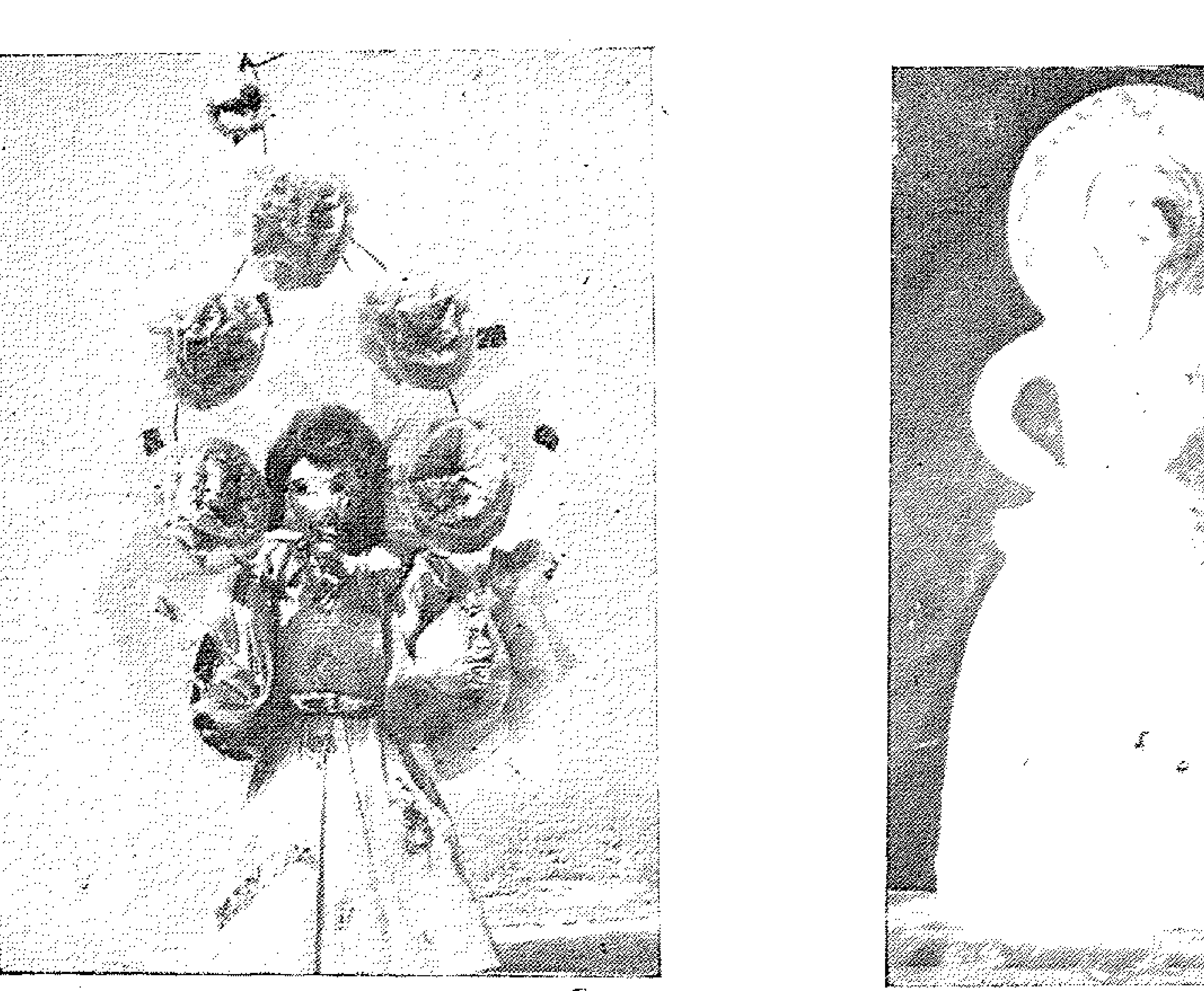
ش ٣٣ ـ تركيب الأيدى الجديدة .
ش ٣٤ ـ عملية مراجعة سليمة على الانتاجات بواسطة خبير يفهم كل شيء ويصحح الأخطاء .
ش ٣٥ ـ القرطاس الذى يضمه الرسام بيده يحلى به العروسة .



شكل ٣٦ ـ العروسة وقد انتهت من حفلها ولبست زينتهـــا الكاملة تنتظر لقاء الحبيب .

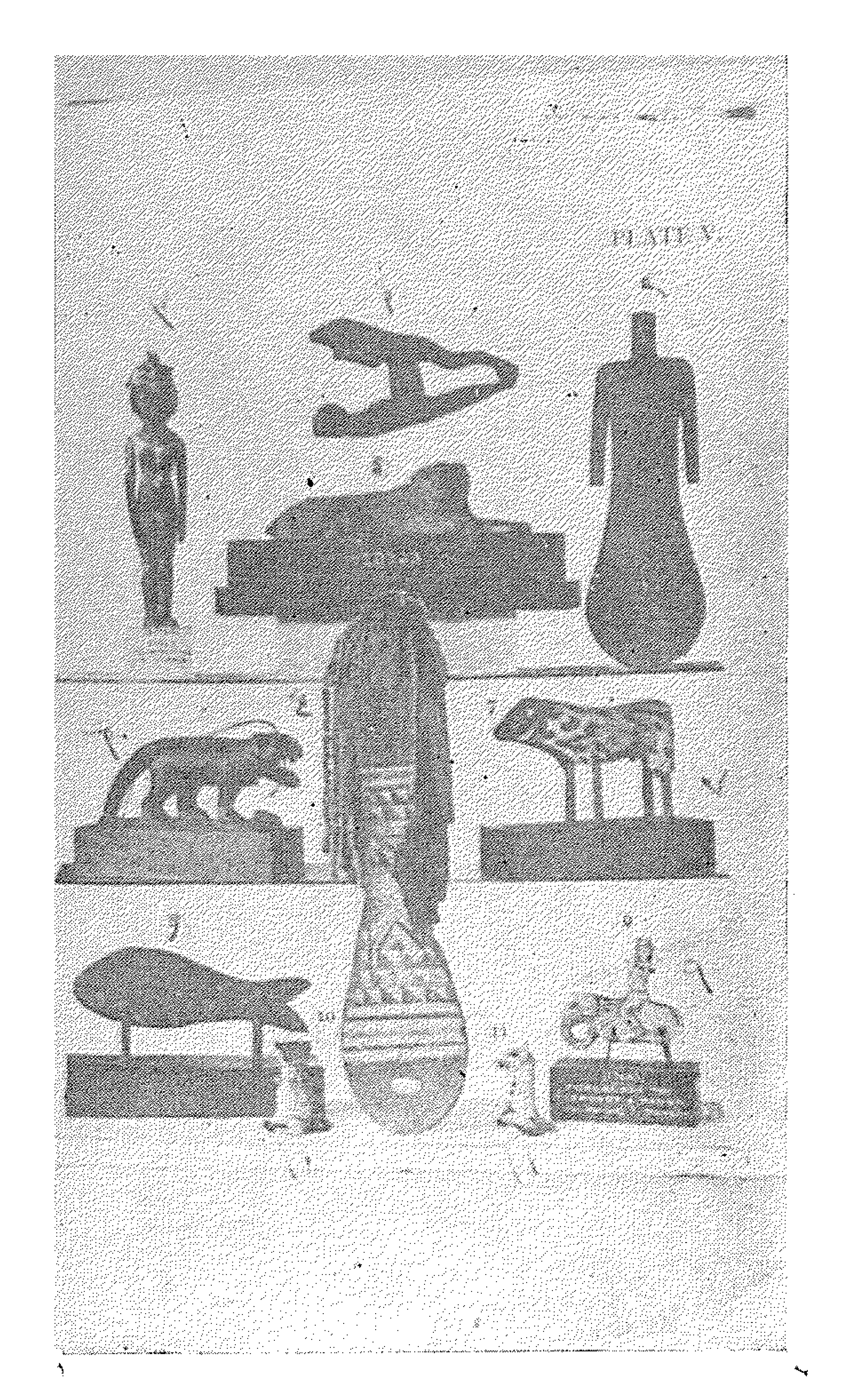


ش ٣٧ ـ العامل بين عرائسه وصيوانه ويلاحظ وجود عروسة بربرية هنا .



شكل ٣٨ ـ عروسة جميلة التكوين بها كل الصفات الحلوة المأثورة عن الشعب من انتاج طلبة المعهد العالى للتربية الفنية .

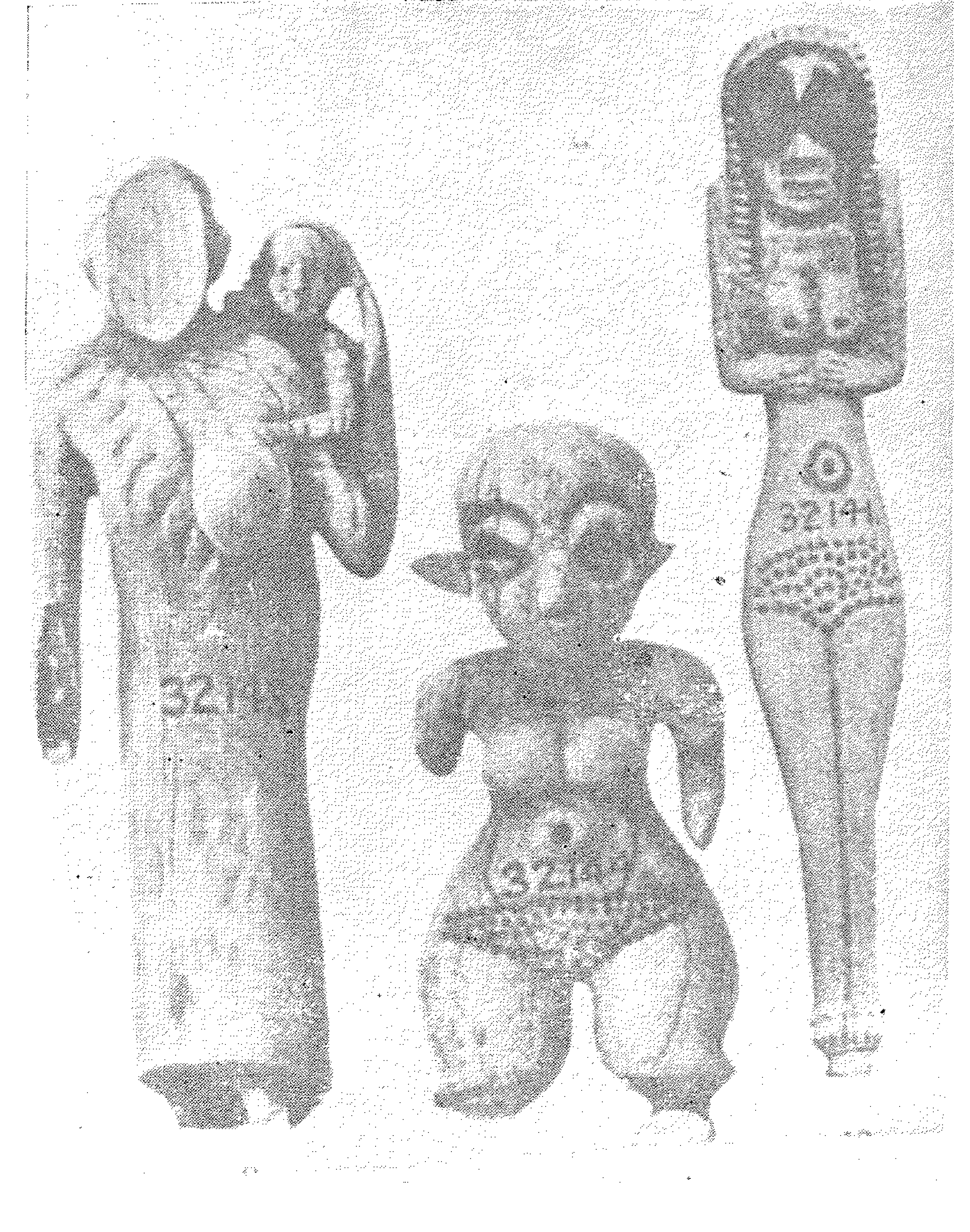
شكل ٣٩ ـ وشكل ٣٩ يوضح احتمال أن هذه الزخارف على الأقمشة لم تكن وليدة الصدفة وربما تكون ترديدا للملابس المقطوعة المرقعة التى يرتديها الدراويش . وارتباط هؤلاء الدراويش . بالعبادة والذكر والتصوف يربط بين العروسة والدين.



شكل ٤٠ ـ مجموعة من لعب مختلفة فى عصور ما قبل التاريخ وما بعدها فى مصر يغلب الظن أن بعضهـــا خاصا بلعب الأطفال والبعض الآخر ربما كان لأغراض سحرية أو تمائم .

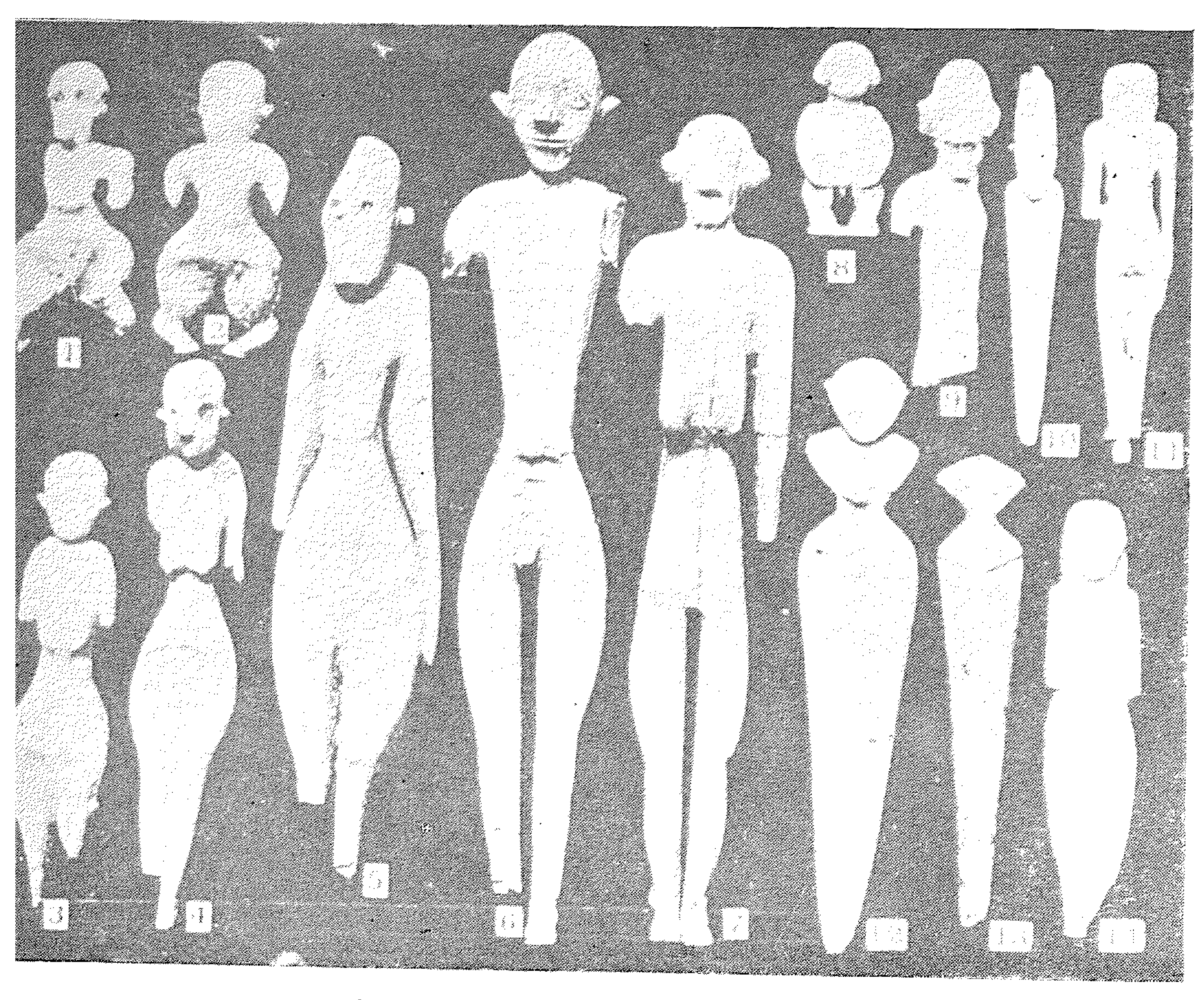
وبعض هذه اللعب كانت متحركة فتكون مصر بذلك قد سبقت العالم فى هذا المضمار وأدركت قيمتها للأولاد واللعب تمثل (١) أسد يهجم على رجل زنجى (٢) عروسة خشب (٣) عروسة برنزية (٤) عروسة خشبية دخلت فيها خامات متعددةكالشعر وخرز من الطين الخاص ونقوش هندســـية الطابع (٥) أسد خشبى (٦) قطعة بفك متحرك (٧) بقرة خشبية (٨) سمكة خشبية (٩) فيل‌خزفى وراكبه (١٠) دميةبرأس (بس) (١١) دمية برأس (أنوبيس)٠

وقد ظهر فى خصر العروستين رشـــاقة نلمســـها فى عرائس المولد ، كما أن أشكالها المواجهة الى الأمام تذكرنا بالمواجهـــة الأمامية لعرائس المولد ، والزخارف والرسوم على الأجسام نفسها ما هى الا جذورا بعيدة للرسوم والرموز التى نشاهدها على عرائس المولد من أهله ونجوم وعقود وغيرها . ويلاحظ تركيز الرسوم والرموز على بطن الدميتين ويرجع ذلك الى غرام السيدات . بالآلهة المصرية المحبوبة (تاويرس) لتمنحهم قوة الاخصاب والولادة ٠

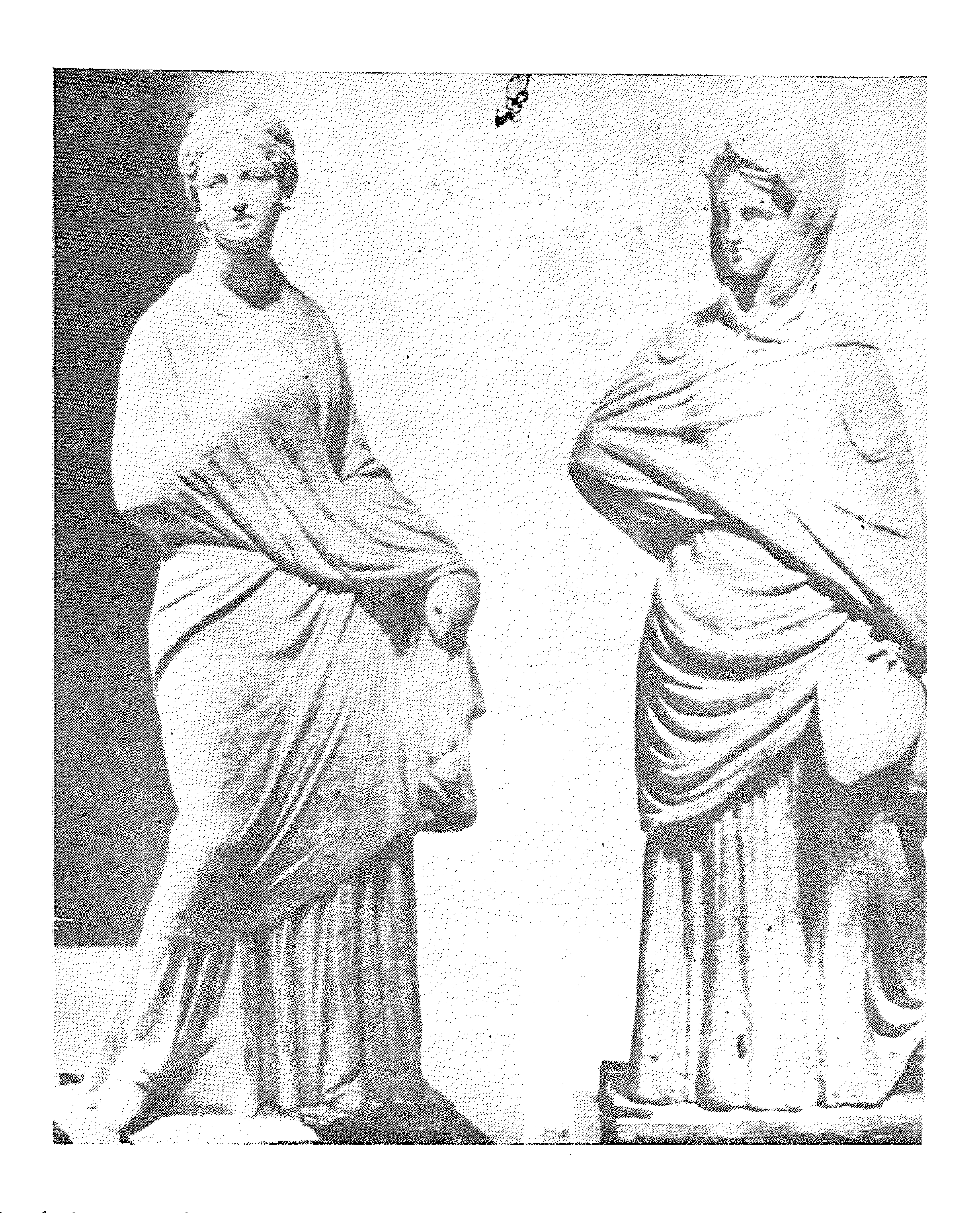


شكل ٤١ ـ ثلاث دميات كلها للمرأة الأولى على اليمين نحتت من العظام وبها تطعيم من (لابيس لازولى) فى العيون (عصر ما قبل التاريخ فى مصر) ، والثانية فى الوسط نحتت من العظم أيضا لامرأة قصيرة فى نفس العصر ، والثالثة على اليسار لأم تحمل ابنها من العظم أيضا وفى نفس الفترة كذلك. يلاحظ الاهتمام بمراكز الاخصاب الصدر والبطن وتركيز الزخارف، والعلامات عليها وضفائر العروسة على اليمين تذكرنا بضفائر عروسة المولد ، (والسرة)

على البطن رسمت بنفس الأسلوب الذى رسمه الفنان الاسلامى شكل ... والطراز الفنى به تحوير واضح (Stylised) وبه بساطة فى الخطر وبه تعبير ومما يلفت النظر فى الأم على الشمال أن النحات يكاد يكون قد أهمل الثدى الآخر جهة اليمين ثم تغاضى بعد ذلك عن تفاصيل وجه الأم ، وربما قد سبق هذا الفنان البعيد الفن التجريدى المعاصر حينما أهمل أجزاء لتظهر أجزاء أخرى ، فالثدى على الشمال جهة القلب وهو القريب للطفل وأما الآخر فليس له من وجود فنى الآن .

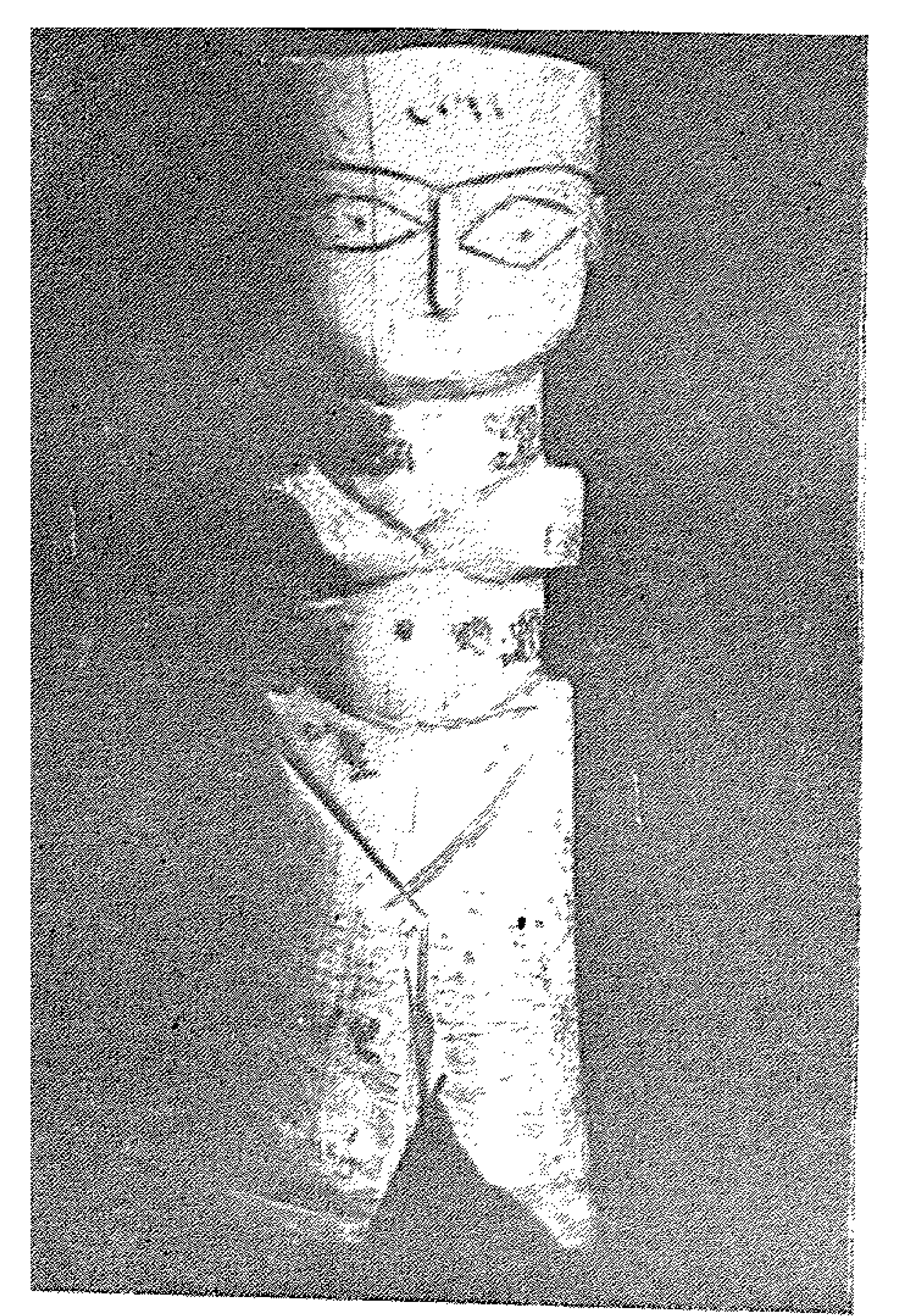


شكل ٤٢ ــ لعب وعرائس مصرية قديمة ترجع الى ما قبل التاريخ من حضارتى العمرة والبدارى . يحتمل أنها خاصة بلعب الأطفال ويحتمل أن تكون لأغراض سحرية وتعاويذ وتمائم .. وفى كلتا الحالتين تتصلان بعرائس المولد . يظهر بوضوح التكوين المواجه للرائى Face Vien مثل عروسة المولد أيضا ، كما يؤكد النحات خصر العرائس ويبالغ فيها وعلى الأجسام بعض الرسوم الرمزية الدقيقة ربما تذكرنا بالوشم فى وقتنا الحالى وبعض هذه الدمى صنع من العاج والعظام والطين .



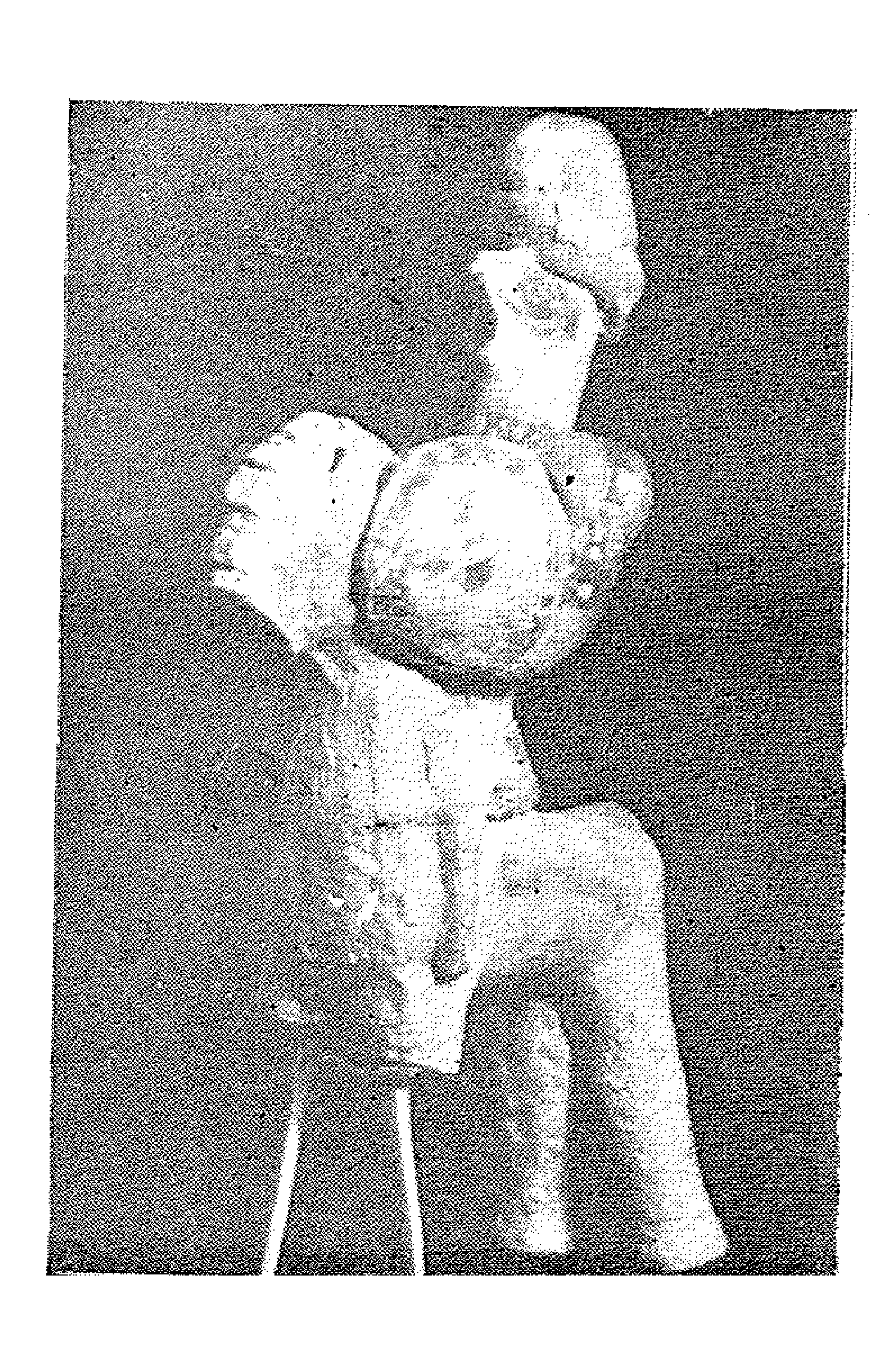
شكل ٤٣ ـ عرائس التناجرا تمثلهـا عروسـتان ، يحتمل أن يكون بينها وبين عرائس المولد من قرابة ولكن يستبعد أن تكون عرائس التناجرا هى المنبع الأصلى لعرائسنا من الحلوى ...

- الأسلوب الفنى طبيعى الطراز سـواء فى الزى وتفاصيله أو فى الحركة واتجاهاتها أو فى تصفيف الشعر أو فى النظرة نفسها .
- عملت من الطين الملون المحرق لموضوعات شعبية يوميه بزى شعبى ويقربنا ذلك لعرائس المولد .
- تقترب من عرائس المولد أيضـا فى الزى الطويل الذى يصل الى القدمين وتمتاز به الطبقات الشعبية ويحتمل رجوع هذا الى المحافظة على التقاليد .
- التكوين الفنى لهذه التماثيل الصغيرة لا تنقصه الصفات الفنيه فى أى عمل فنى آخر من حيث الخطوط والحركة والاتزان والايماءة والتعبير والزوايا والخطوط الخارجية وانسابها ومعالجة الفنان للمحاور المتضادة بنجاح .

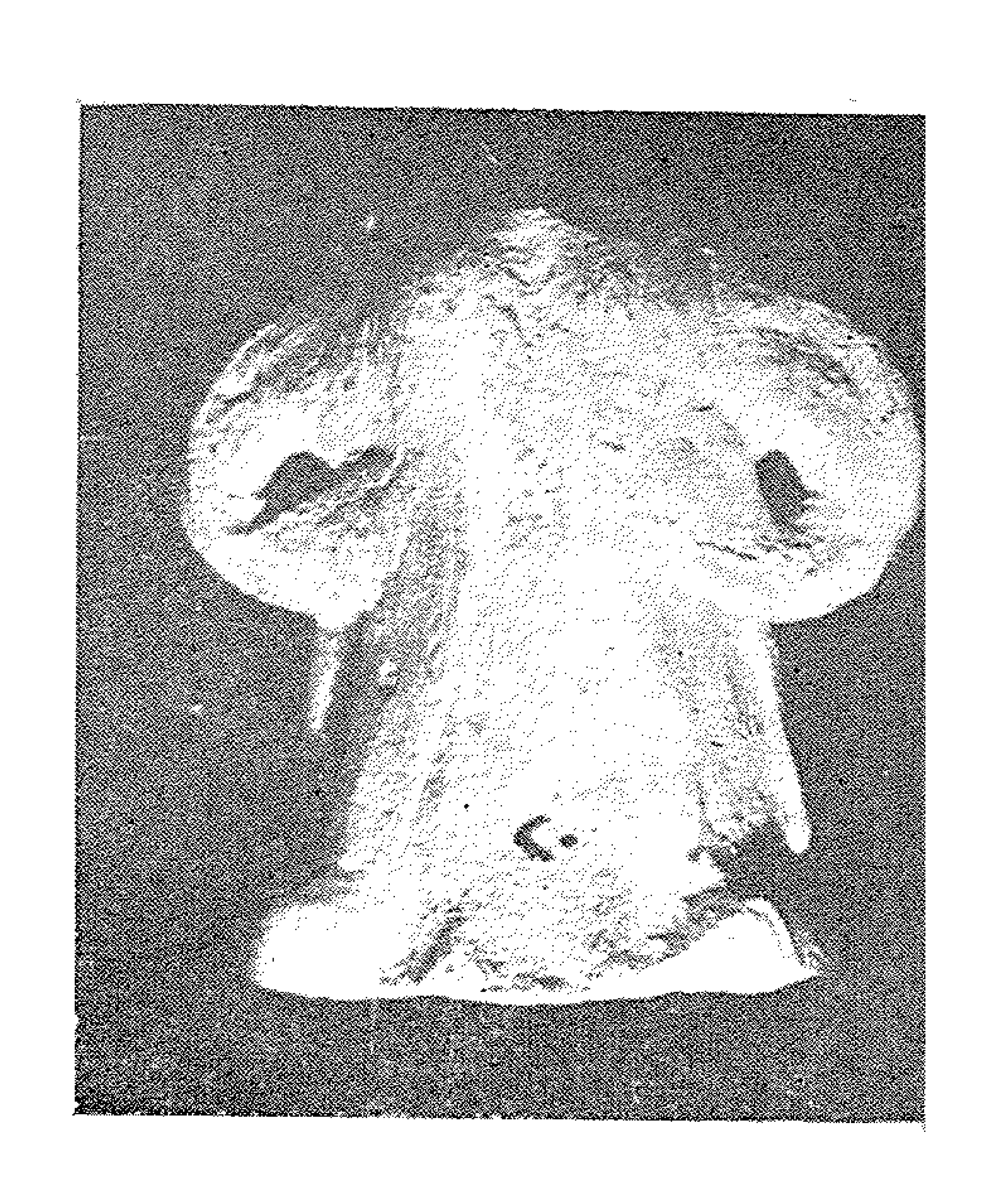


شكل ٤٤ ـ عروسة من العظم من مقتنيـــات المتحف القبطى بالقاهرة من القرن الثالث والرابع الميلادى يغلب الظن أن استخدام مثل هذه العرائس واللعب كان خاصا بالأطفال ويذكرنا ذلك بنفس الفكرة التى كانت سائدة عن المصريين القدماء والأســلوب الفنى لهذه العروسة يذكرنا تماما بالأشـــكال رقم ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ وهى ضمن مقتنيات المتحف الاسلامى بالقاهرة ويصبح التراث الفنى فى مصر ممتــدا من العصر الفرعونى حتى العصر الاسلامى تظهر ملامحه من آن لآخر فى جميع هــذه الحقبة الزمنية الطويلة .

وعلاج الفنان للعينين وتجــزئة الجسم الى مناطق والزخارف والخطوط والرموز على الدمية نفسها يؤكد مرة أخرى انسياب التراث من جيل الى جيل حتى وصل الى العصر الاســلامى الذى أثبت لنفسه طرازا مميزا بعد أن استفاد من الخبرات الفنية السابقة .



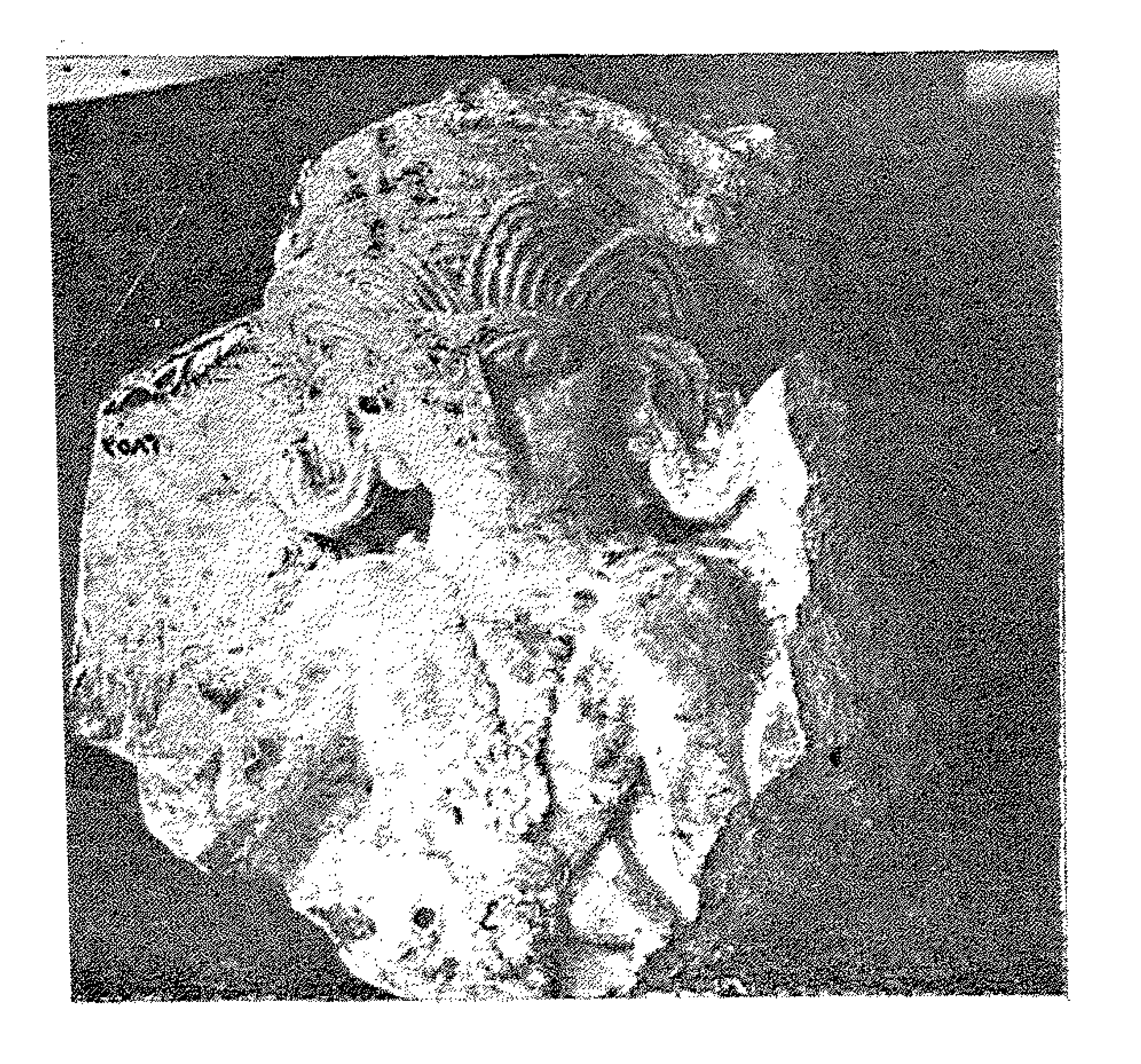
شكل ٤٥ ـ فارس على جواده من مقتنيات المتحف القبطى بالقــاهرة مصــنوع من الفخار المحرق ويبدو أن الفارس يحمل على يــده اليسرى درعا . والتمثال به بســاطة وتعبير منطلق .



شكل ٤٦ ـ عروسة صغيرة من الفخار المحرق من مقتنيات المتحف القبطى بالقاهرة تشير الى المشابهة التامة بينها وبين عرائس المولد كما يوجد على زى العروسة الفخارية بعض الرسوم والرموز أيضا .



شكل ٤٧ ـ عروسة من الفخار المحرق (المتحف القبطى بالقاهرة) ويلاحظ وجود شكل دائرى حول الرأس ربما يكون الشعر نفسه أو يكون هالة النور المنبعثة من رأس العروسة كما هو الحال فى عرائس المولد المصنوعة من الحلوى ، والأشكال ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ من حفائر منطقة أبى مينا قرب مريوط من القرن الرابع والخامس الميلادى .



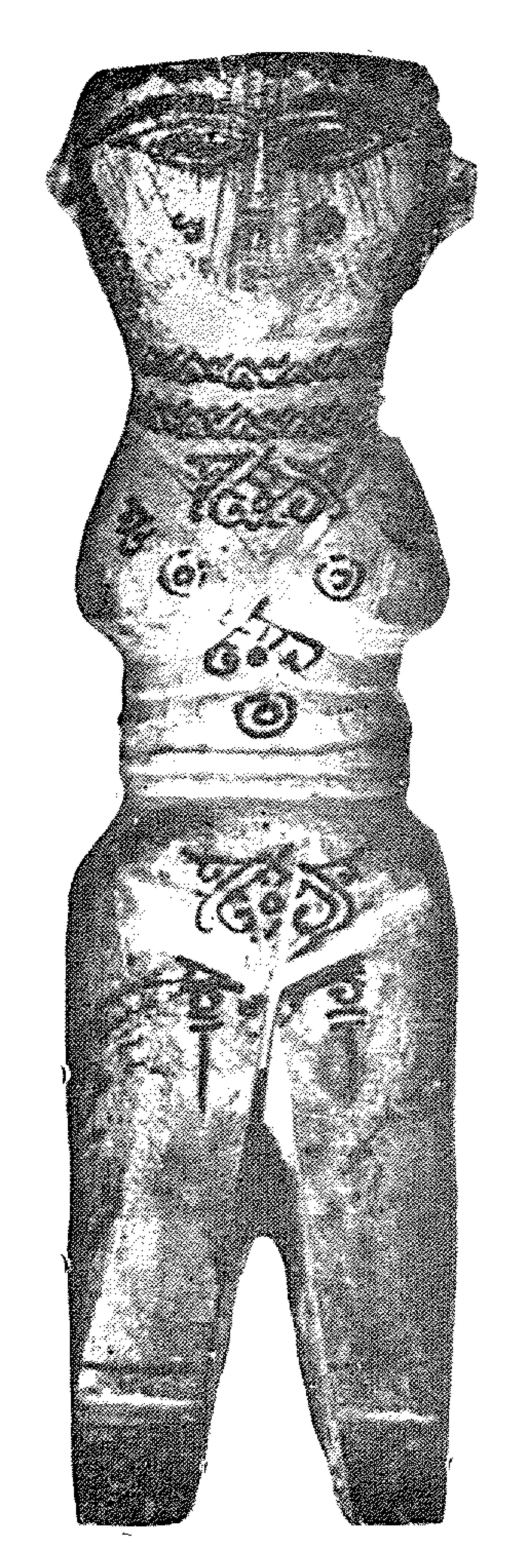
شكل٤٨ ـ وجه عروسة من الحجر، يقترب جدا من وجه عروسة المولد فى علاج التفاصيل والرمز والتجميل ، ويلاحظ أن الشعر يخرج من الرأس كأنه عيـــدان نباتيـــة ممتدة فى قوة واسترسال فتعمل شكل الهالة حول الرأس كالعروســـة تماما ، والقلائد المدلاة من رقبة العروسة تشير أيضا الى نفس الزينة فى عروسة المولد .

شكل ٤٩ ـ تمثال (ريليف) مجسم بارز بروزا واضحا مصنوع من الخشب يمثل فارسا أو قديسا يمتطى جـواده فى حركة قوية عنيفة ولم ينس الفنان الهالة حول رأس القديس التى تشير الى النور والبعث ، ويلاحظ أن الفنان رسم الحصان فى وضع جانبى ورسم الرأس فى وضع أمامى كما كان يفعل الفنان المصرى القديم فى تلخيصه لحركتين أو وضعين فى وضع واحد .



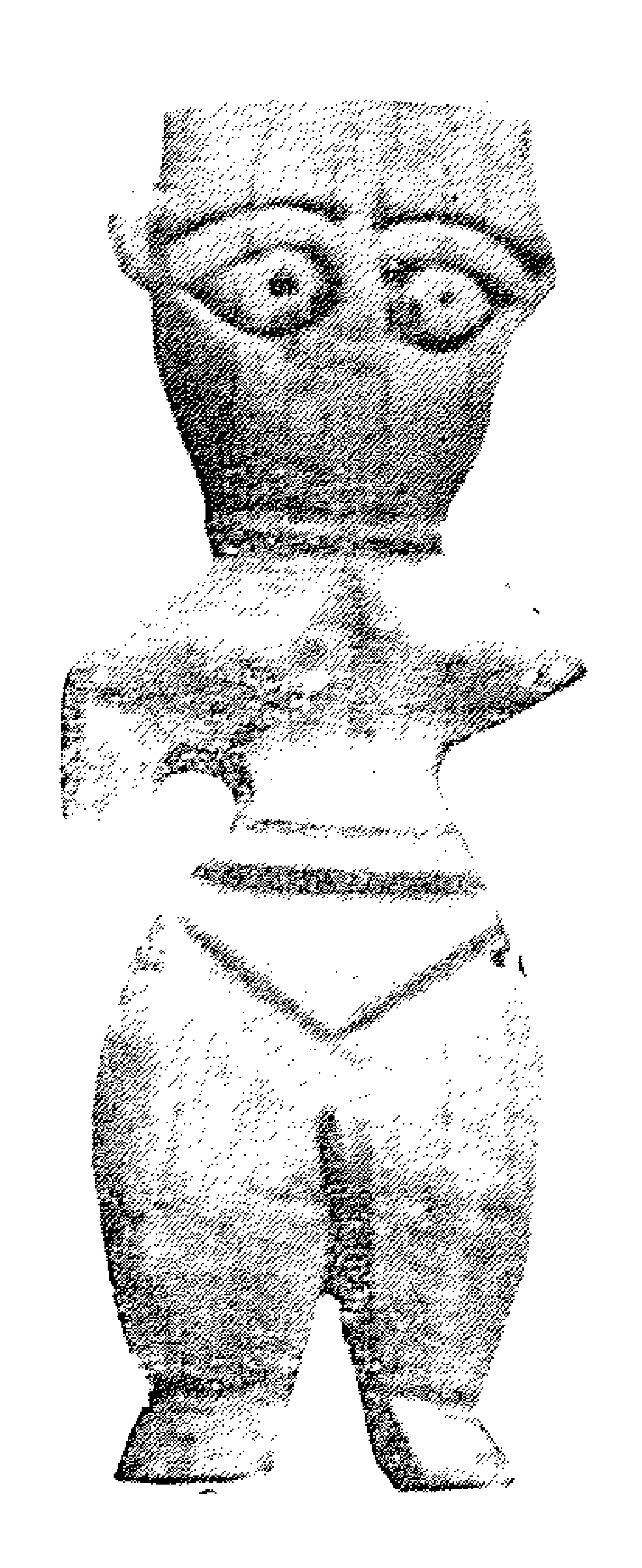
وهـــذا الحصان يذكرنا بالحصان الحلوى شكل ١٠٣ فى خفته واندفاعه وقوته .. والحصان لعب دورا هاما فى تراثنا على مر العصور فارتبط حينا باحداث سياسية وحربية واجتماعية وارتبط حينا آخر باحداث دينيـــة فلا غرو أن يظهر فى انتاجاتنا الفنية المتعددة الخامات .

(القرن الرابع حتى القرن الخامس الميلادى) .



شكل ٥٠ ـ عروسة من العظم بالمتحف الاسلامى بالقاهرة .

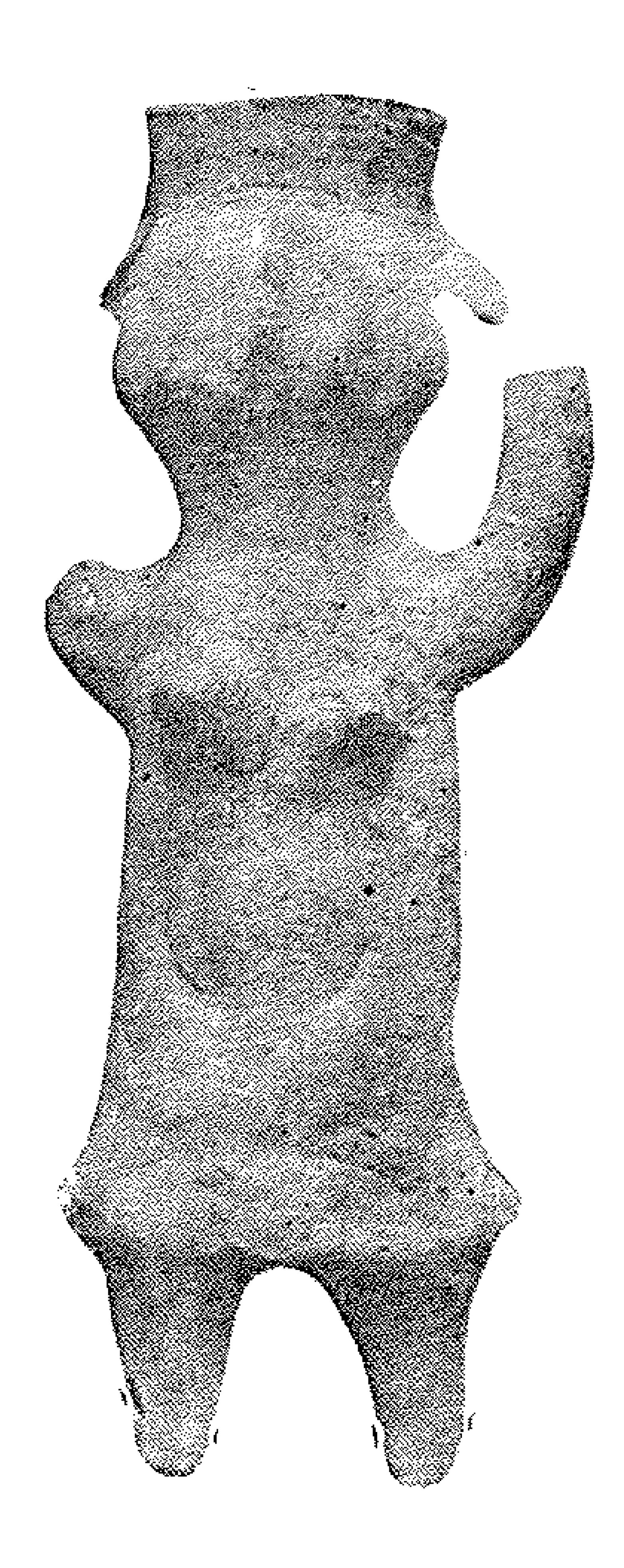
لم تتحدد وظائف هذه اللعبة بعد عند الأثريين ، كما هو الحال فى اللعب التى عثر عليها فى المقابر المصرية القديمة ، والرأى الراجح عند علماء الآثار الاسلامية ان هذه اللعب أنما صنعت للأطفال . وأن تاريخها يرجع الى القرن العاشر الميلادى أى فى أول العصر الفاطمى حتى القرن الخامس عشر فى العصر المملوكى (وتذكرنا بنفس الأسلوب القبطى شكل ٤٤)كما تذكرنا بعروسة المولدمن الحلوى ، غير أن امكانية الخامة هى التى سيطرت على الصياغة النهائية للهيئة العامة لكل من العروستين والرسوم على جسم الدمية استمدت فكرتها من زميلاتها فى مصر القديمة .. كما يلاحظ أن الزخارف المرسومة هى نفس الزخارف العربية فى أى انتاج فنى اسلامى وهى مركزة هنا على الصدر والبطن كما كان الحال فى العصور القديمة أيضا ـ والعروسة لها خصر أو حزام وكذلك العيون تقترب من عيون عروسة المولد .



شكل ٥١ ـ دمية أو عروسة من العظم من مقتنيات المتحف الاسلامى بالقاهرة وتنتمى الى الفترة ما بين القرن العاشر الميلادى والخامس عشر .

ـ يلاحظ هنا تخريب النسب المعروفة ، وتجريد بعض الأجزاء ، والمبالغة فى البعض الآخر ، وقد استمدت عروسة المولد هذه الصفات لهيئتها العامة .

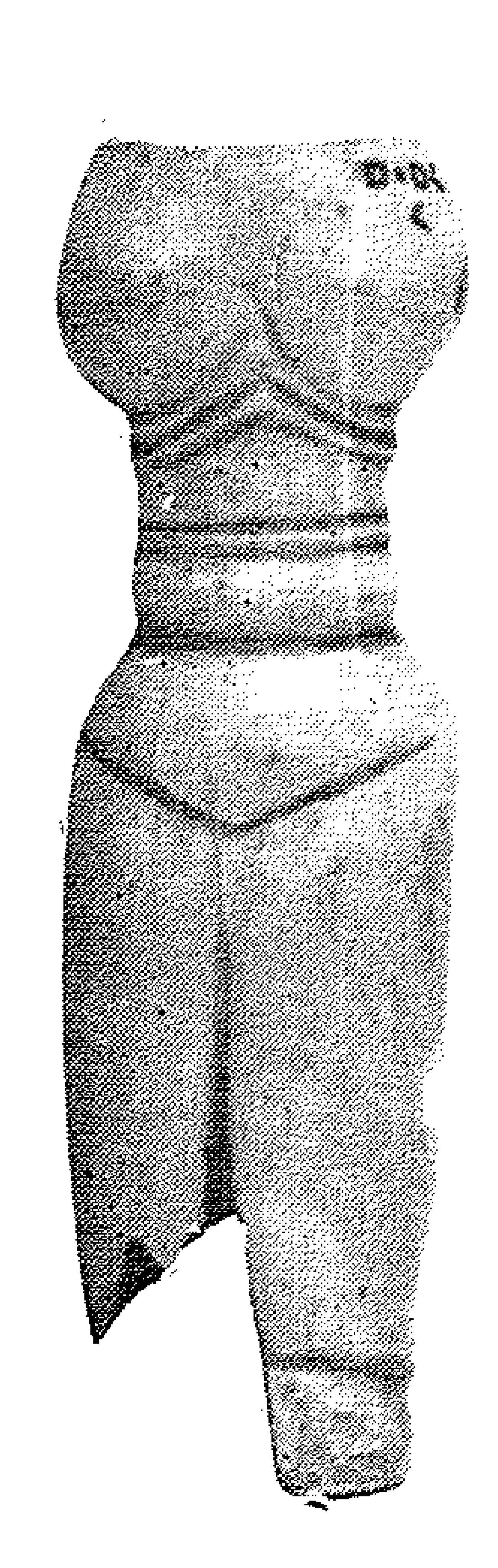
والحزام عند الخصر يشير الى عروسة المولد كما يؤكد القد النحيل .. وكبر الارداف تشير الى الانوثة وصلاحيتها للأخصاب (فيسيولوجيا) .



شكل ٥٢ ـ لعبة مصنوعة من الفخار (بالمتحف الاسلامى بالقاهرة) من العصر الفاطمى الى العصر المملوكى وهى لعبة يتسلى بها الأطفال فهى مفرغة وتملأ بالماء الذى يصب من فتحاتها كلما أراد الطفل ذلك . ويتمثـــل فى الطراز البساطة والانطلاق من غير حدود دراسية معروفة ، ويلاحظ رسم هلال خافت على بطن العروسة ، والهلال رمز للأخصاب عند المصريين القدماء ومرتبط بالعقيدة الاسلامية فى كثير من الأحايين قد ذكر فى القرآن الكريم والهلال رمز للنور الجديد والحياة المضيئة .



شكل ٥٣ ـ (يمثل عروسة لعبة) متوجة طراز سورى من مدينة الرقة عملت حوالى القرن السـادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وهى من الخزف ذى البريق المعدنى ومن محتويات المتحف الاسلامى بالقاهرة . ونجد اهتمام الفنان فى زخرفته لثـوب الجسم وتخطيط الحواجب والعينين وكذا ابرازه الصـدر وايجاد علامة على البطن حـول السرة ذلك المكان الذى تغزل العرب فيه كثيرا بأشعارهم ، ونجد علامتين خفيفتين على كل خد من خدود العروسـة ربما يشير الفنـان الى أن يكون ذلك بمثابة (ماكياج) بلون وردى وارتباط الخدود بالورد انما يرمز الى الصحة والسعادة والحب .



شكل ٥٤ ـ يمثل جزءا من عروسة (من العظم) ، ينتمى للعصر الفاطمى والمملوكى والقطعة من مشـتملات المتحف الاسلامى بالقاهرة وتمتاز بالرشـاقة والتلخيص لمعالم المرأة وابراز ثدييهـا بروزا جميلا رمزيا معبرا ، ونشاهد مرة أخرى تخطيطا حول جسم العروسة فى الوسط كى تلطف من شكلها الرأسى الممتد الى أعلاه ... وهـذا الاسلوب يقترب قليلا من الطراز الطبيعى المجرد .



شكل (٥٥) شكل (٥٦) شكل (٥٧) شكل (٥٨)

ش ٥٥ - يمثل عروسة من العظم من الفترة الفاطمية والمملوكية (المتحف الاسلامى بالقاهرة) وتنتمى هذه العروسة فى أسلوبها الى الأسلوب الواضح فى شكل ٥٠ وربما الذى صنع العروستين هو فنان واحد ، فالنحت والزخارف والهيئة العامة وطريقة اظهار التفاصيل كالعيون واللونين على الخدين ورسم السرة على هيئة (قمر الفنجال) الذى تغنى به الشاعر الشعبى ووصف (السرة) به ، وقد ذكرنا ذلك فيما سبق .. والعروسة هنا أكثر رشاقة وتطويلا . وتطويل الأشكال ارتبطت بالفنان (الجركو) الاسبانى . كما ارتبطت بحركة (المانارزم) فى أوروبا ولابد أن (الجركو) قد شاهد مثل هذه الدمى وتأثر بهـا ، كما تأثر بها دعاة التطور الحديث فى الفن المعاصر . وقد سبق المصريون القدماء فى تطويل الأجسام بهذا الأسلوب فى عصر اخناتون .

ش ٥٦ - يمثل عروسة أخرى من العظم تنتمى لنفس العصور السابقة (فاطمى ، مملوكى) ومن معروضات المتحف الاسلامى بالقاهرة .

وتكاد تختلف قليلا عن العرائس الأخرى فى خلوها من الزخارف وكذلك فى علاج تخطيطات العيون ، والمدقق للعيون يشعر أنه أمام عيون (لقطة) وقد تغنوا العرب بها بعيون القطط وشبهوا عيون الحبيبة بتلك العيون الواسعة الجميلة .

وأجمل ما فى هذه العروسة انها تشبه العمود المعمارى وتاجه الى أعلا . كما أن الخطة التى سار عليها الفنان فى تقسيمه لهذا الجسم خطة بارعة مبتدئا من أسفل بجزء طويل يشير به الى السيقان ومنطقة الوسط الضيقة يشير بها الى الخصر النحيل ومنطقة الصدر المنتفخة قليلا وترتكز عليها الرأس آخر الأمر فى صلابة ملحوظة فى التكوين كلها تشير الى عمليات تلخيصية مر بها الفنان فى تمثيله للجسم الانسانى ويصبح الطراز تجريديا رمزيا وليس طبيعيا .

ش ٥٧ ـ عروسة من الخشب أضيف اليها قطع من النسيج والشعر وأمسكت بعضا من الجريد ، تنتمى الى نفس الفترة الســــــابقة (عصر فاطمى حتى العصر المملوكى) (المتحف الاسلامى) ويلاحظ فى هذه العروسة قربها من الفكاهة . لعروسة الأطفال الشعبية فى الوقت الحالى واختيار قطعة الخشب المستطيلة انما تشير الى الجلباب الذى ترتديه الفلاحة تماما والقوة فى تخطيط العيون والأنف والفم بخطوط صريحة بسيطة تشير تماما الى ما يعمله فنان القرن العشرين فى حلوله لمثل هذه المواقف الفنية ... ولم ينس الفنان أيضــا أن يرمز الى الورد على الخــدين ببقعــة اللون التى لا زالت آثارها باقيـــة على الخد الأيسر .

ش ٥٨ ـ لعبة من العظم (المتحف الاسلامى) تنتمى الى نفس الفترة السابقة (فاطمى الى مملوكى) والتركيز هنا على الوجه كما كان فى عروسة المولد يلاحظ وجود تخطيطات على الخدين يحتمل أن الفنان أراد أن يرسم وردتين أو زهرتين ليكسب العروسة واللعبة جمالا . والخط المموج شوهد بكثرة فى الزخارف الاسلامية ، وأصلى من الزخارف المصرية القديمة .



شـــكل ٥٩ ـ (طراز الزى الفاطمى لأحدى النساء) وبه الخصر وتأكيده للحزام المتدلى منـــه بعض الزخارف وربما تكون أزرارا أو تطـريزا ، ويلاحـــظ الـرباط أو (الاسورة) فى أعلا الساق ويذكرنا ذلك بالنساء فى مصر الفرعونيـــة ووضعهن بعض (الاسورات) على أيديهن بنفس الهيئـــة الحالية فى الصورة .



شكل ٦٠ ـ زى (الهـــانم) التى تقبع داخل المنزل يلاحـــظ الحـزام والفوطة المدلاة من الأمام طراز فاطمى ومملوكى ـ كما يلاحـــظ أكثر من (فرنشـــة) واحـــدة فى زيها مثل فرانشات عروسة المولد تماما وألوان هذه الأزياء غاية فى الروعة والجمال .



ش ٦١ ـ زى المرأة التى تخرج خارج المنزل لتؤدى حجياتها من المأكل والمشرب وغيرها وتلاحظ الأكمام واتساعها والطرحة حول الرأس ووجود أكثر من فرنشة واحدة بألوان مختلفة فى ثوبها الملىء بالزخارف والزركشة أكثر مما فى شكل ٦٠ .

وربما يشير ذلك الى شعبيتها التى تتمثل فى عروسة المولد بألوانها المنتشرة فى كل مكان .

ش ٦٢ ـ زى يعاصر الفترة الفاطمية والمملوكية كذلك . ويلاحظ كثرة (الدندشة) والكرانيش الملونة والسروال الداخلى والكسرات المتكررة على الأكمام ، ووجود الحزام فى الوسط كل ذلك يشير الى عروسة المولد .



شكل ٦٣ ــ زى امرأة بدوية تخرج الى الجبل ، ويلاحظ تخطيطات الملابس الرأسية والأفقية الناتجة من نسيج الصوف الذى يباشر فى الصحراء على أنوال مبسطة تنتج هذه التخطيطات وأسفل الرداء نرى تشابها كاملا لملابس عرائس المولد .

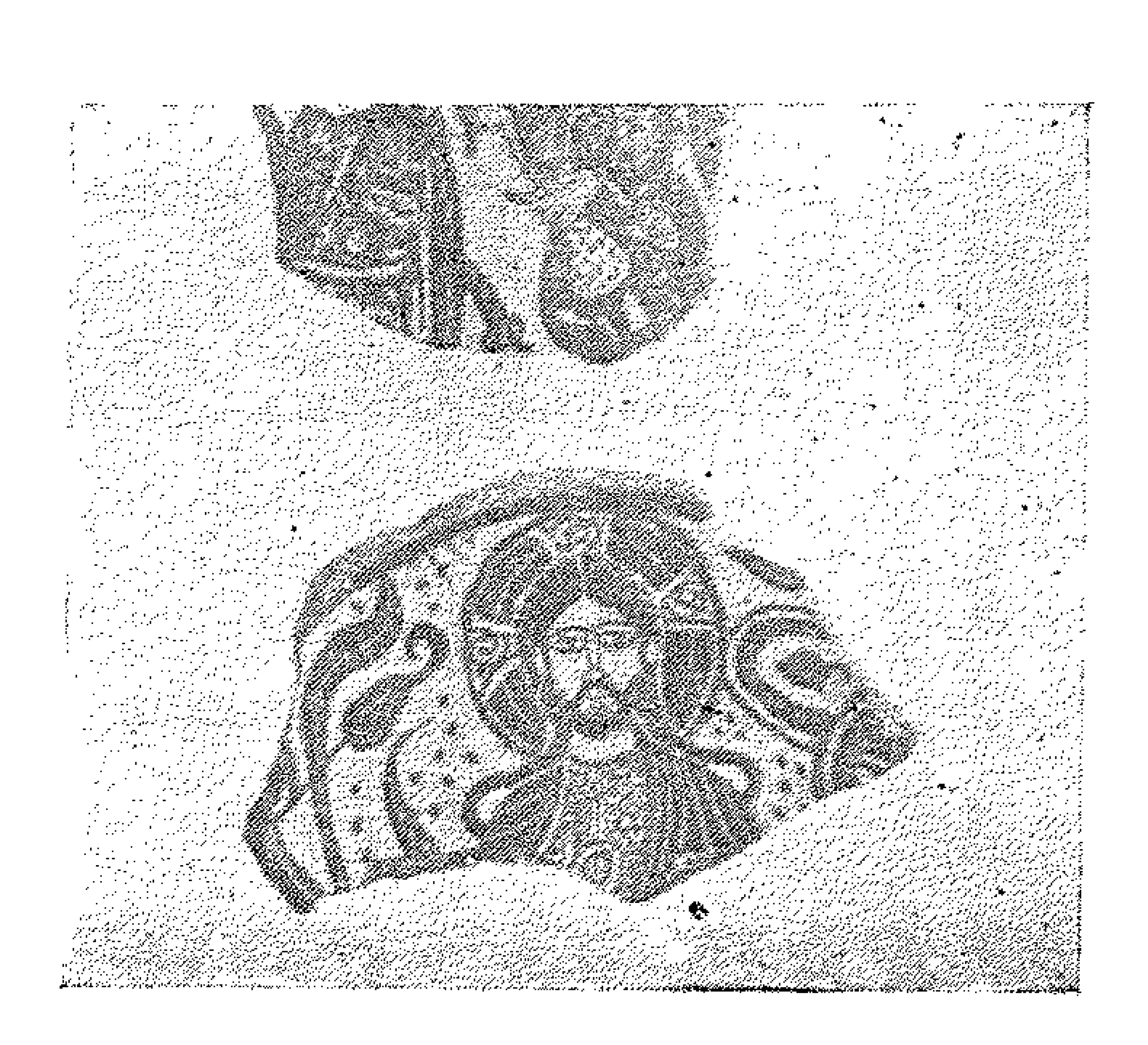
ش ٦٤ ــ الجاكتة والجونلة تبدوان فى هذا الزى ، وقد عملت عرائس وزينت بملابس من هذا الأسلوب مع تأكيد الاتساع أسفل الرداء .

ملحوظة : الأشكال ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ توضح الأزياء التى كانت شائعة فى الفترة الاسلامية منذ العصر العباسى حتى عصر المماليك ويمكن عمل مقارنات بين تلك الأزياء وزى عرائس المولد لما بينهما من ارتباط وثيق ، وأحيانا كان الفستان من قطعة واحدة أو من عدة قطع ــ ويوجد تحت الفستان السروال ، والمشاهد لعرائس المولد فى تخطيطاتها الأولية يجد رسما يشير الى السروال نفسه على جسم العروسة : والسروال يختلف من اقليم الى آخر ، ففى سوريا يلاحظ السروال فضفاضا ولكن فى لبنان نراه متسعا وفى تركيا نراه وقد ربط بأسفل الساق تماما ــ والدارس للأزياء الاسلامية يجد (الحزام) واضحا متداولا سواء كان الثوب قطعــة واحــدة أو قطعتين ــ ويلاحظ كذلك وجود الزراير من الأمام عادة ..



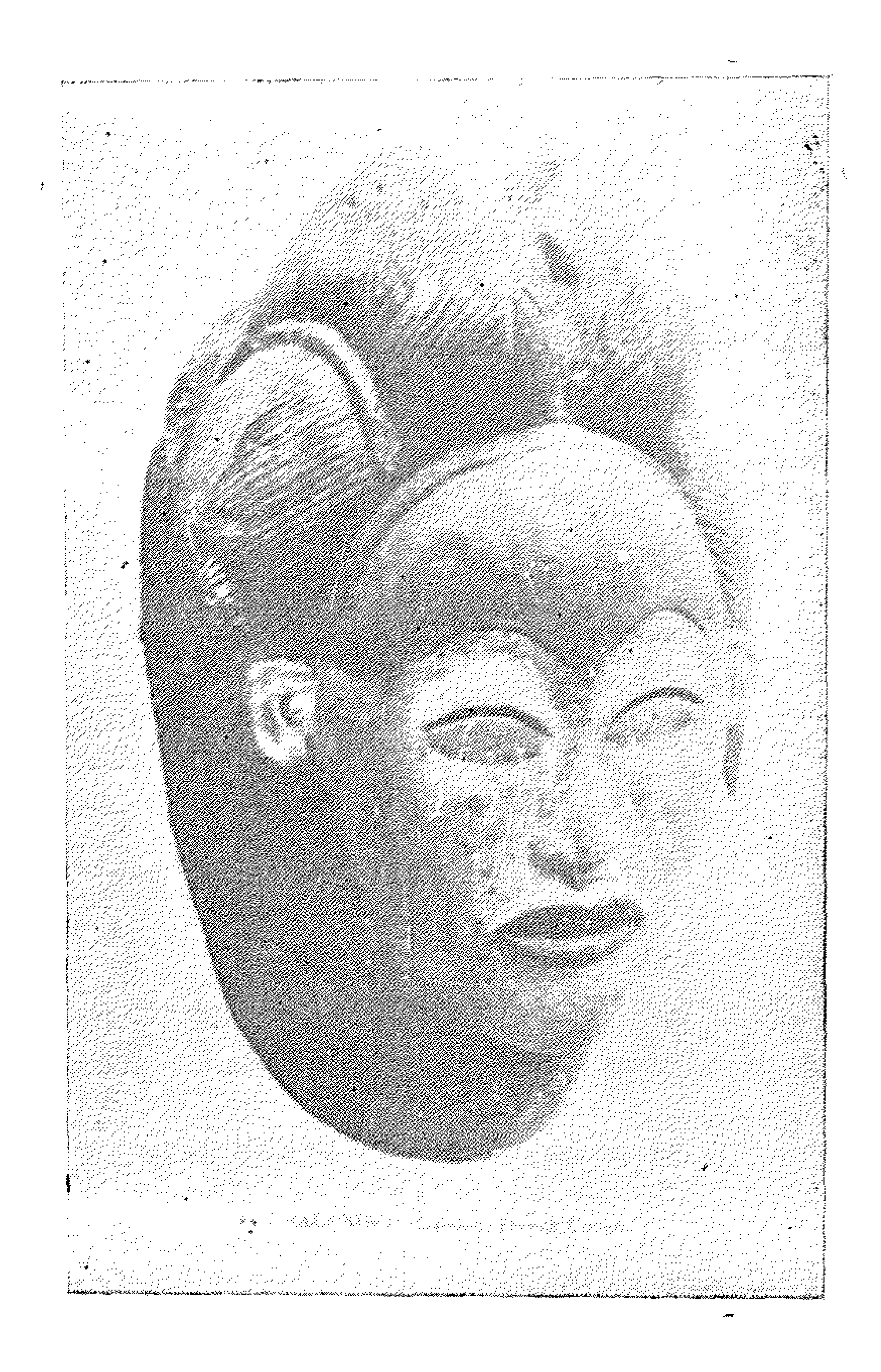
شكل ٦٥ ـ صورة تمثل ملاكا من عمل الفنان الايطالى (فرا انجليكو) فى عصر النهضة فى أوروبا وهى ضمن مقتنيـــات متحف (سان ماركو) بفلورنس .

. الهالة وراء الملاك تمثل النور وشعاعه المنبثق من رأس الملاك لينير الظلام ، وربما كانت هذه الهالات وراء القديسين احدى مصــادر المراوح والشماسي وراء رءوس العرائس من الحلوى .



شكل ٦٦ ـ يمثـل رأس المسـيح منقوشا على قطعة خزفية من البريق المعدنى بالمتحف الاســلامى بالقاهرة ويرجع تاريخه الى القرن الحادى عشر والقرن الثانى عشر الميلادى .

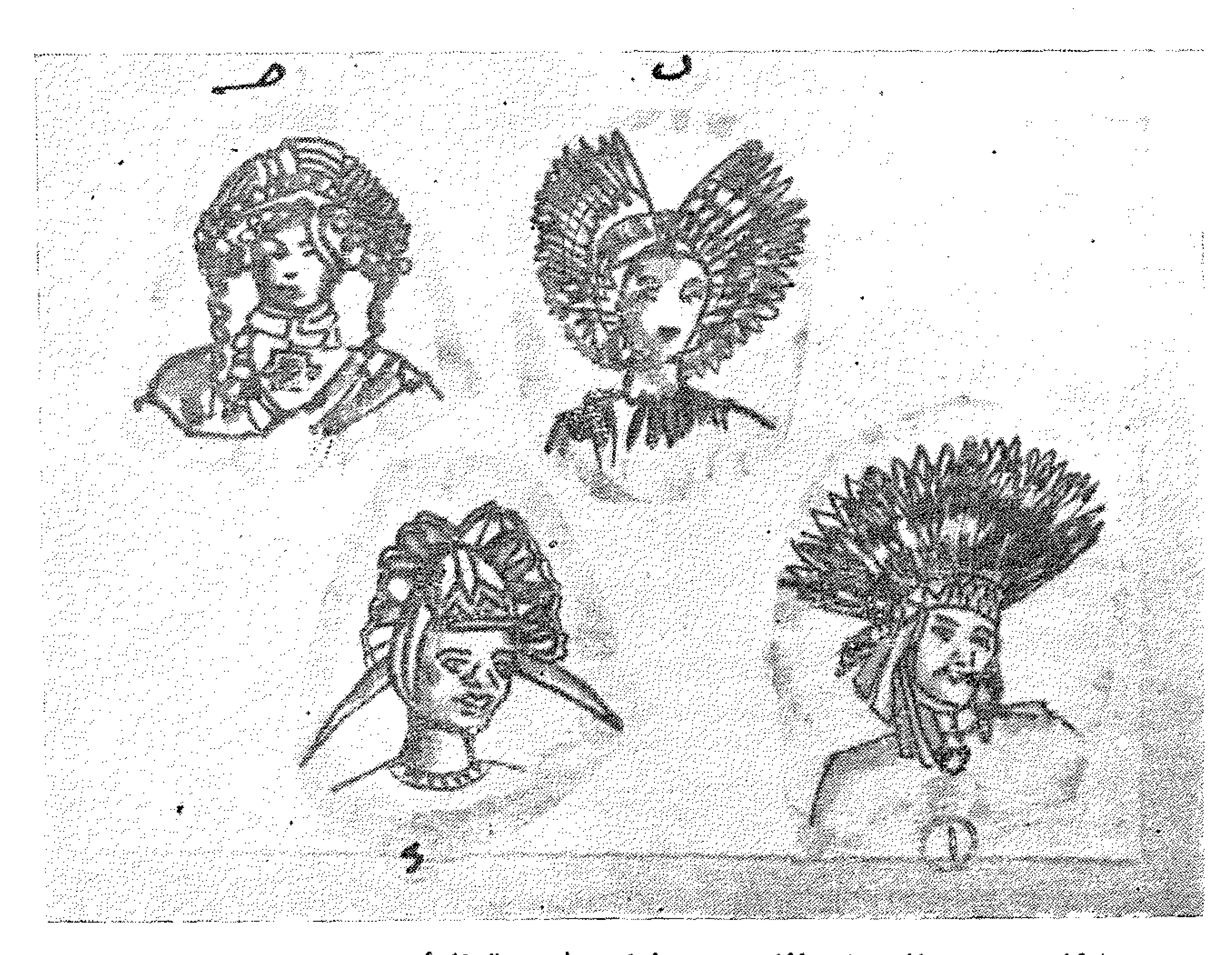
ويلاحظ وجود الهالة أيضا خلف رأســه وتشـير الى انبثاق السلم والسعادة للانسانية جمعــاء وتكون احــدى مصادر المراوح خلف رأس عرائس المولد .



ش ٦٧ ـ قناع من اقليم (بالمبوجابون) بالـكنغو ، بلغ ارتفاعه ١٣ بوصة وملون بالأبيض والأحمر والأسود ومحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن .

وهذه الأقنعة من أحسن الانتاجات الفنية التى خلفها الفطريون وترتبط بالسحر والتعاويذ والأساطير .

ويلاحظ أن الشعر وتصفيفه وجعله أشبه بالمظلة أو المروحة التى تحيط بالوجه لتحدد معالمه تجعله مصدر الرؤية ويقربنا كل ذلك من العروسة ومراوحها .



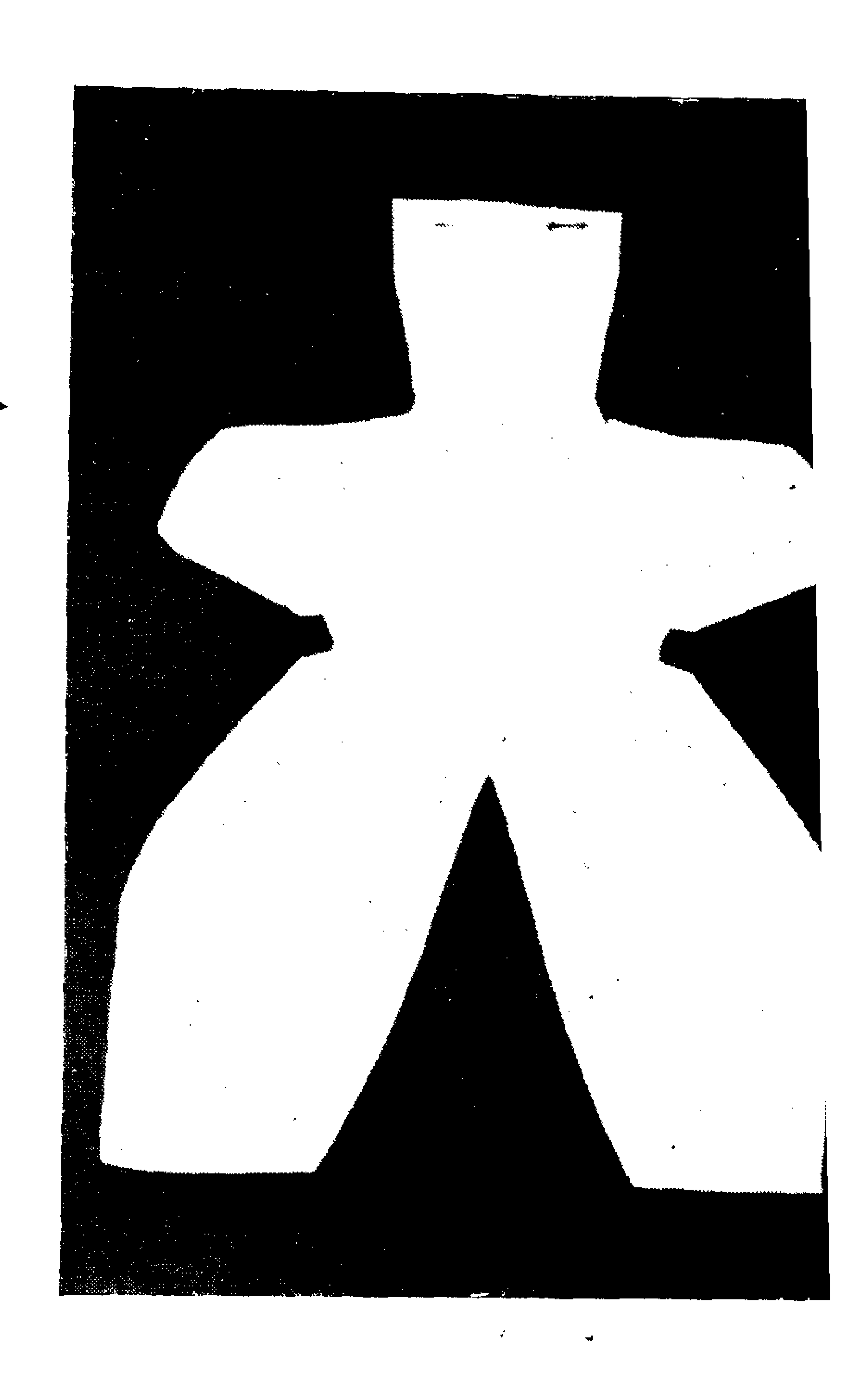
شكل ٦٨ ـ يمثل بعض الشعوب وعاداتهم فى زينة الرأس .

رقم (أ) من الهنود الحمر (ب) زى رأسى شعبى من الريف السويسرى (جـ) زينة للرأس من التبت (د) زينة الرأس فى الأماكن الفطرية فى استراليا .

وكل هذه الصور تشير الى الاهتمام بزينة الرأس فهى محط الانتباه والتركيز وقد تكون هذه الزينات احدى المصادرالتى استعان بها الفنان الأول الذى ابتكر عرائس المولد بمراوحها التى تشبه الى حد كبير ريش الطيور المصفوف أو الأزهار المرتبة الجميلة ، فالمروحة على صلة بالهواء والريش على صلة به كذلك . والمدقق لهذه التصفيفات من الريش يجد أنها من عدة صفوف شأن المراوح أيضا فى العروسة حيث توجد عروسة بمروحة واحدة أو عدة مراوح .

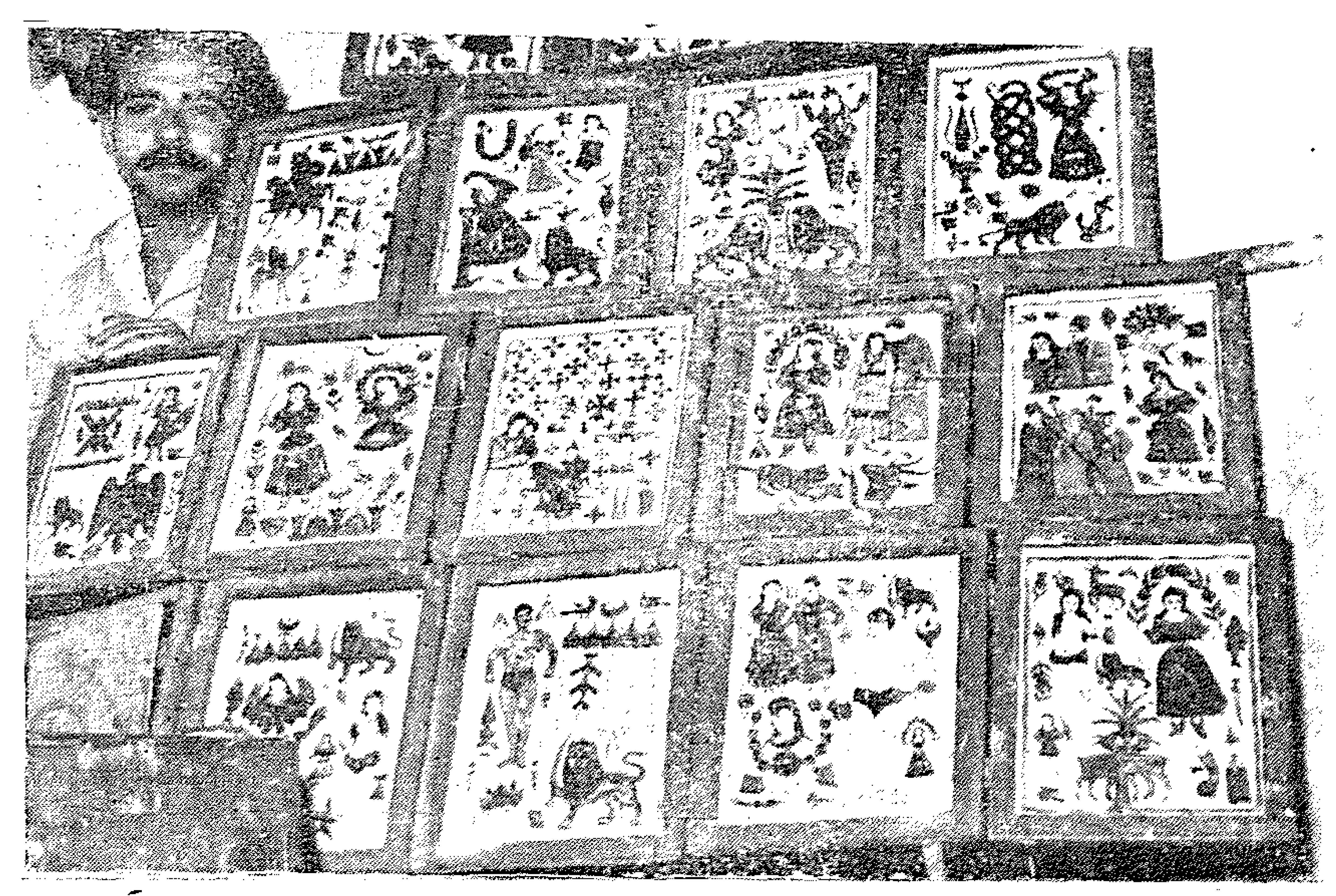
شكل ٦٩ ـ يمثل صورتين رقم (أ) يابانية تمسك (شمسية) ، رقم (ب) من المكسيك والشمسية قد تكون احدى مصادر مراوح عرائس المولد ، حيث تسمى المراوح أحيانا بالشماسي وخصوصا في السودان ، والشمسية مرتبطة بحفلات الخلفاء الفاطميين وحفلاتهم واسمها (المظلة) وربما اقتبسها المسلمون عن الساسانيين واستخدمها العباسيون ثم الفاطميون بعد ذلك والمعنى الفنى للمروحة أو للمظلة انها تخفى كل شيء خارج الوجه مركز الاهتمام لتجعل الرؤية أكثر تركيزا على الوجه من غير اهتزاز خارجي ..

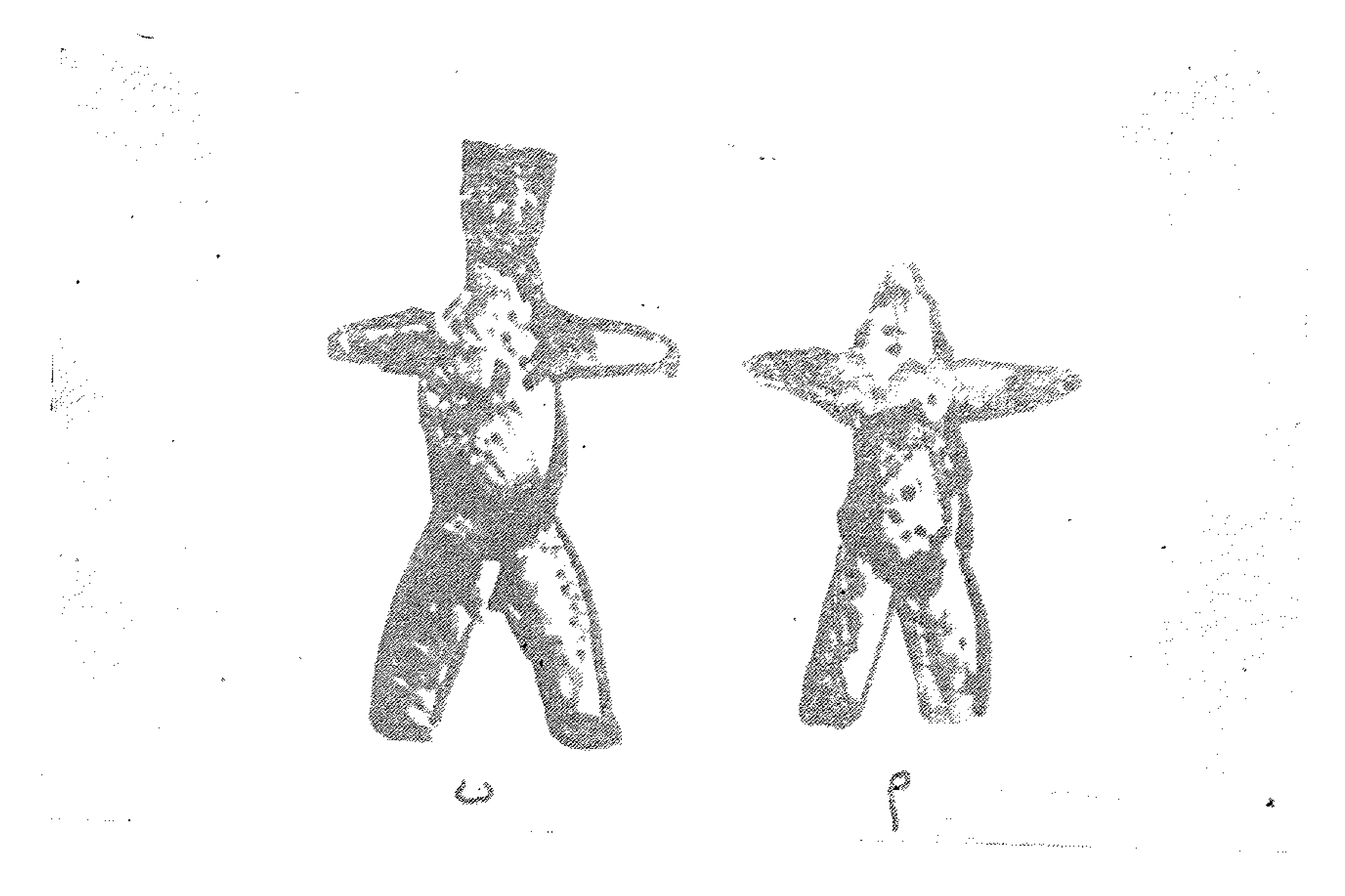




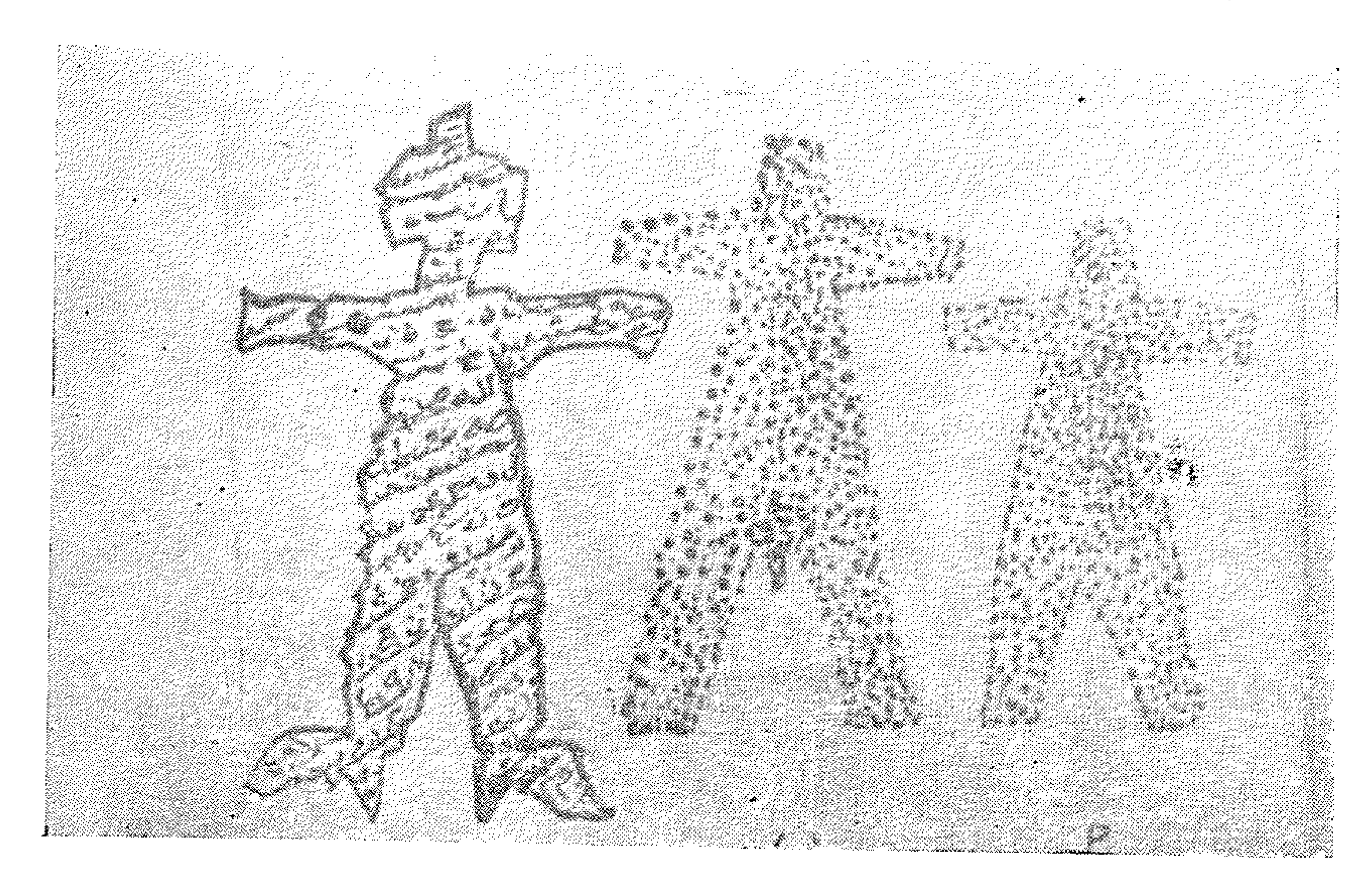
شكل ٧٠ ـ عروسة السحر من الورق حيث يؤكد شكلها الصفات العضوية للمرأة فالخصر النحيل والعجز الكبير . وقد فصلت هذه العروسة امرأة شعبية ويبدو من التخطيط العام قربها من عروسة الحلوى حال اخراجها من قالبها الخشبى .

شكل ٧١ ـ لوحدة كاملة لعدد نماذج من رسوم الوشم المتعددة وكلها ترمز الى أحداث اجتماعية وعقائدية وخرافية وغيرها ، ففيها عروسة البحر التى تعرضنا لها بالحديث وبها الأسد والحمامة والجمل والنخلة وحدوة الحصان وصلب المسيح الى غير ذلك مما كان له أثره على نماذج عملت من حلوى المولد أيضا .



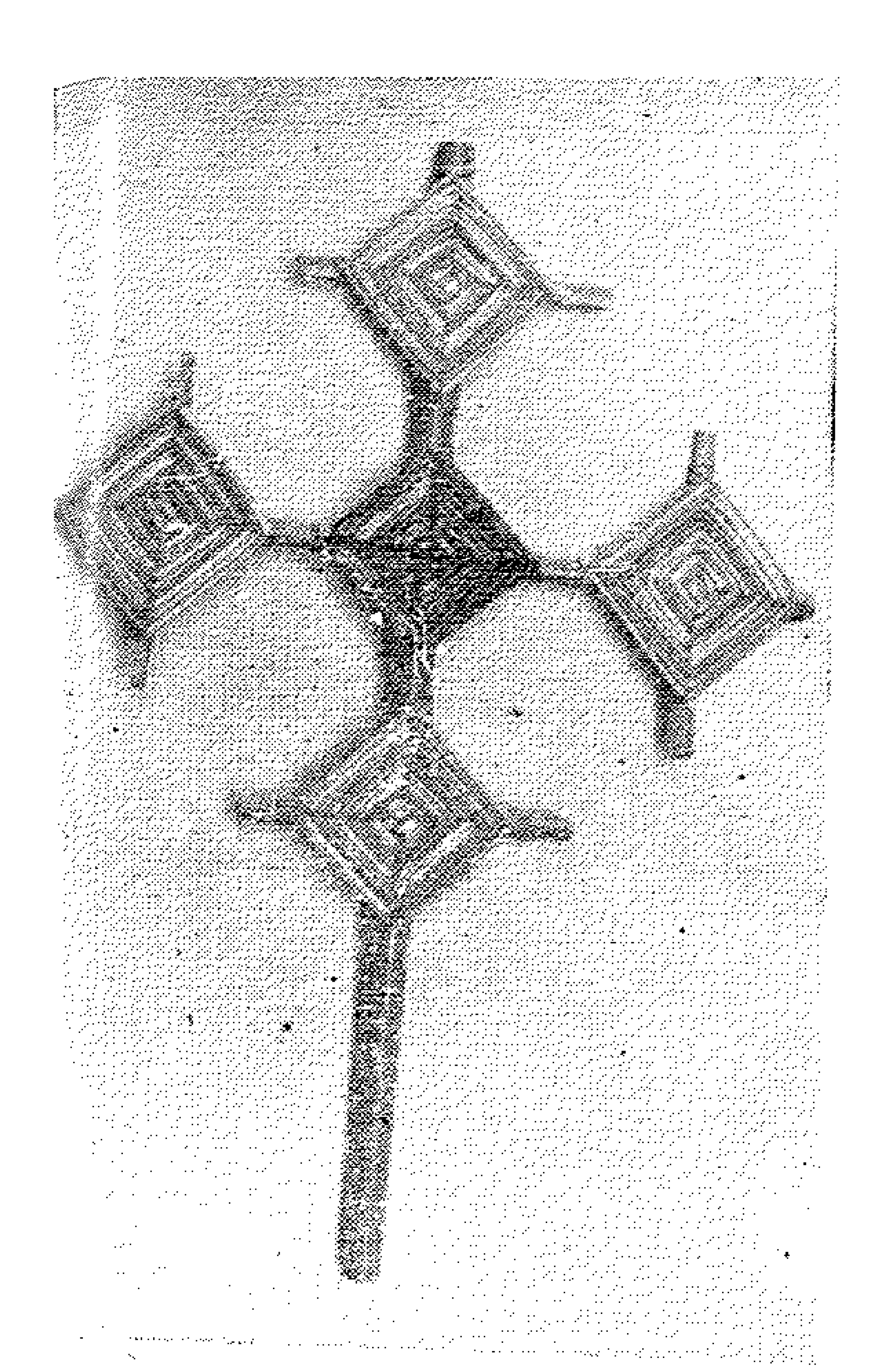


شكل ٧٢ ـ ا ، ب عرائس تؤدى مراسيم وطقوسا خرافية تخص السحر وهى مصنوعة من الطين أو الشمع .



شكل ٧٣ ـ أ ، ب عرائس سحرية تمثل الجنسين رجل وامرأة تؤدى بهما الطقوس السحرية لازالة المرض والحسد وطرد الأرواح الشريرة .

شكل ٧٤ ـ ج ـ شكل لعروسة أيضا وقد كتبت عليها كتابات غير مقروءة تماما وهى تعمل لاستعجال الحبيب للقاء أو لارسال المحب الولهان على جانب السرعة وتعرض لها (بلاكمان) فى كتابه (فلاحين مصر العليا) .



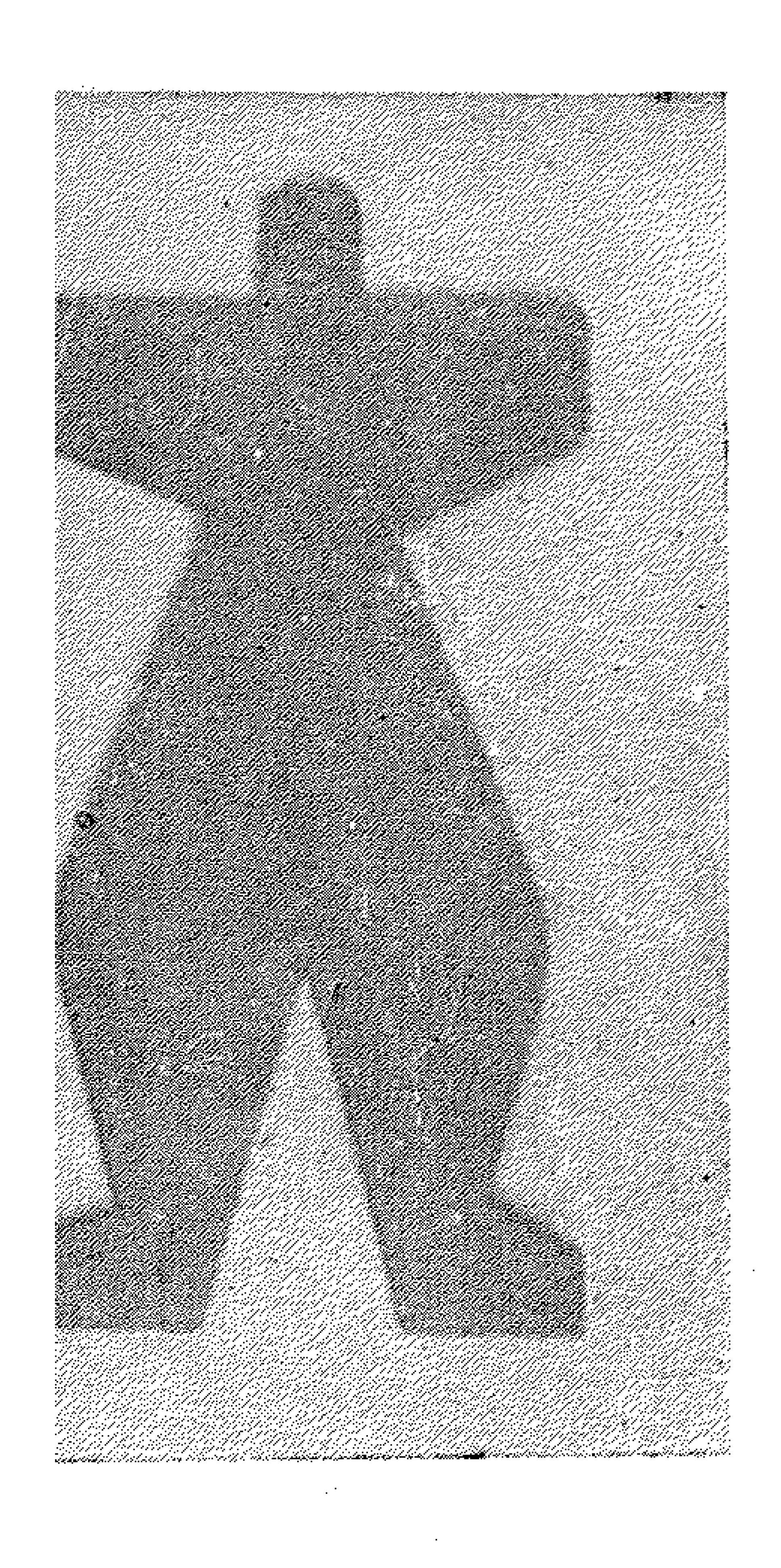
(ش ٧٨)

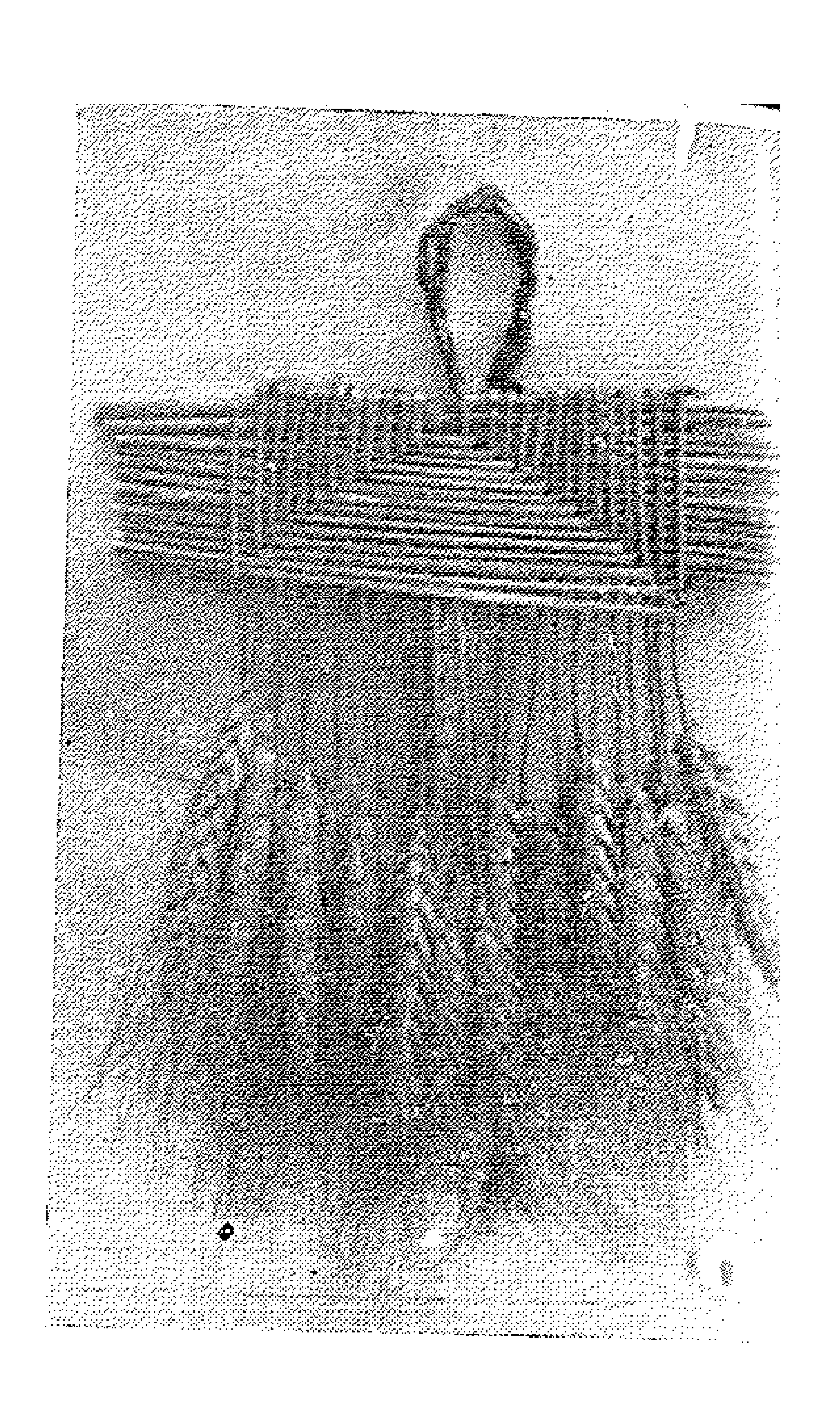
شكل ٧٥ ـ لعبة على هيئة عروسة حصلنا عليهـــا من امرأة نوبية تمثل طابعا غريبا فى الزخرفه حيث يذكرنا بنفس الطـــابع على المبانى النوبية ش ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ تلاحظ جـــدائل الشعر المسترسلة والزخارف على البطن كما كان فى اللعب القديمة .

شكل ٧٦ ـ عروسة ريفية مصرية بالزى (المنقوش) واظهـــار (الكورنيش) أسفل الثياب والعقد الذى تزين بين رقبتها وشعرها المتدلى خلف رأسها فهى صورة تكاد تقربنا من عروسة المولد تماما ..

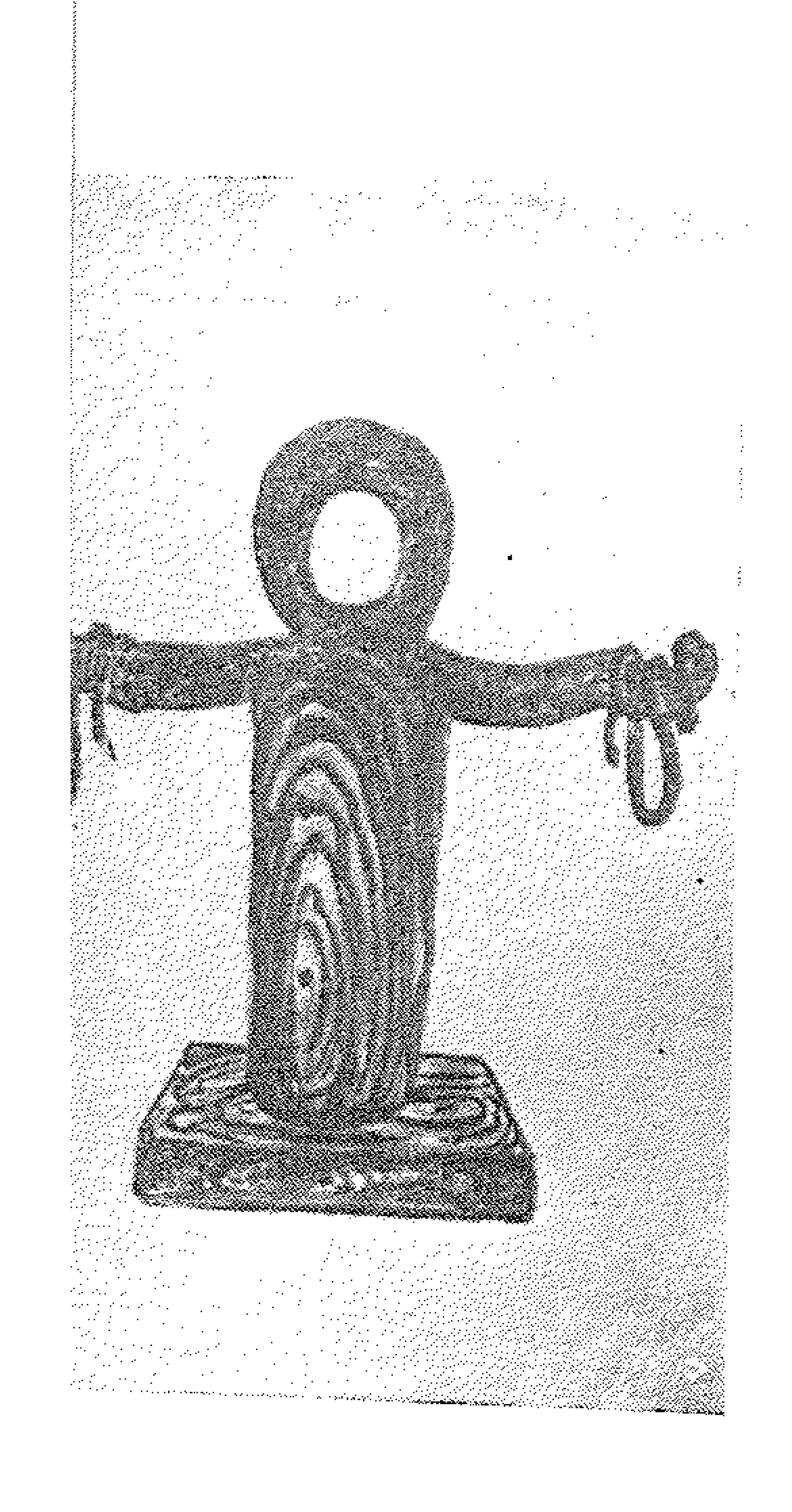
شكل ٧٧ ـ العروسة المعلقة وهى الدمية الشـــائعة فى الشرق وفى الغرب تعلق على السيارات والعربات وغيرها كى تبدد السحر وتحفظ الناس والعربات من الشر .

شكل ٧٨ ـ شكل يبدو كالعروسة من الجريد والســـمار ويشير الى الصليب فى الوقت نفسه وقد يشير الى عقـــائد قديمة تتصل بالسعف والجريد .



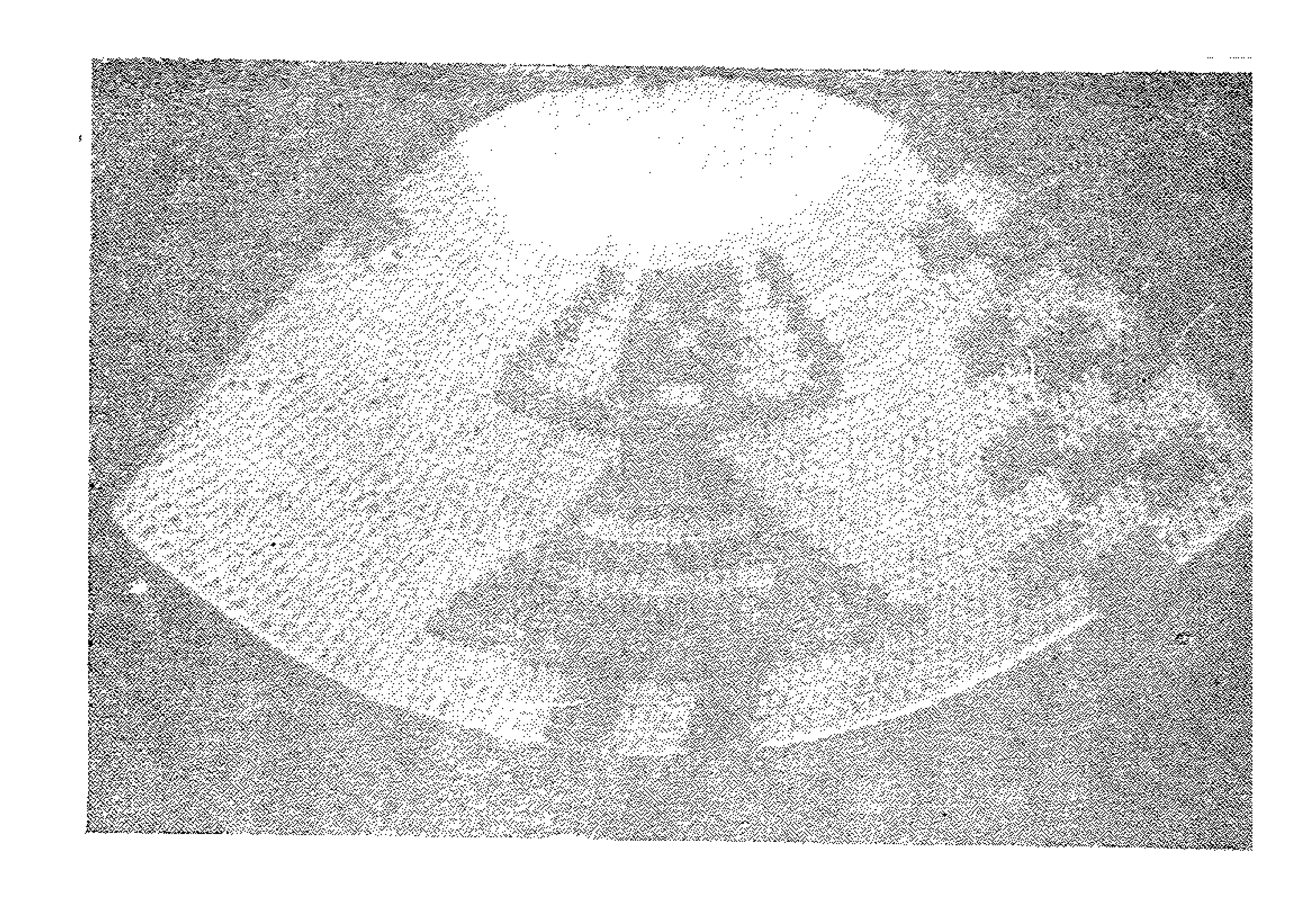


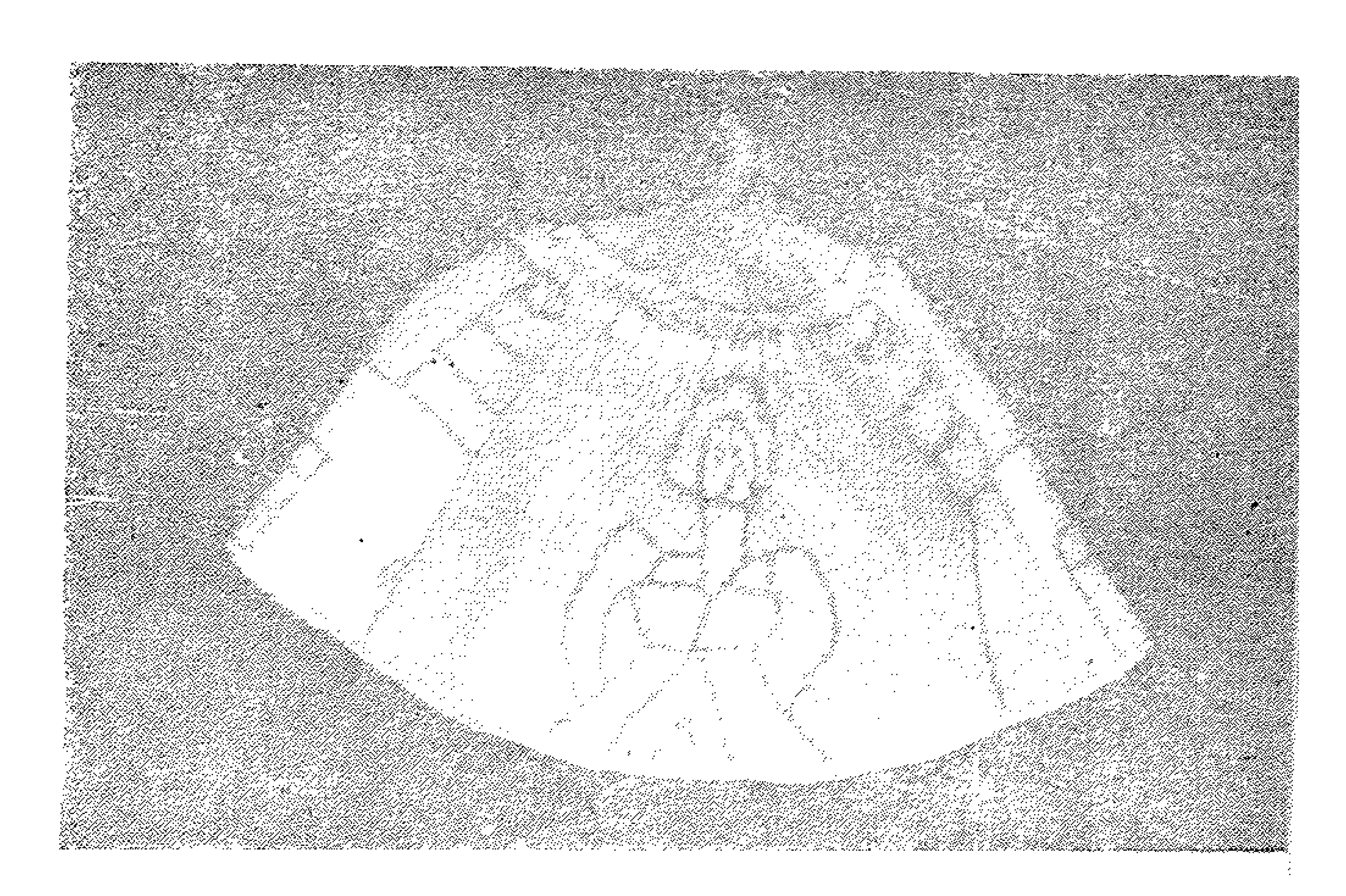
شكل ٧٩ ـ عروسة القمح وتصميمها يعطى شكل العروسة حقا فاليدان مثلثان بسيقان القمح الأفقية وتتدلى منهما السنابل بشكل الجسم نفسه والمكان الذى تعلق منه هذه العروسة يشبه الرأس تماما ، وكأن الذى صاغ هذه الهيئة قد راعى فى اعتباره كل هذه المقومات المرتبطة بالتراث ومحصـــول الأرض الهام فى حياة الفرد ، كما أن العروسة نفســـها تؤدى الى دفع الشر والحسد عن المحصول .



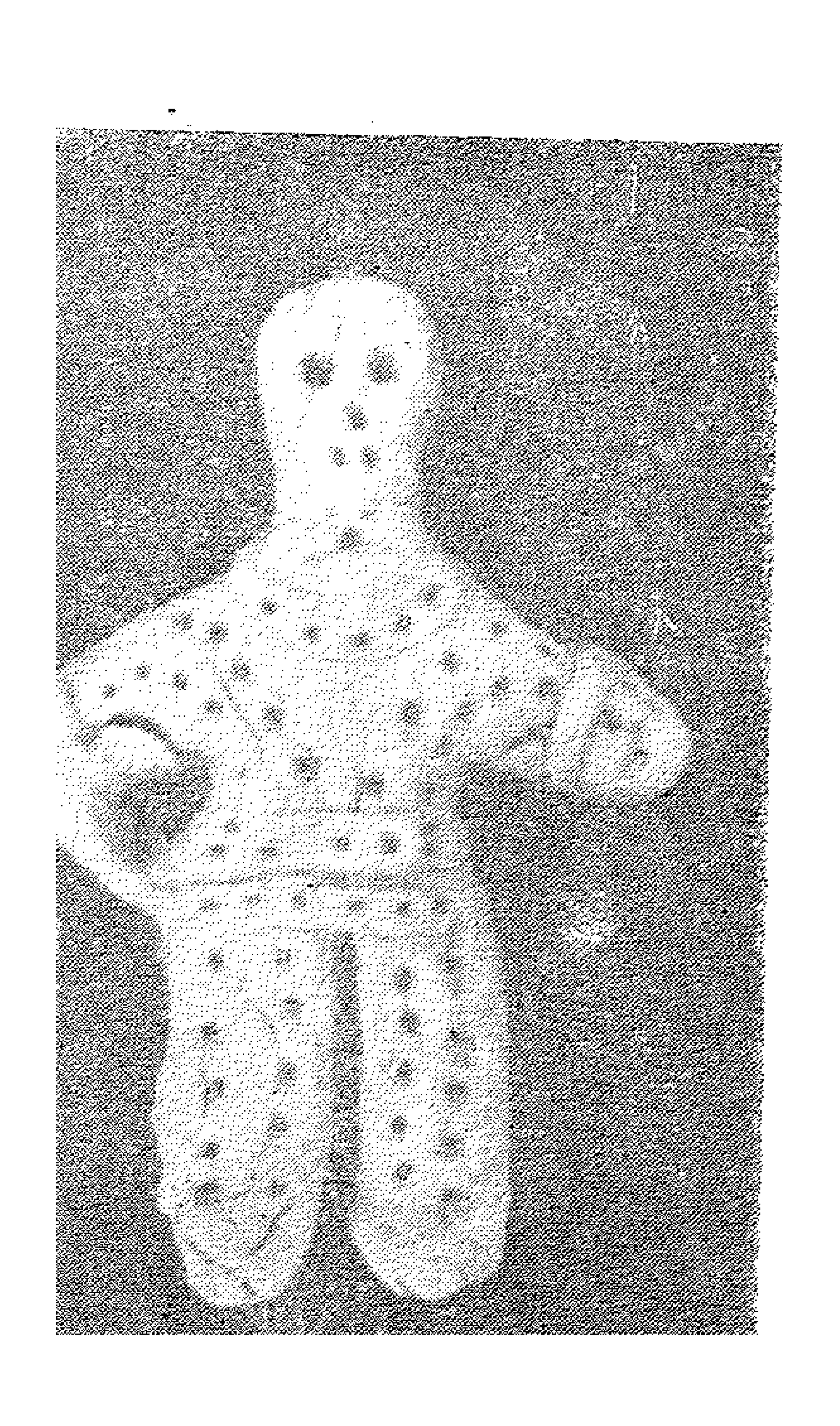
شكل ٨٠ ـ عروسة الخشب وبها ملامح العروسة أيضا فى تكوينها العضوى .

شكل ٨١ ـ عروسة الجلد فى هيئـــة العروسة ومواجهتها للرائى ورفع اليدين افقيا كاستقبال عروسة الحلوى الناس (وهنـــا يستقبل المذنب تلك العروسة) .

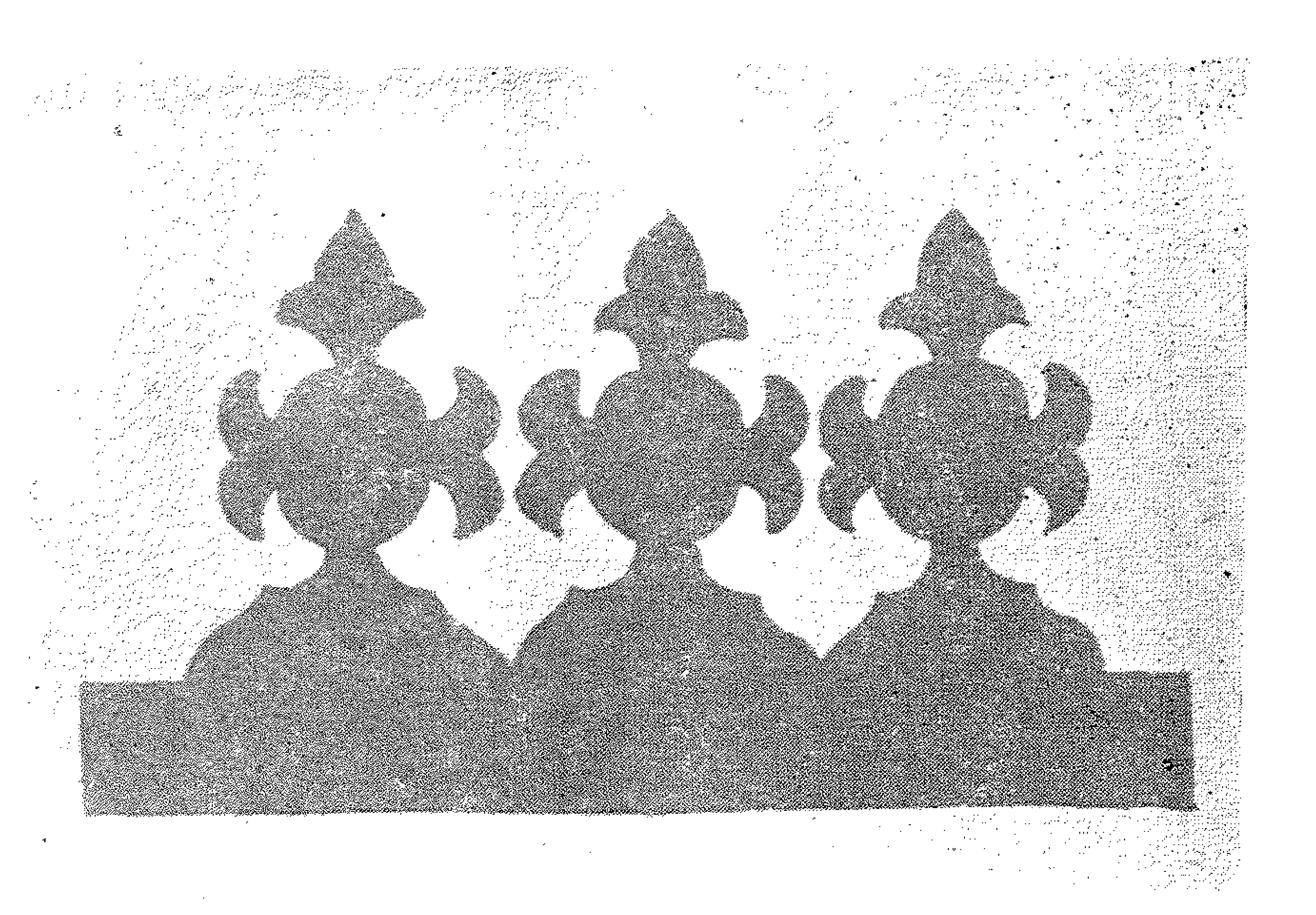




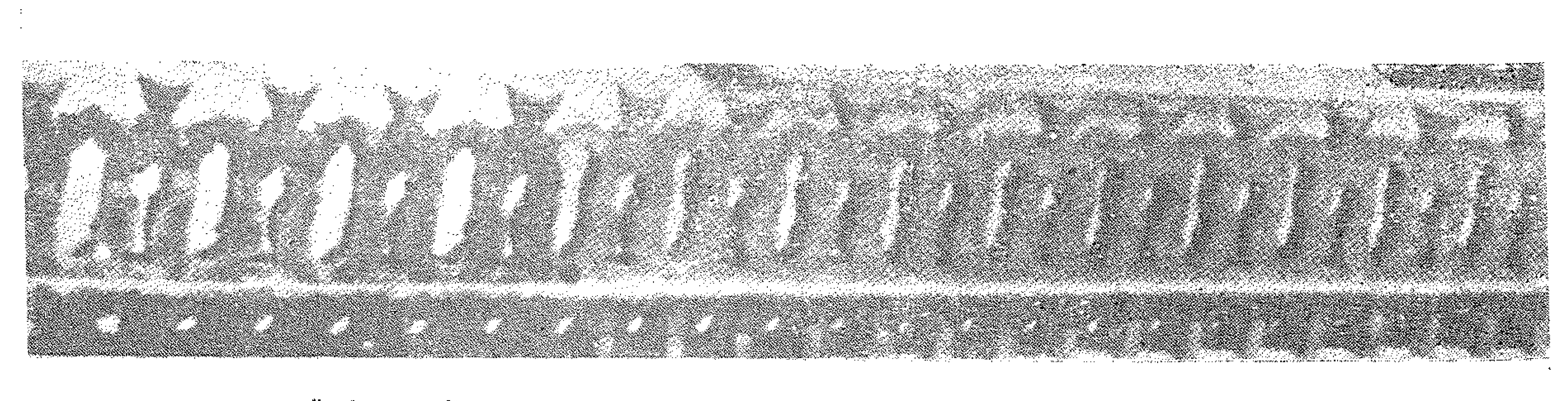
شكل ٨٢ ، ٨٤ ــ رسوم عرائس على (طوافى من بلاد النوبة) يبدو نفس الأسلوب المشاهد فى عرائس المولد خصوصا فى الشكل رقم ٨٢ وكأن العروسة تدخل فى كل شىء .



شكل ٨٣ ــ عروسة الكعك وهى تحمى الكعك من الحسد والثقوب فيها تعويذة ورقية وحفظا من عيون الحسدة .



شكل ٨٦ ـ عرائس جامع آخر من المساجد الأثرية قرب ميدان احمد ماهر بباب الخلق فتبدو العرائس فى شكل تجريدى راقص فالجزء العلوى يمثل الرأس والجزء الأوسط يمثل الصدر والجزء الأسفل يمثل جسم المرأة منتفخا تماما مثل ثياب عروسة المولد ويفصل الجزء العلوى عن السفلى خصر نحيل جميل .



شكل ٨٥ ـ عرائس الجامع (جامع ابن طولون) تشير الى عرائس متراصة تمسك الواحدة ذراع الأخرى فى نغم راقص جميل وتسمى أحيانات شرفات .





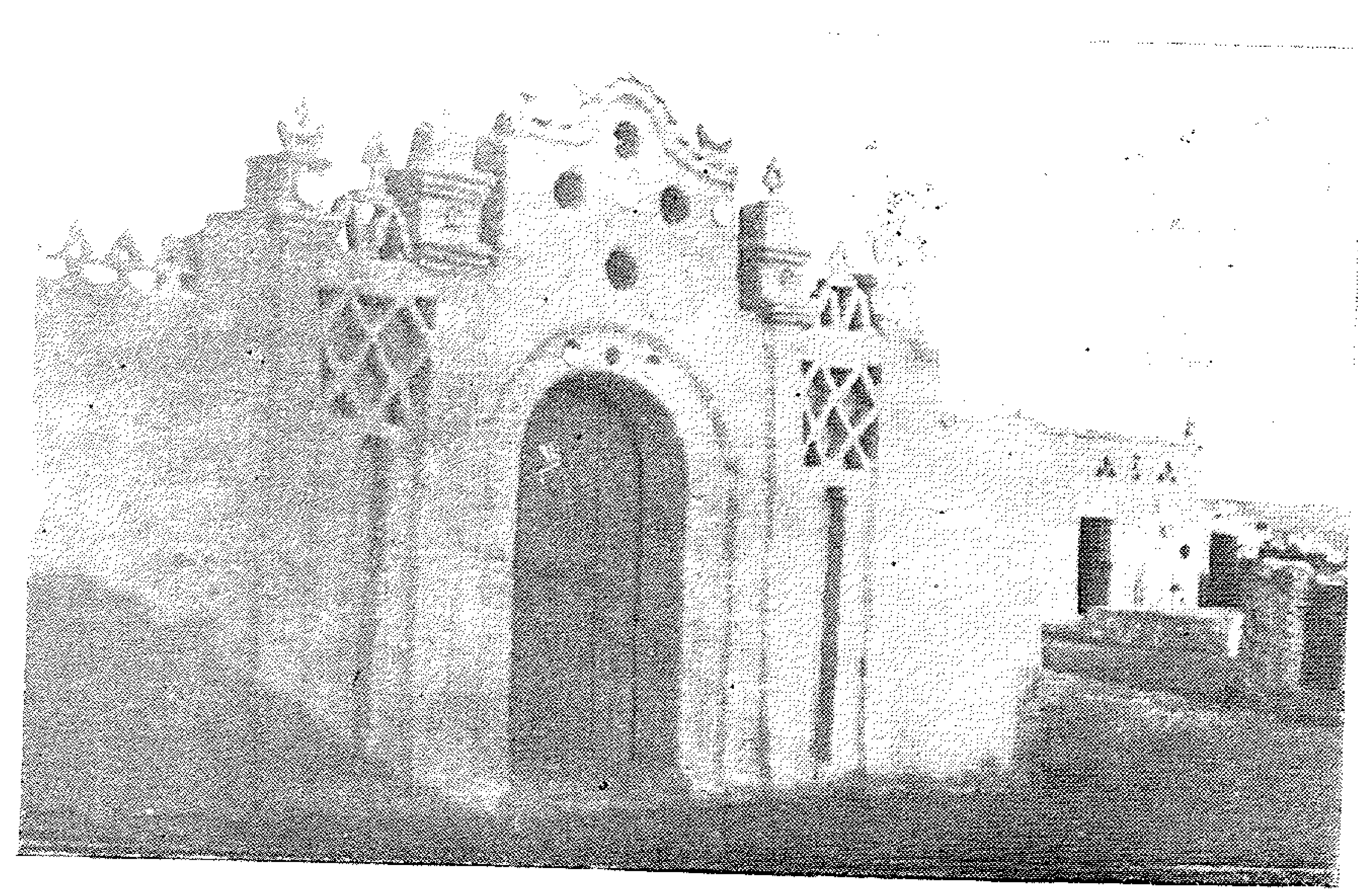


شكل ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ـ نرى فى الديك من الحلوى ش ٨٧ تشـــابها تماما مع الديك الاسلامى على الطبق الخـزفى وكذلك مع الديك الشعبى المحفور فى الخشب ش ٨٩ وكلها تحكى قطعة واحدة من المرمر والتجريد الفنى المرتبط بجذور عميقة من تراثنا .

شـــكل ٩١ ـ العروســـــة قد استلهم الفنان وحيه لها بوعى أو غير وعى من تلك المنازل البعيدة فى بلاد النوبة شكل ٩٠ فى الوحدات الهندسية الزخرفية وفى الرموز وفى الأهلة وكأن زينة المنزل النوبى تمثل تماما زينة عروسة المولد .



(ش ٩١)

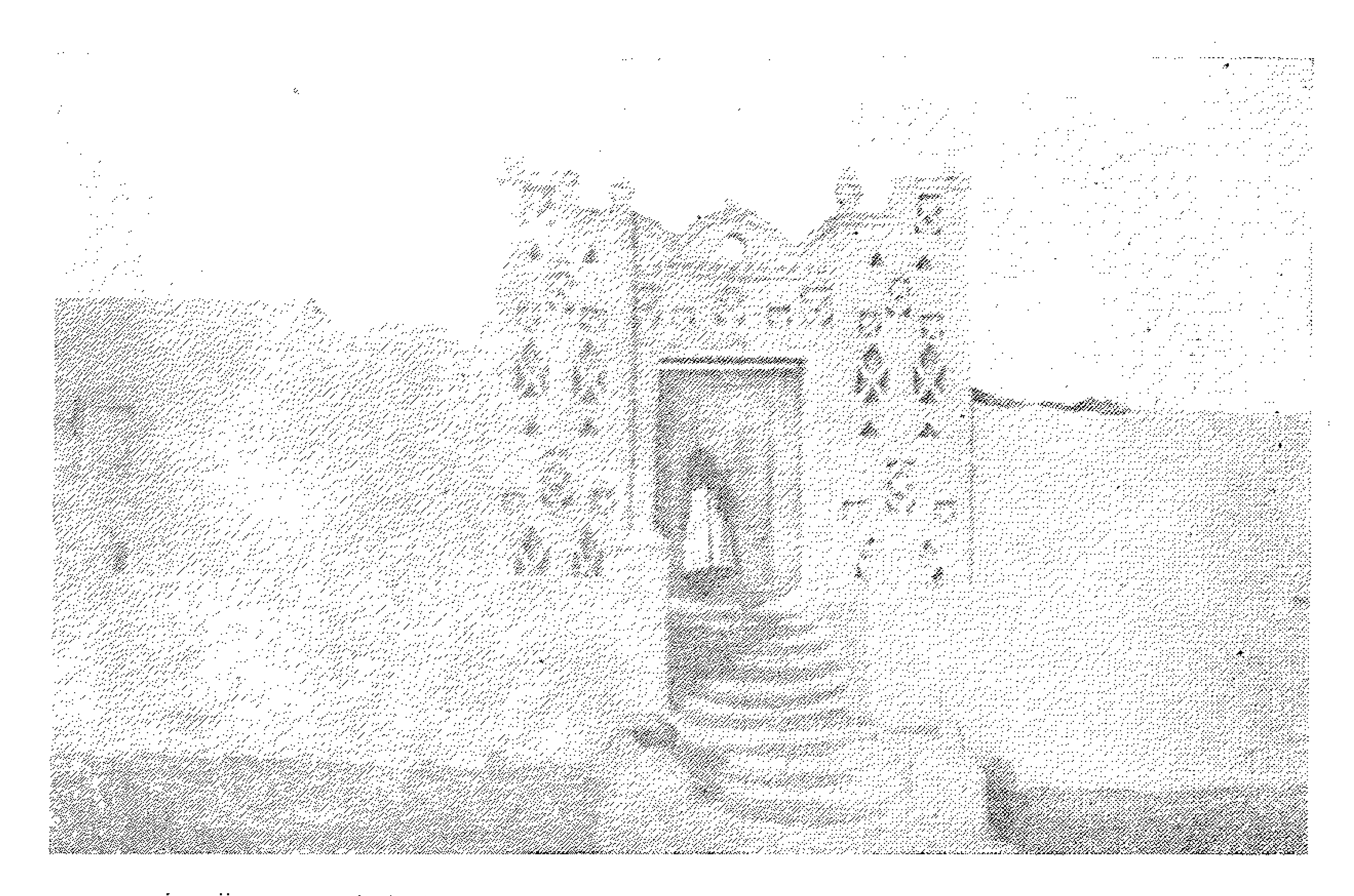


(ش ٦٠)

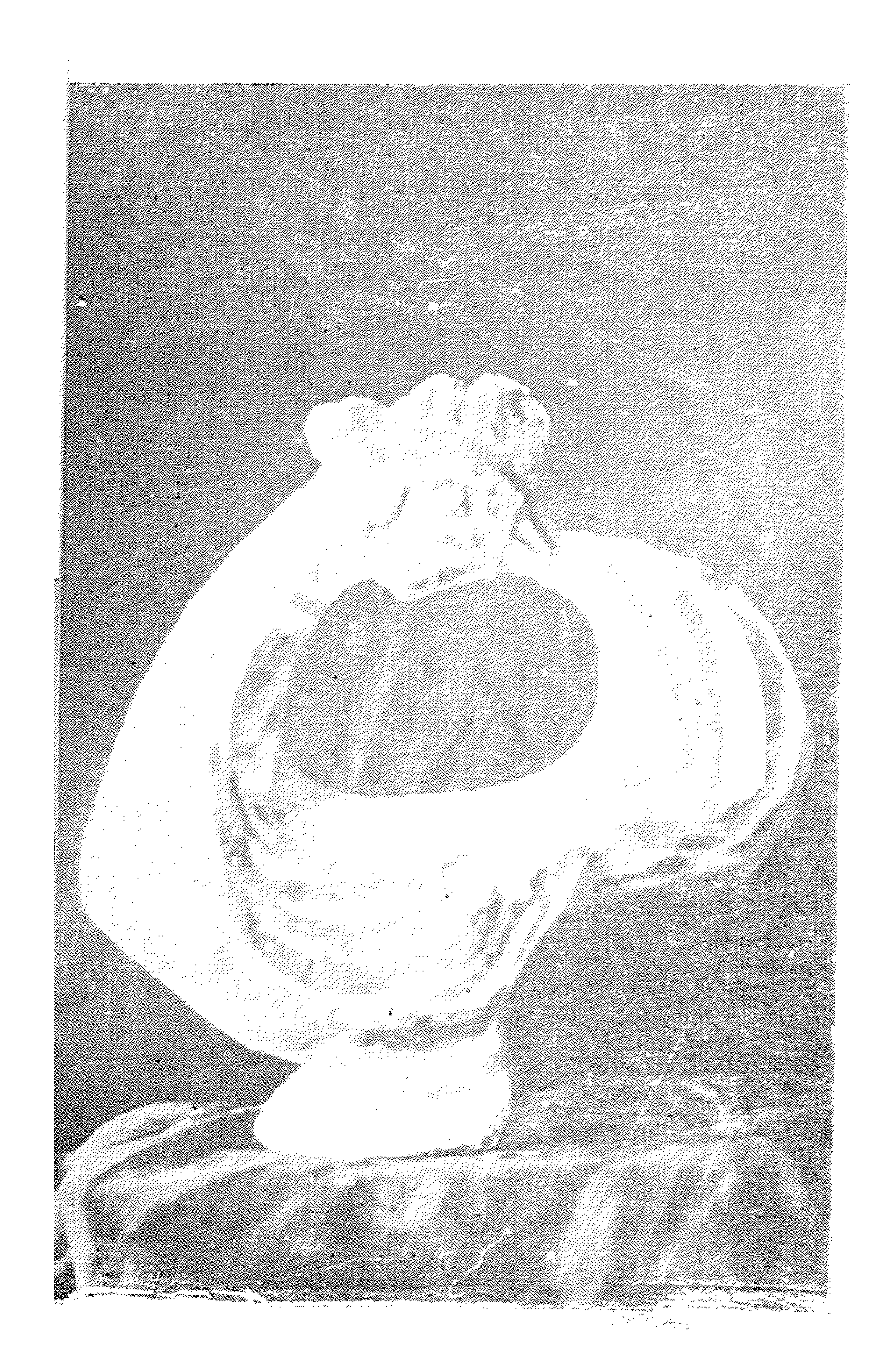
شكل ٩٢ ـ تمثل عروسة صنعها الرجل الشعبى من الفخار تحمل جرة على رأسها ونجد نفس التشابه بينها وبين ش ٩٣ لنفس المرأة المصنوعة من الحلوى ويلاحظ كثرة وجود لعب الحلوى على هيئة القط والنخلة وهما وحدتان عاشتا فى تاريخنا الطويل (القط فى جلسة يذكرنا بتمثال القط المصرى القديم تماما) .



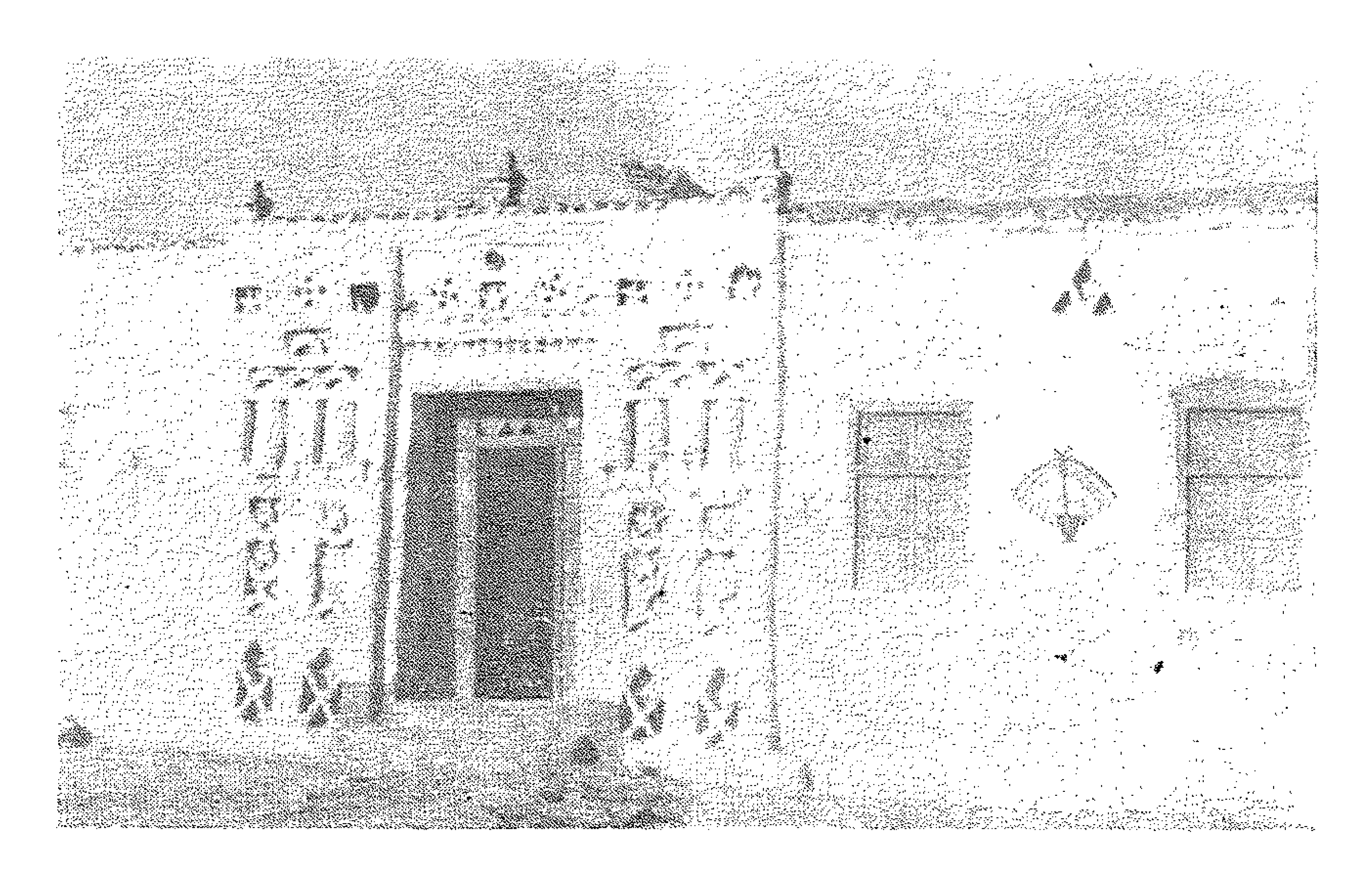




شكل ٩٤ ـ منزل نوبى جميل الزخرفة به وحدات زخرفية هندسية وفيه رموز فى واجهته تشابه رموز عرائس المولد .



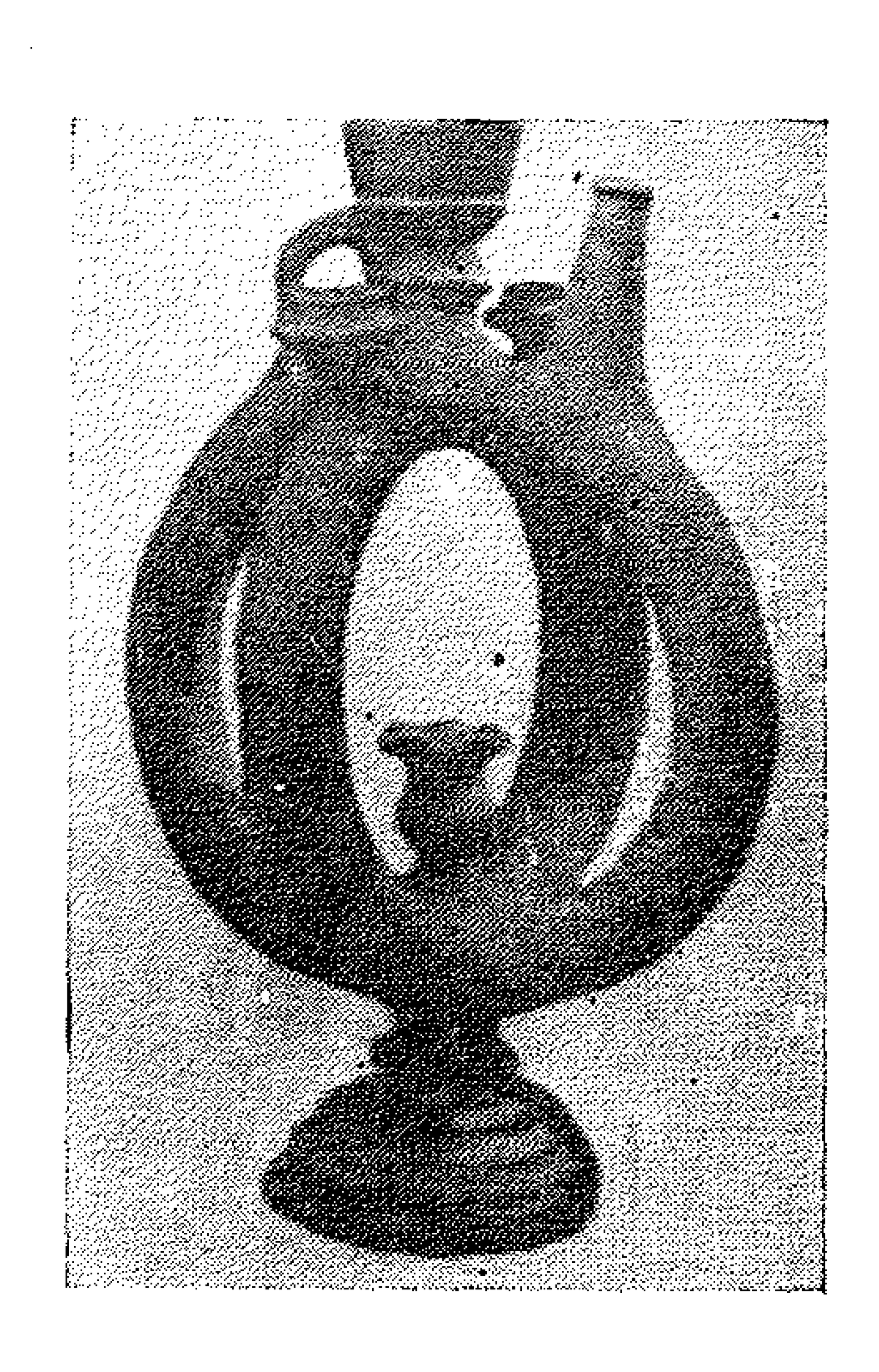
شكل ٩٥ ـ الديك مرة أخرى فى أسلوب جديد مبتكر وكأنه يشير الى ذيله القوى الجميل بحركة قوية .



شكل ٩٦ ــ منزل نوبى آخر (فيه أشــكال متعددة فى رموزه مثل الهلال وقبـة الجامع والحمامة والطرفيات أو العرائس العلوية التى تحـرس المنزل .. أعلا وكلها من غير شك كانت حصيلة وراثية عند فناننا الشعبى .



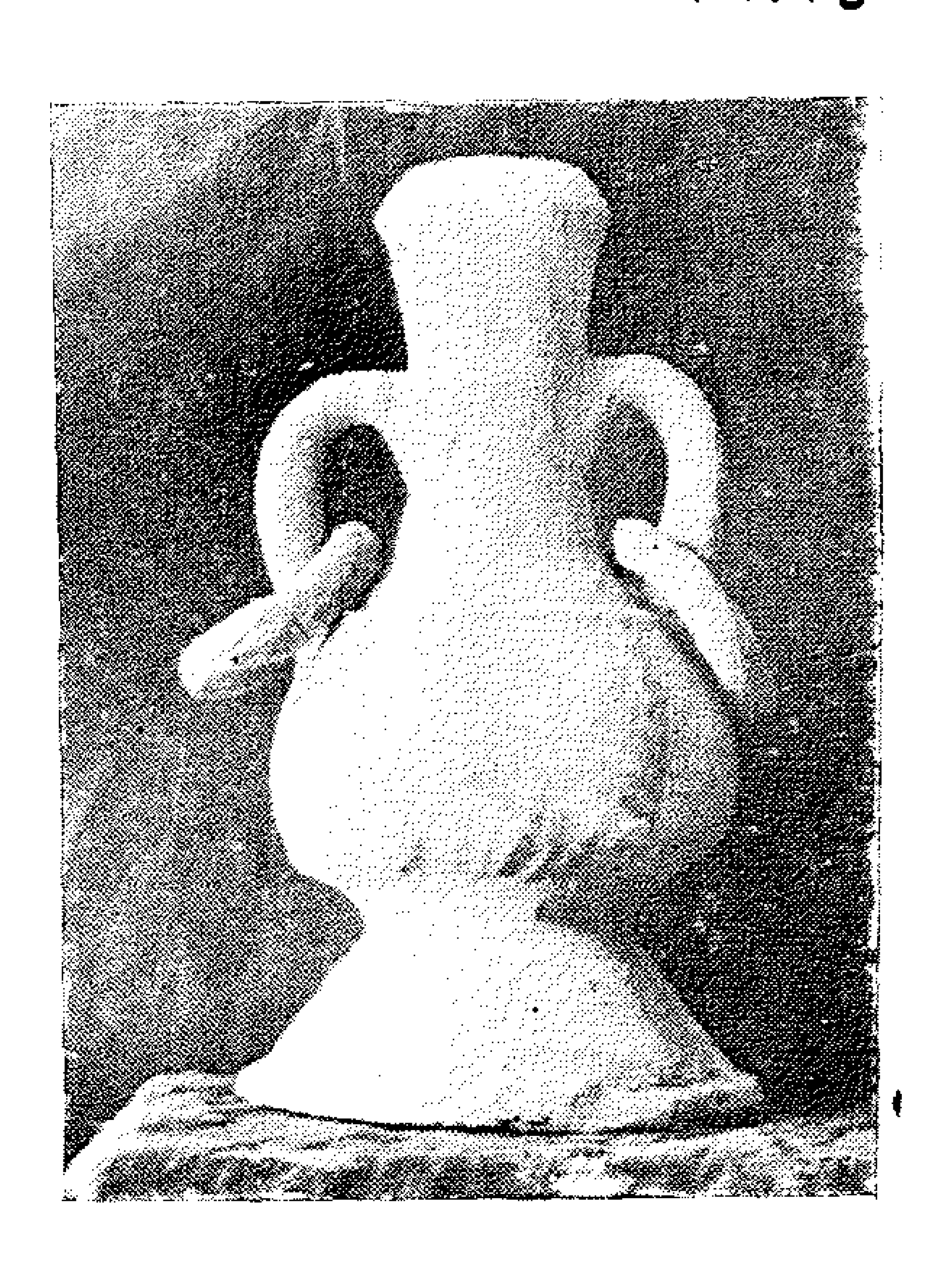
شكل ٩٧ ــ العروسة من وحى آخر تختال اعجابا ، والهالة تظلل رأسها المتوج وعلى جســمها انتشرت أمواج المياه وأنهار النهر كله تروى الأرض الخصبة وتصبح العروسة هى الأرض نفسها .



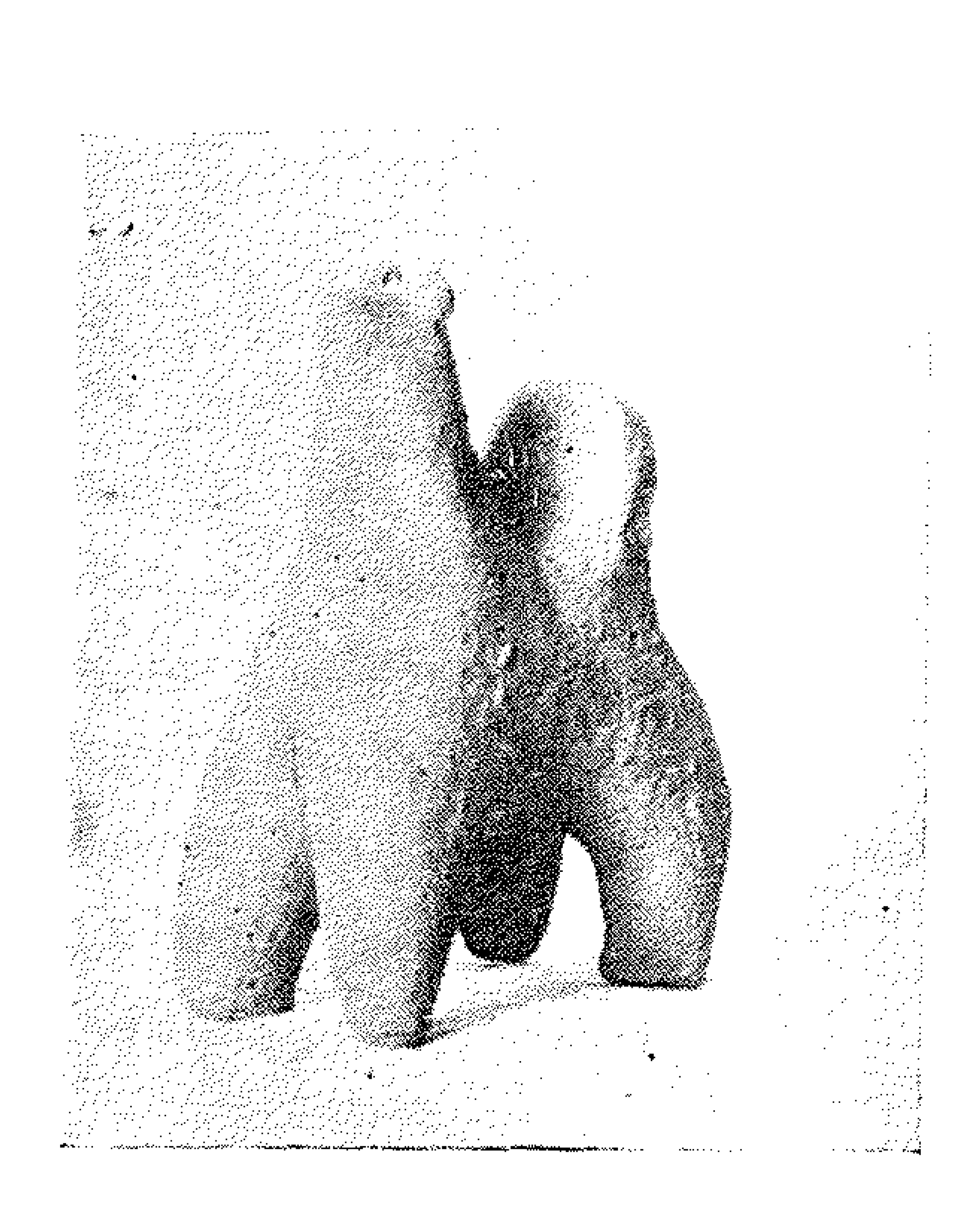
شكل ٩٨ ـ أبريق من الفخار فى استغلال تجريدى جميل ويصبح التجريد شرقى السمات والمنبع الأصيل (والأشكال ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ تقريبا) تقربنا من أبريق مصنوع من الحلوى ش ١٠٦ .



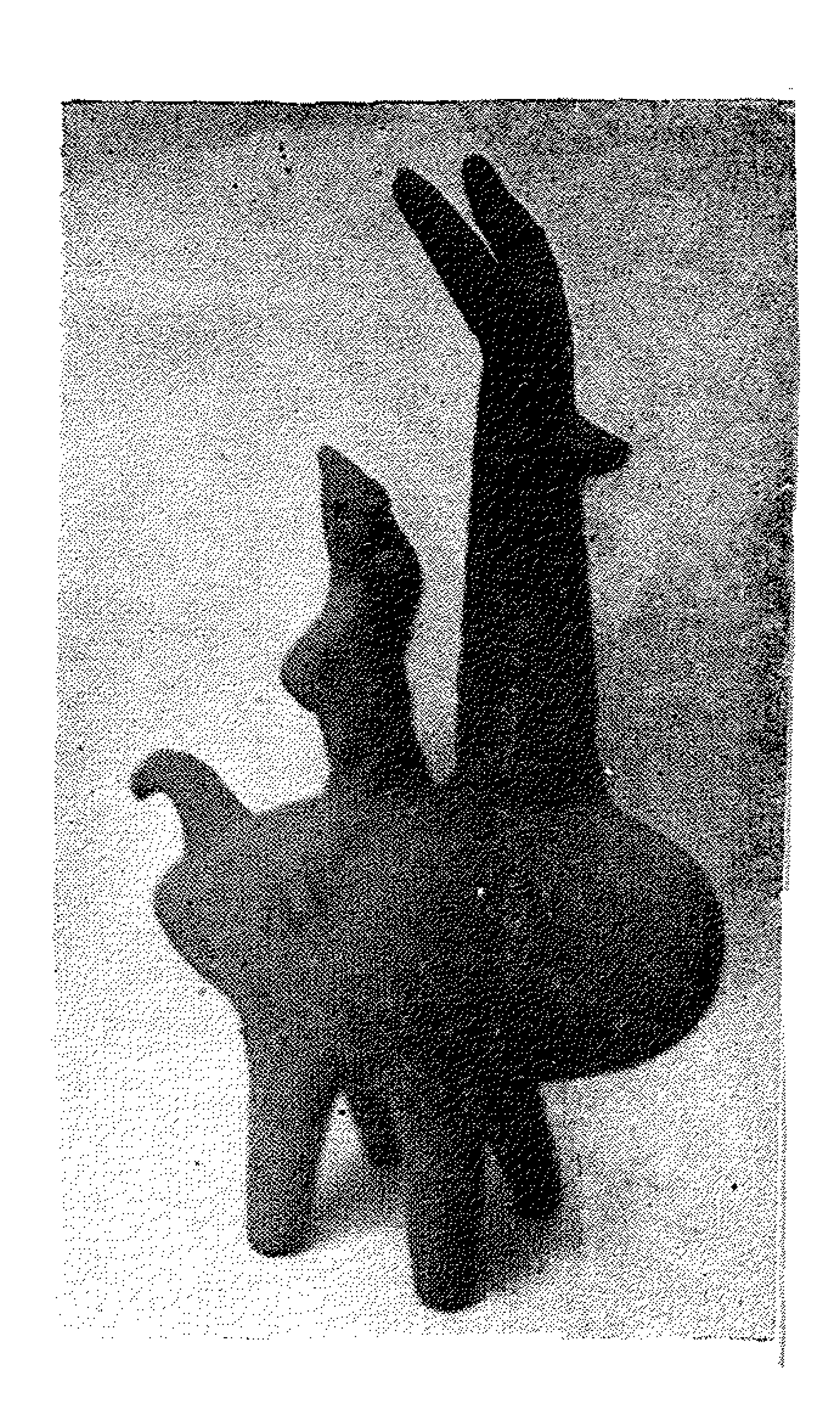
شكل ٩٩ ـ أبريق على هيئة ديك من الفخار الشعبى فكما ظهر الديك فى الحلوى فقد ظهر فى خامة أخرى بنفس الأسلوب والتبسيط .



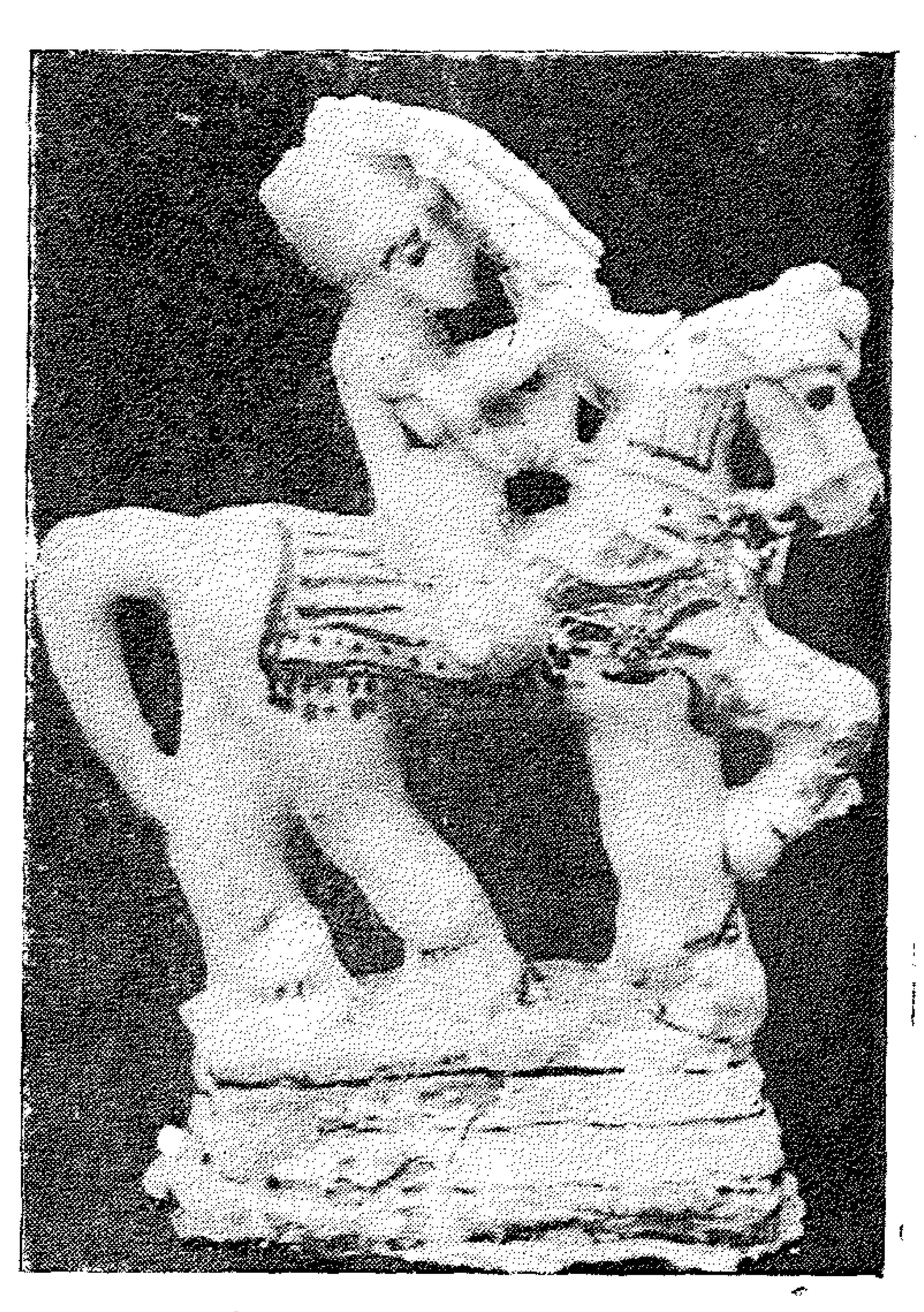
شكل ١٠٠ ـ اناء فخارى وكأنه مثل لعروسة تتدلى من آذانها الأقراط وله خصر كخصرها ويحكى أثرا من الفن الشعبى ويشبه ما وجد من أشكال ضمن لعب الحلوى المتعددة .



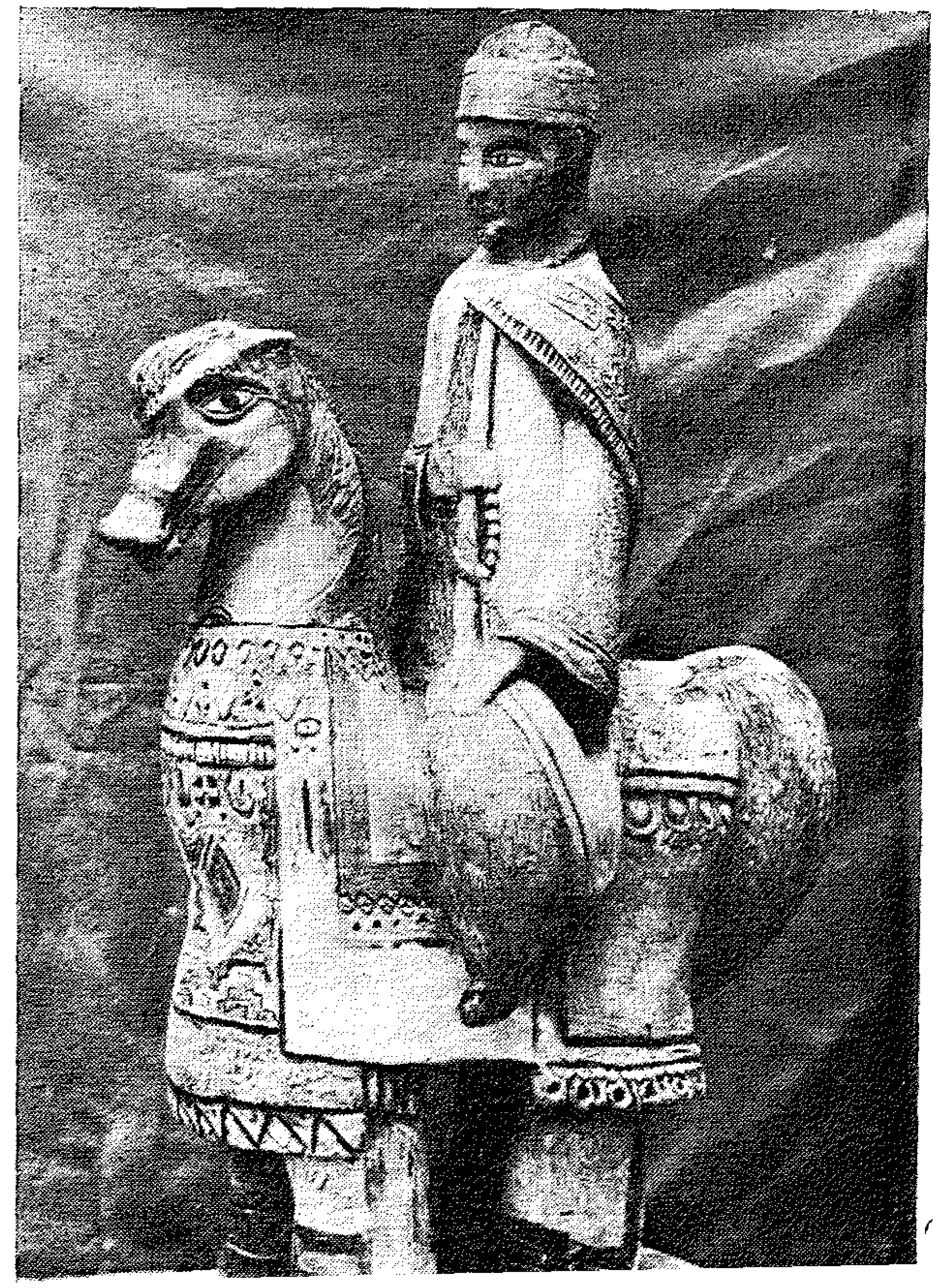
شكل ١٠١ ـ شكل يمثل جملا يتسم بالقوة والبساطة والتجريد يوازن فى التعبير شكل ١٠٨ من الحلوى

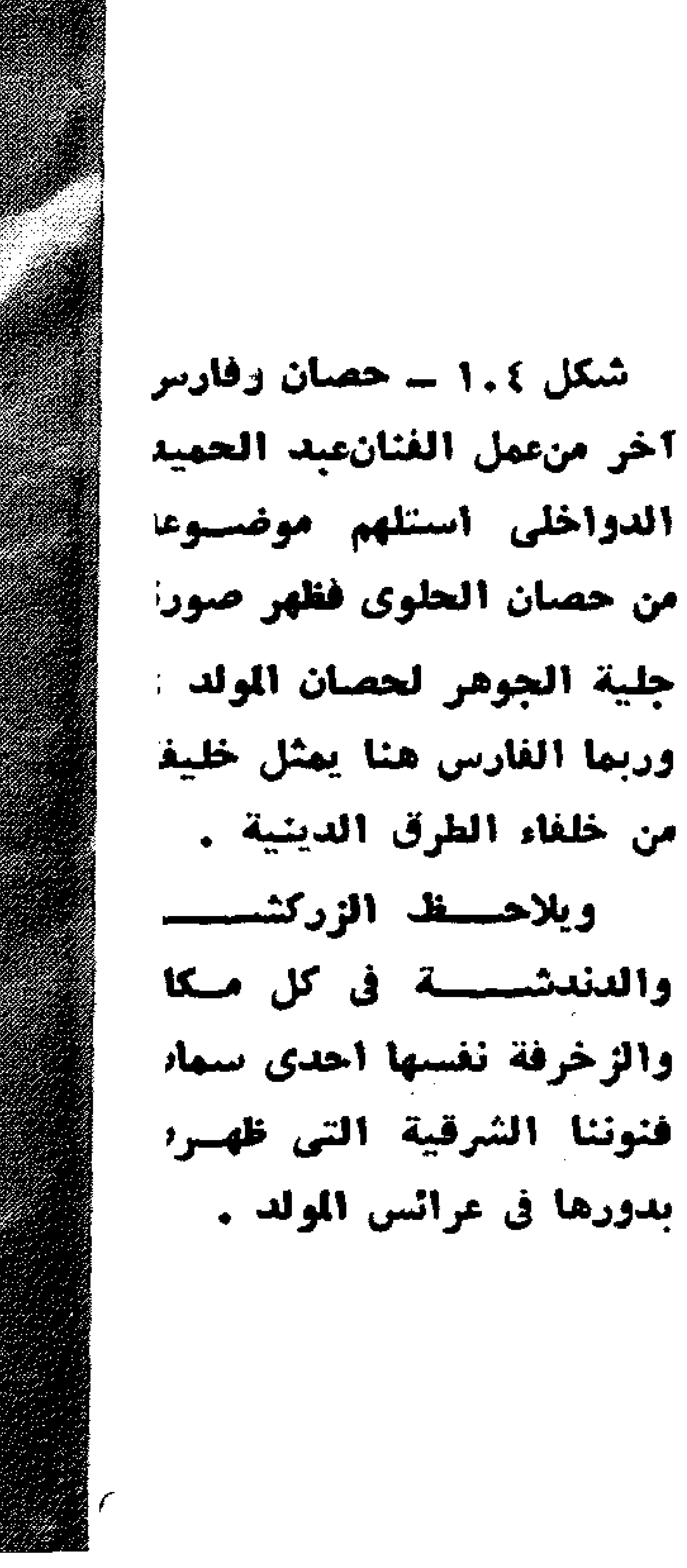


شكل ١.٢ ـ يمثل زرافـــــة ، والزرافة لعبت دورا كبيرا فى الأمثال العربية فحكى الفنان الشعبى أثرا من هـــذه القصص بلغــة الشكل وبخامات مختلفة وعبر عن رقبتها فى سمو وارتفاع .



شكل ١.٣ ـ حصـــــان الحلوى المشهور وفارســـه الهمام الشجاع حيث ارتبط الحصـــان بالـكثير من تقاليـدنا وعاداتنـــا فمثله الفنـــان



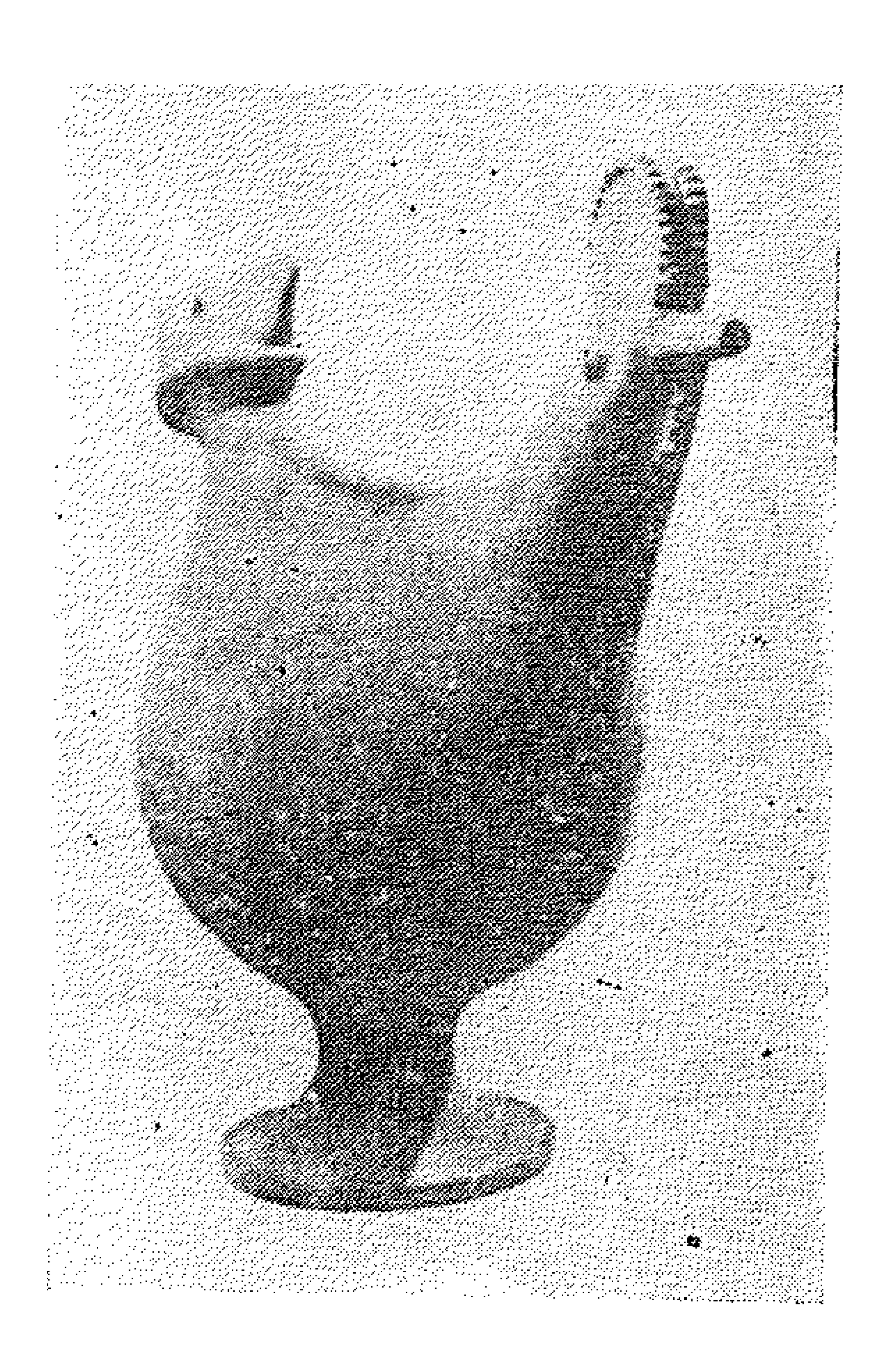


شكل ١.٤ ـ حصان وفارس آخر منعمل الفنانعبد الحميد الدواخلى استلهم موضوعا من حصان الحلوى فظهر صورة جلية الجوهر لحصان المولد وربما الفارس هنا يمثل خليفة من خلفاء الطرق الدينية .

ويلاحـــظ الزركشــــــ والدندشـــــة فى كل مكا والزخرفة نفسها احدى سمات فنوننا الشرقية التى ظهـر بدورها فى عرائس المولد .



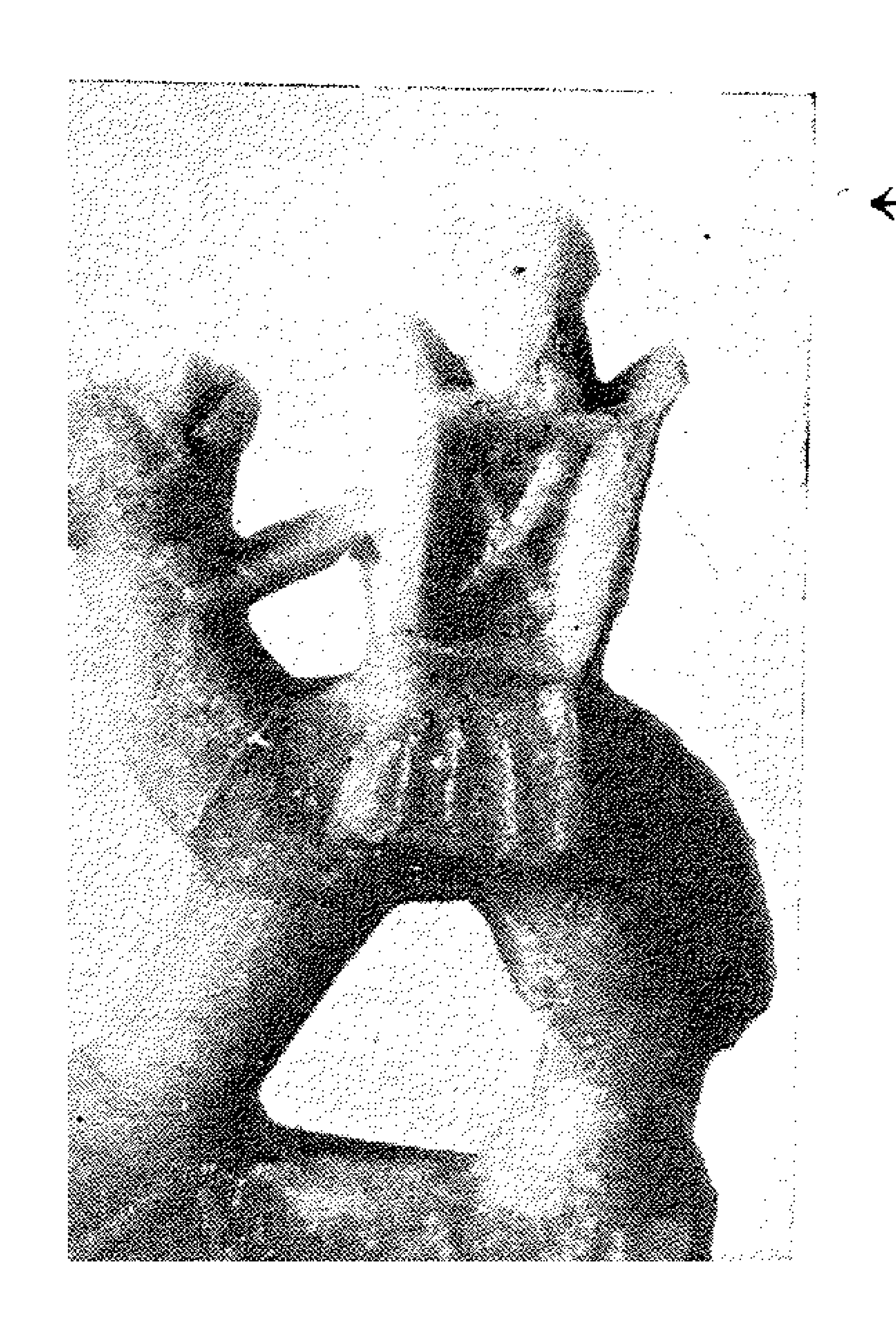
شكل ١.٦ ـ أبريق من الحلوى جميل الهيئة ، وتلاحظ نسبهالجميلة (يده وفوهته وغطاءه وقاعدته) كلها تشير الى حس الرجل الفنان الذى حفر قالبه فى الخشب وأخرجه من الحلوى بعد ذلك .

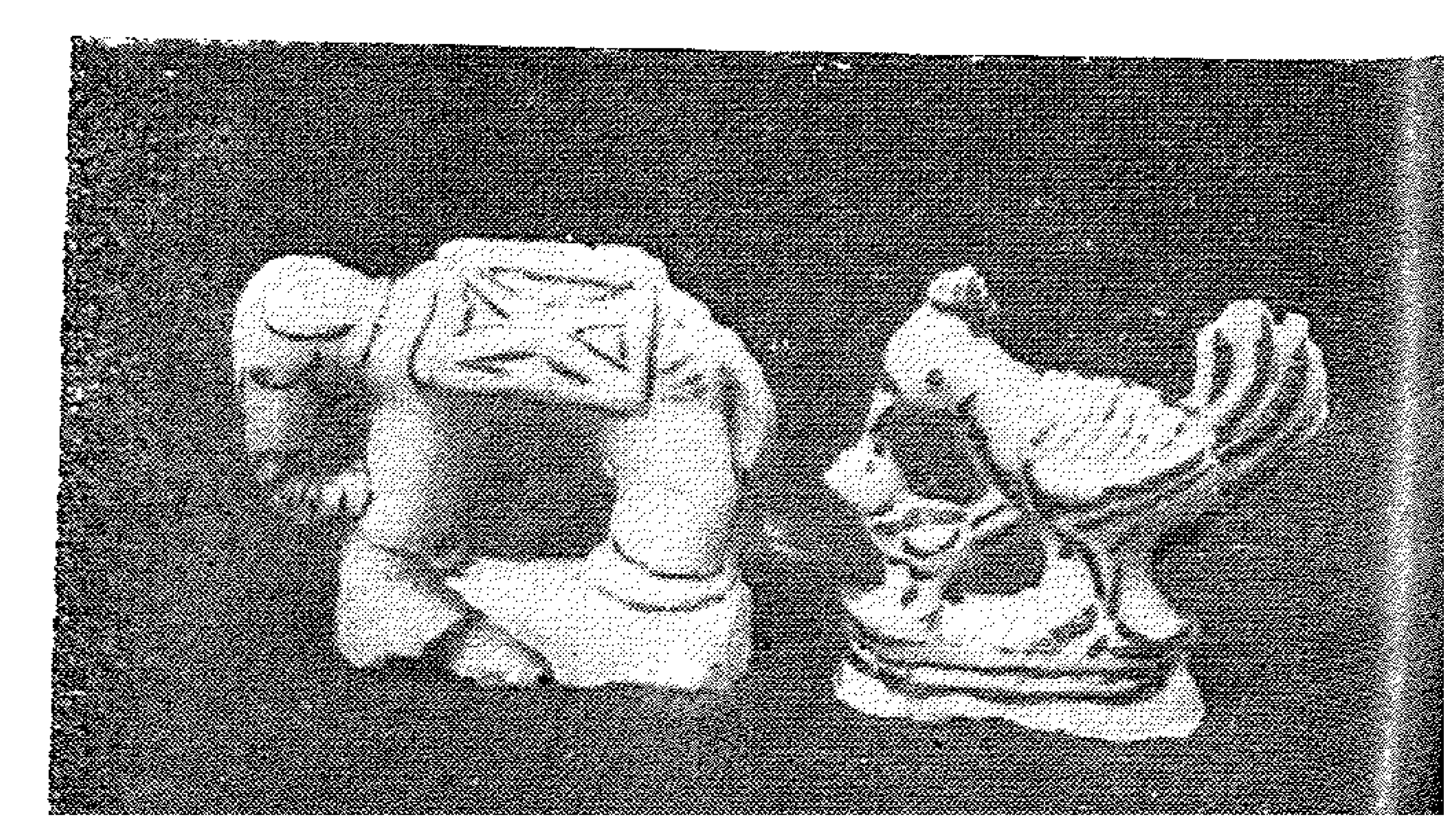


شكل ١.٥ ـ اناء آخر على هيئة الديك فيه بساطة مطلقة واحساس بالكتلة والحجم واختيار مناسب لمواضع الزخرفة والتفاصيل (شعبى) .

شكل ١.٧ ـ لعب من الحلوى للدجاجة والفيل ، لعب تقرب الطبيعة للطفل ليأنس بها ، ويلاحظ أن وحدة الزخارف على جسم الفيل انما اقتبست تماما من أشكال الزخارف الممثلة فى البيوت النوبية ش ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ .

شكل ١.٨ ـ جمل بالهودج من الحلوى : خطوط بسيطة معبرة من أقصر طريق وهذا شأن الفنان الشعبى أن لغة الحس والوجدان هى التى تتكلم وليست لغة المنطق والذهن والحساب ، والأرجل قوية جدا فهى العنصر الكبير الذى يقع عليه الجمل بوزنه الثقيل .







شكل ١٠٩ ، ١١٠ ـ لعب من الحلوى مختلفة تمثل أحداثا اجتماعية أثرت فى الفنان نفسه وتشير هذه التماثيل الصغيرة الى تماثيل (الأوشابتى) عند المصرى القديم فلم تكن متقنة الصنعة والدقة كما فى اللعب الحالية ، الا أنها تروى شـــيئا عن العادات والتقاليد والأفكار .

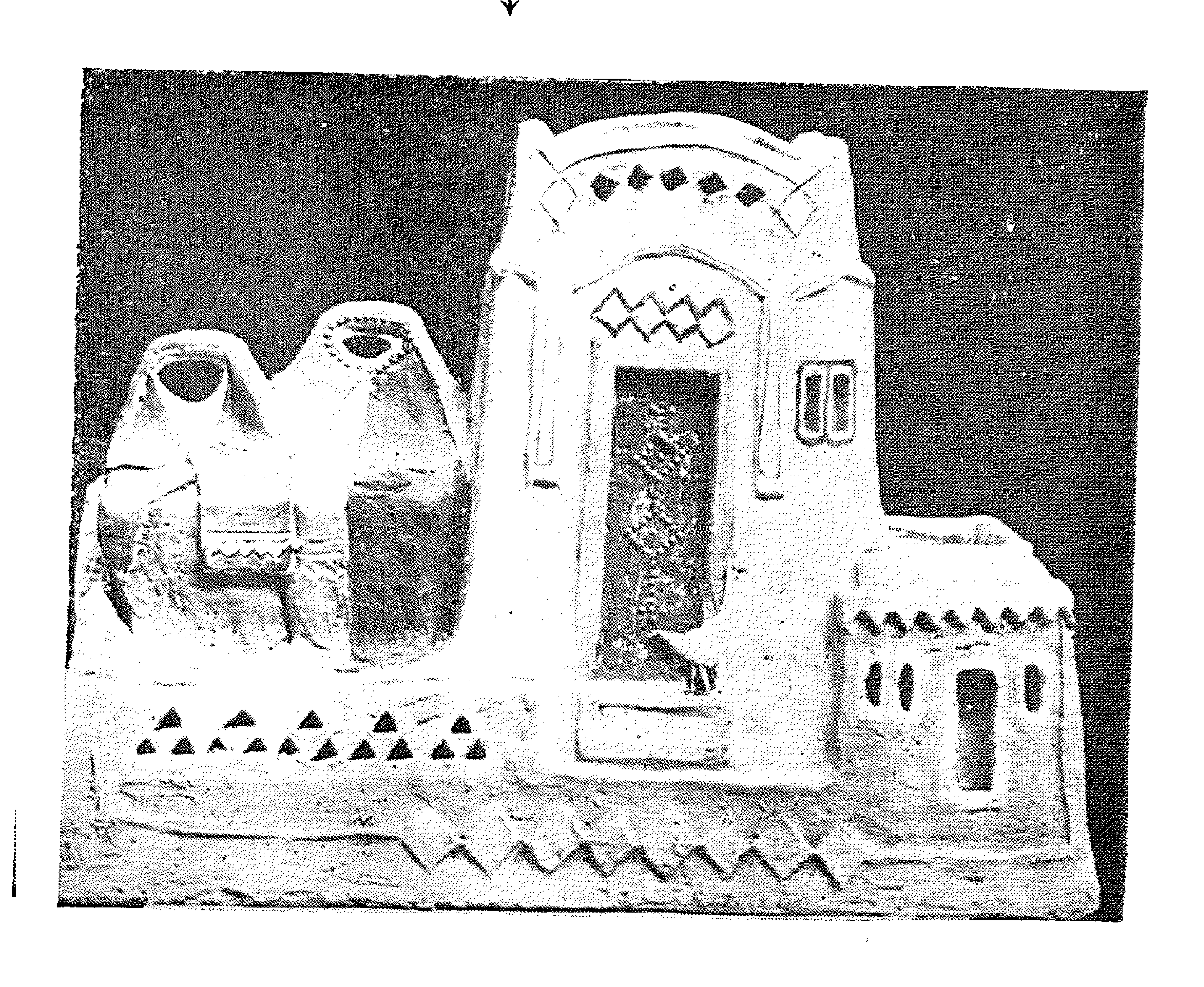


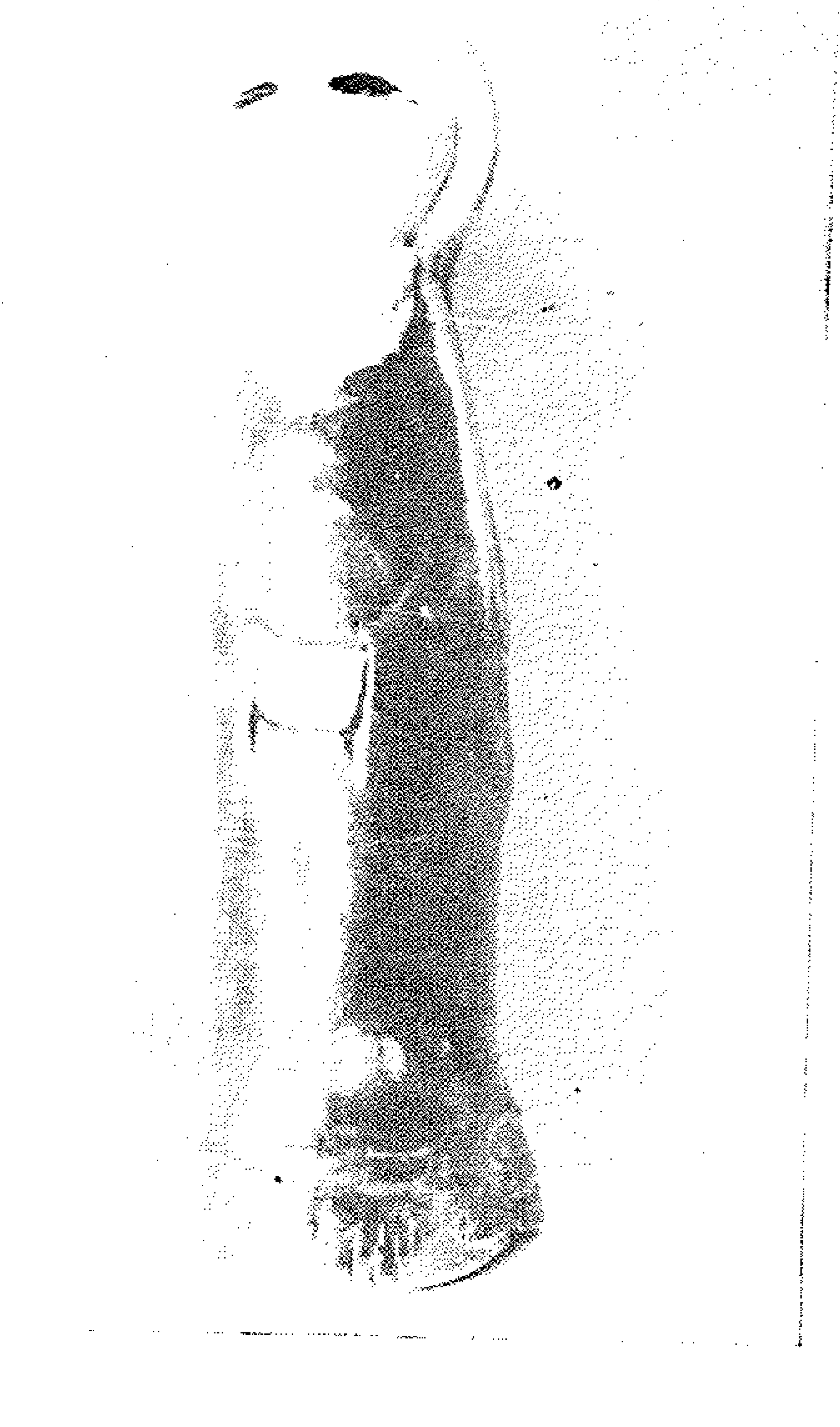


شكل ١١١ ـ المسجد وهو بناء هام فى تاريخ العمارة الاسلامية لم يترك الفنان الشعبى فرصة الا عبر عن هذا المسـجد الذى تؤدى فيـه الصلاة ويلاحظ أن رسم الطيور والأهلة فى أعلا المسـجد انما يذكرنا بنفس الطيور والأهلة فى العمارة النوبية السابقة .

شكل ١١٢ ـ الفنـان فرغلى عبد الحفيظ استلهم هذا البناء من رؤيته للبنـاء الشعبى فى النوبة ويلاحظ وجـود رسومات على باب المنزل تذكرنا بعروسة السعف التى تحدثنا عنها .

↓





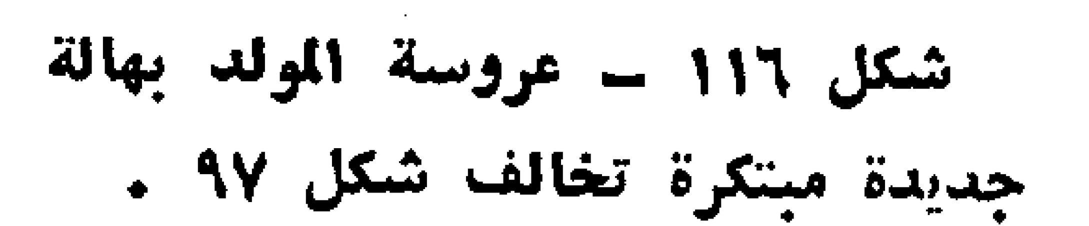
شكل ١١٣ ـ دمية خزفية بسيطة تقترب من شكل قالب الحلوى تماما وهناك ايماءة الى احاطة الوجه بهالة بسيطة .



شكل ١١٤ ـ عروسة بعدة مراوح فى وقفة عرائس المولد تماما وتشاهد على جسمها رسوم رمزية .

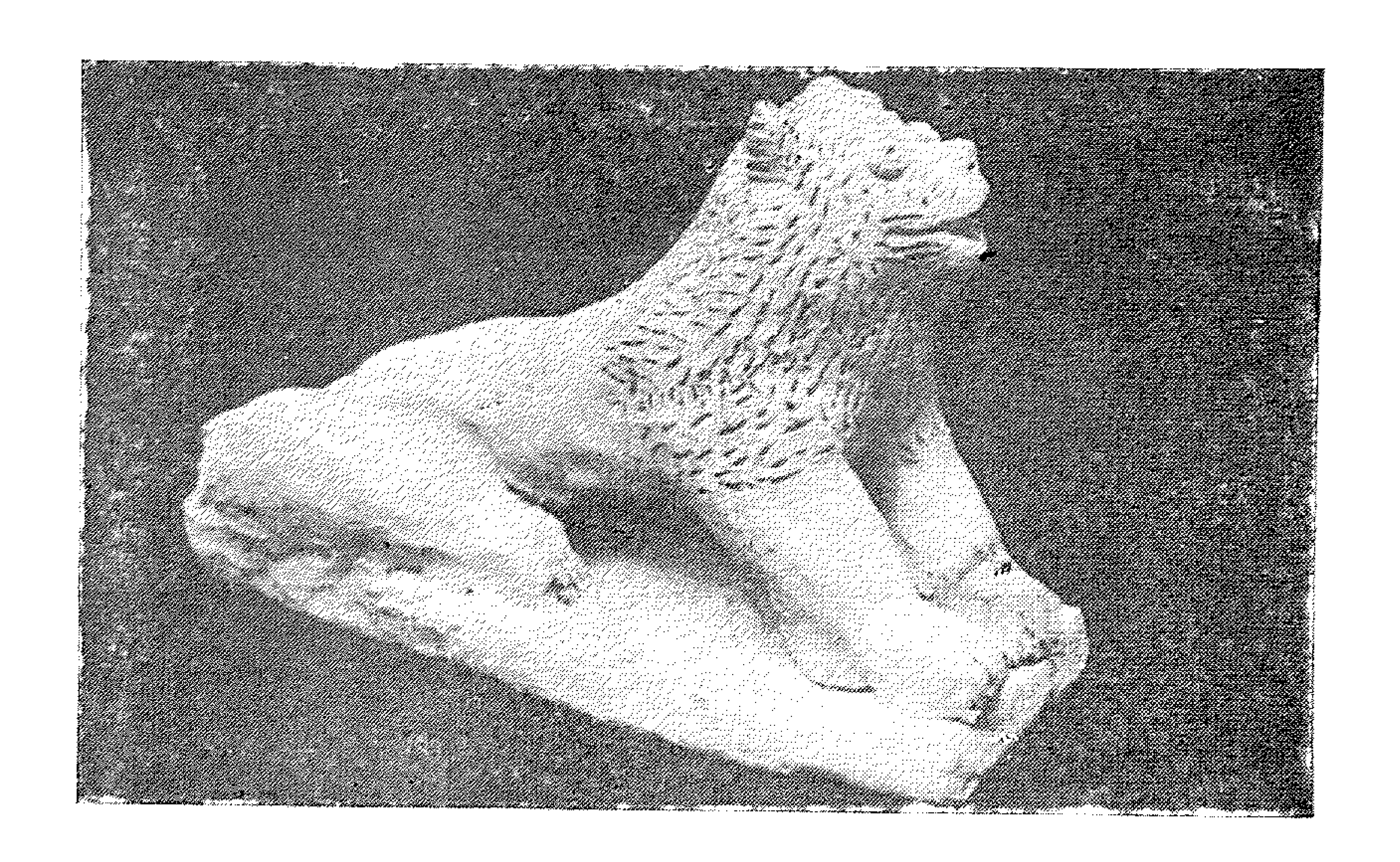
شكل ١١٥ ـ عروسة المولد فى هيئة شمعدان فهى تضىء ما حولها .





شكل ١١٦ ـ عروسة المولد بهالة جديدة مبتكرة تخالف شكل ٩٧ .





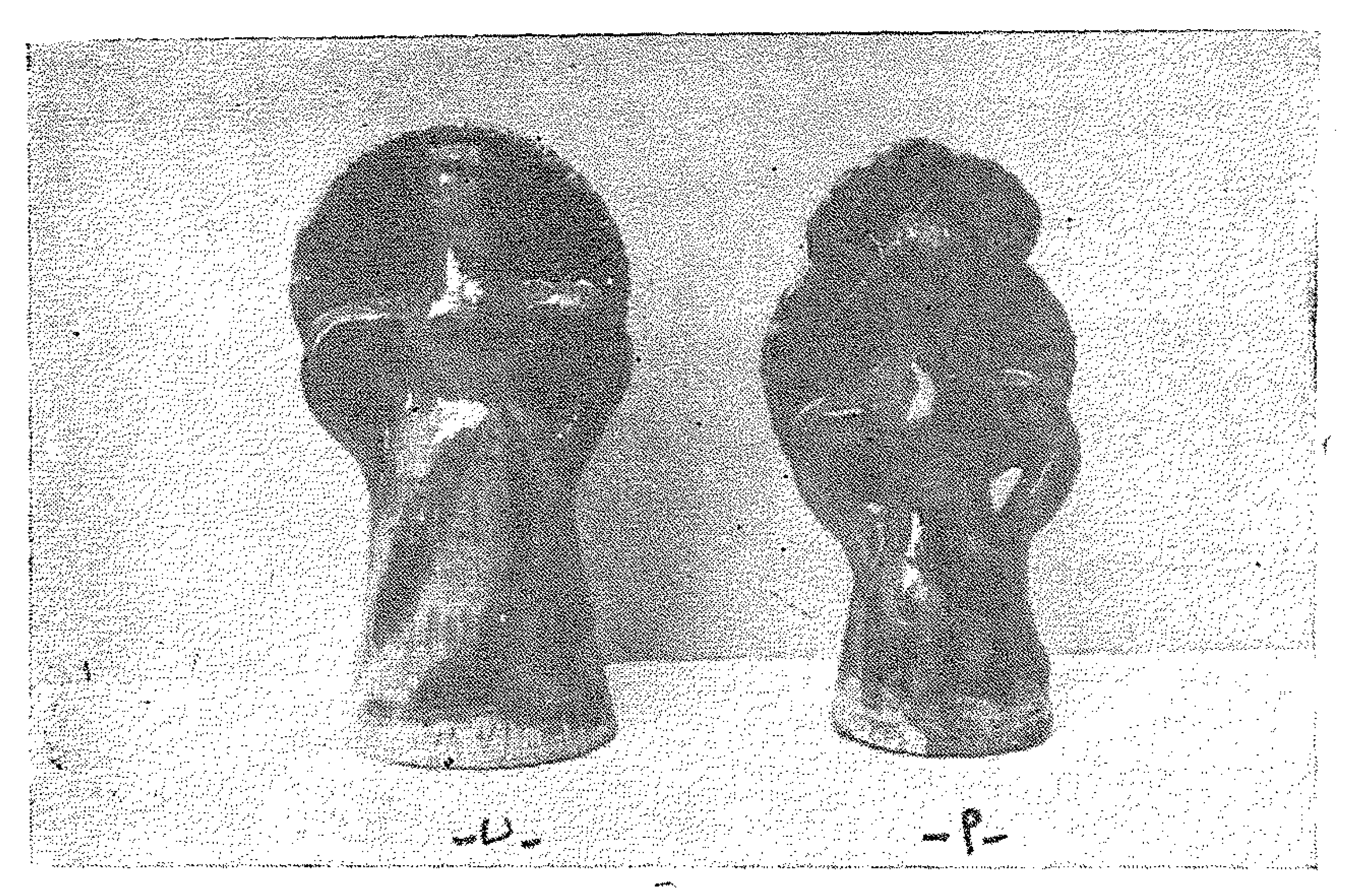
شكل ١١٧ ـ لعبة (سبع) صاغه الفنان الشعبى وظهر ما يماثله من الحلوى فى مناسبة المولد النبوى ويخيل لى أن هذا الشكل أقوى فى التعبير والتلخيص والرمز من تماثيل الأسود عند كبرى قصر النيل فالتلخيص عند الرجل الشعبى أقوى من نقل الطبيعة نفسها .



شكل ١١٨ ـ الديك مرة أخرى

أخذ الشكل التجريدى وامتداد الرقبة فيه قوة الصوت .

أشكال ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ من أعمال بعض طلبة المعهد العالى للتربية الفنية .



شكل ١١٩ ـ من وحى عرائس المولد لطفلتين شـــاهدتا مجموعة من تلك العرائس المنوعة .

أ ـ منى عبد الغنى الشال ، أربع سنوات ، ونصف ، عملت من الطين الملون .

ب ـ هالة عبد الغنى الشال ، ثمان سنوات ونصف ، عملت من الطين الملون .

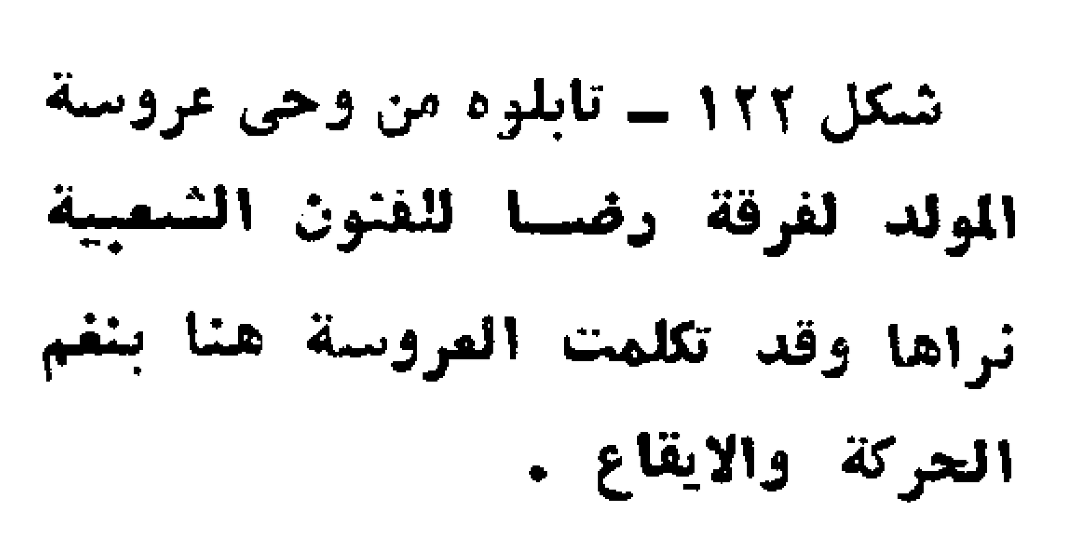


شكل ١٢٠ ـ للطفلة هالة عبد الغنى الشال، تخطيط مباشرللعروسةوتلاحظ الاهتمامات بالهالات والزخارف .



شكل ١٢١ ـ من وحى عروسة المولد ومن دروس التربية العملية فى المعهد العالى للتربية الفنية للمعلمين نجد تأكيدا لكل الصفات الأساسية فى العروسة والتركيز على المراوح والوجه . يعيش فى وسطها كالزهرة تماما يشع ريحها واريجها فى كل مكان .

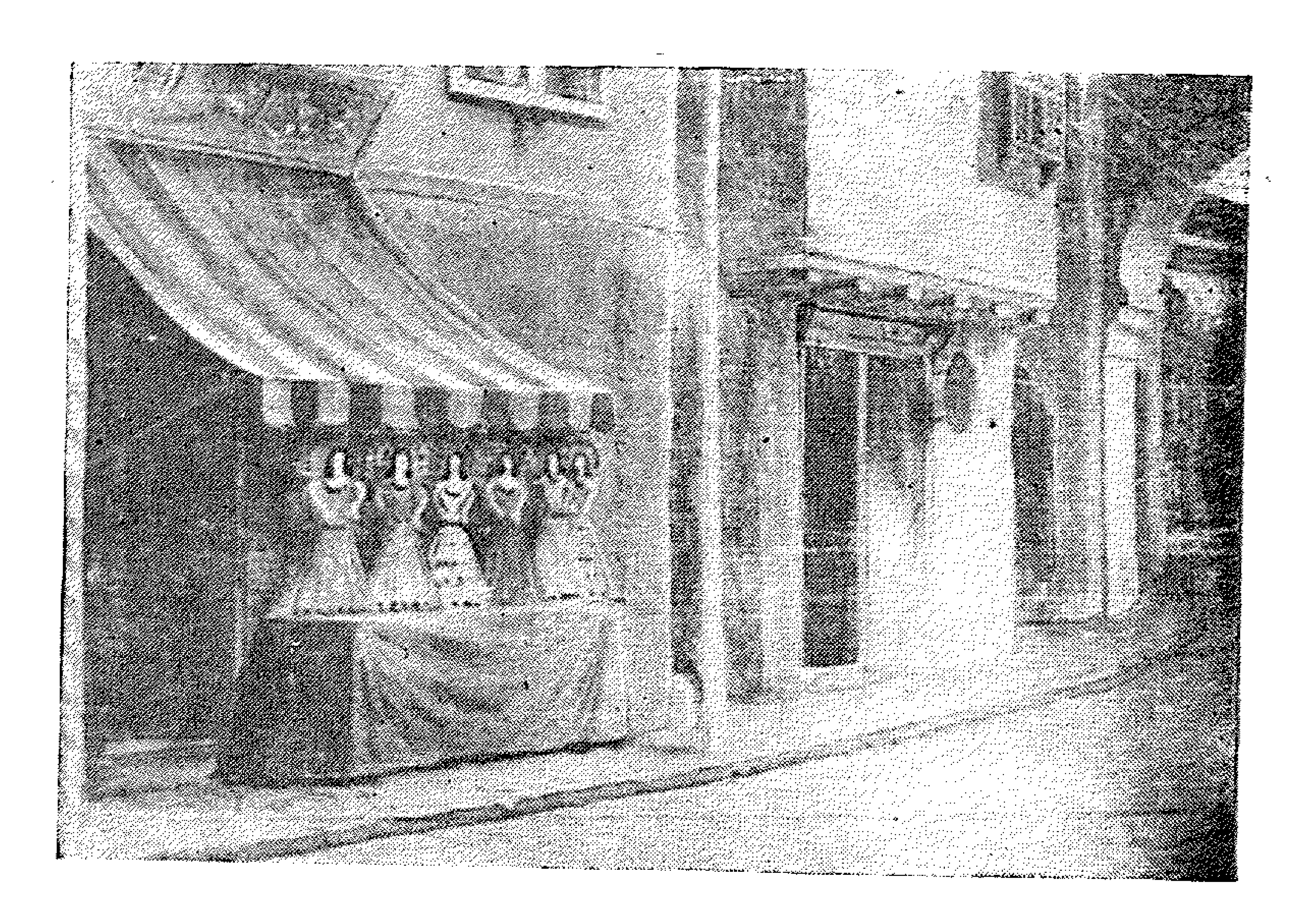




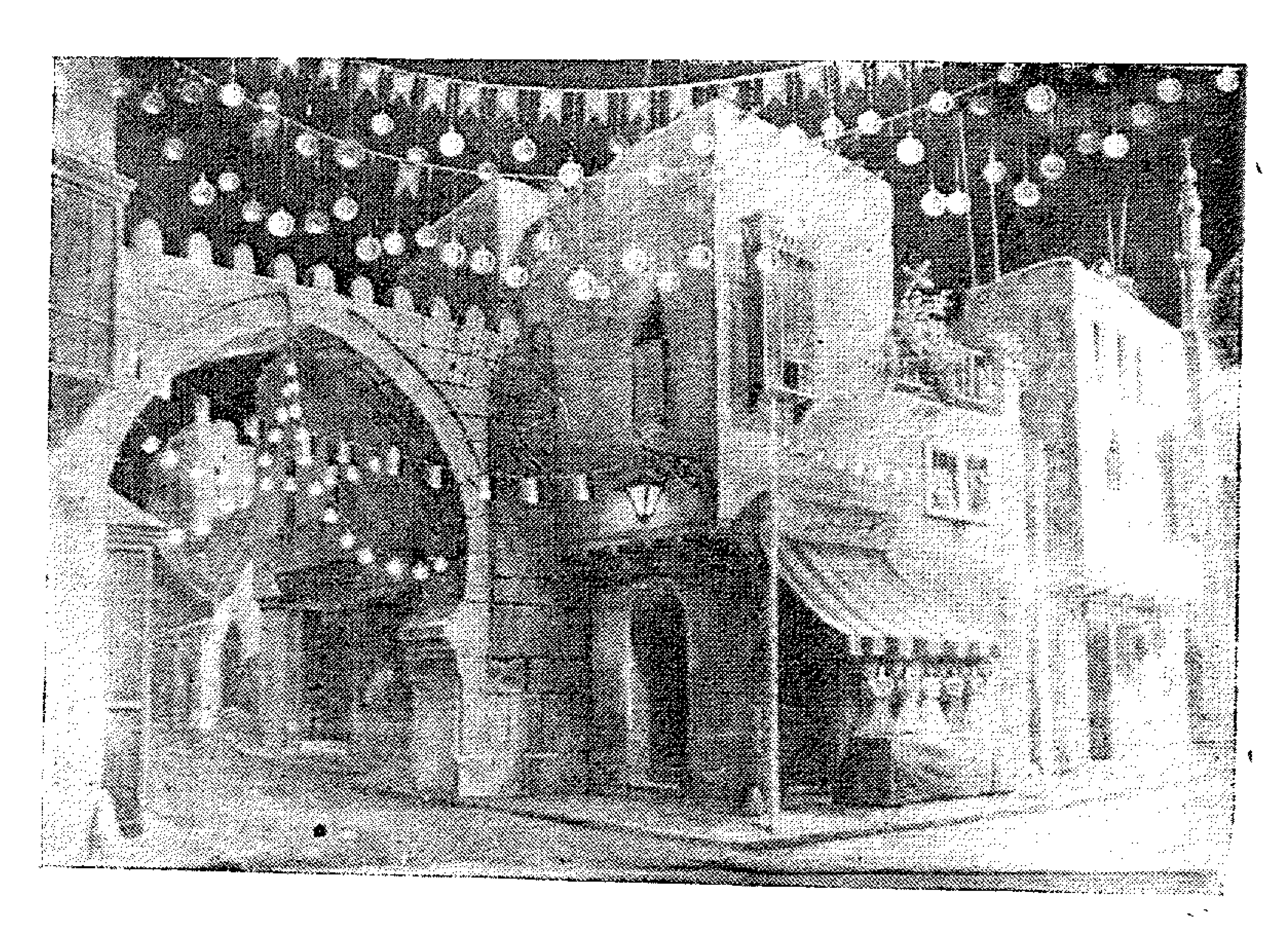
شكل ١٢٢ ـ تابلوه من وحى عروسة المولد لفرقة رضا للفنون الشعبية نراها وقد تكلمت العروسة هنا بنغم الحركة والايقاع .



شكل ١٢٣ ـ المناظر لعرائس المولد المصاحبة لمسرحية (ليل ياعين) التى مثلت فى دار الأوبرا بالقاهرة ، حيث كانت عروسة المولد محور القصة التى أزاحت السحر عن (ليل) نفسه وبذلك تحقق العروسة نفس ما كان يرجى منها من دفع الشرور والآثام وابعاد الحاسدين .



شكل ١٢٤ ـ بعض المناظر الأخرى فى التمثيلية المذكورة .



شكل ١٢٥ ـ بعض المناظر مكبرا فى التمثيلية المذكورة .

ويلاحظ فى أشكال ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ان العرائس عاشت وتعيش فى جو شعبى عربى ووجود المسجد شرط ضرورى لوجود العروسة وكانت العروسة لها علاقة وطيدة بالدين والعقيدة .



شكل ١٢٦ - اختطفت المهرجانات والأعيـاد والحفلات والاستعراضات فكرة عروسة المولد فى شكلها وزيها ومراوحها لما فى الموضوع من طرافة وانفعال وألوان وبهجة وجمال وتبدو هنا فتاة وقد جعلت من نفسها عروسة المولد حقا ..



الثمن ٦٠ قرشاً

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٧